رسالة على جوهرة التوحيد

٢١٤
ح ٠ ص

حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد للقاني ،
تأليف الصاوي ، أحمد بن محمد الخلوتي
- ١٢٤١ هـ كتبت سنة ١٢٨٠ هـ ٠

٣٥ ق ٢٧ س ٢٣ × ١٦ سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، طبع سنة
٧٧١٧ ١٣٠٧هـ كما في الأزهرية ٠

الاعلام ١ : ٢٣٣ الأزهرية ٣ : ١٦٦

ع
١- أصول الدين أ- المؤلف ب- تاريخ
النسخ ج - حاشية على جوهرة التوحيد

ق ١٦٢٥/٩

١٤/٩/٤

هذه الحاشية تاليف الشيخ العلامة
احمد بن محمد المالكي الخلوتي الصاوي على جوهرة
التوحيد للامام العارف بالله تعالى
ابراهيم بن حسن المالكي
اللقاني نفع الله
بعلومهما
امين



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على نبيه الكريم

الحمد لله الذي منّ علينا بالايمان والاسلام واخرجنا بهما من ظلمات الشرك والاوهام واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اذخرها عند الختام واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الانام
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه البررة الكرام وعلى اشياخنا واشياخهم الى منتهى الاسلام وبعد فيقول
العبد الفقير المرتجي غفر المساوي احمد بن محمد المالكي الخلوتي اي طريقة الصاوي هذه تقييدات
على جوهرة التوحيد للامام العارف بالله تعالى الشيخ ابراهيم بن حسن المالكي اللقاني رئيس سلسلة
هذا الفن ومن ارباب الاحوال والكشف عاش مدة عمره لم يرى ما تحت جبته من بقة ولا غيرها وكان
معها اجل لا يكلمه الا القليل من الناس انشا هذه المنظومة ليلا باشارة شيخ الطريقة في التصوف السيد احمد
عرب الشرنوبي واوصاه لما فرغ منها وهو قايم بهيل ان لا يعتذر لاحد عن ذنب او عيب بلغه عنه بل يعترف
به ويظهر له التصديق على طريقة التورية مذلة للنفس فخالف ذلك فبعد واعلم انه اذا قرئ في اذن المولود سورة
القدر عند ولادته لم يقدر الله عليه زيادة مدة حياته توفي منصرفا من الحج بمحل يقال له الشرفة ليلة الاحد قبيل العشا
ثالث شهر صفر سنة احدى واربعين بعد الالف عن نيف وسبعين سنة وحمل الى عقبة ايلة ودفن بمحل عال يجاور لآخر
بساتينها التي ينزل الحاج بعد رجوعه خلفها عن يمين الراجع تجاه البحر المالح كذا في السحيمي سالني في شانها وقت
السحر وانا جالس بجانب ضريح السيد البدوي بعض الاعيان من الملازمين لذلك المحل لاقتباس الانوار فقال لي ان جوهرة
التوحيد كتاب نفيس غير ان شراحه صعبوه وحواشيه زادوه صعوبة فاقتضى راينا انك تجعل لنا عليه حاشية
توضح معناه بسهولة من غير تعقيد ولا تخليط فاستبشرت لذلك واجبت رجاء لفضل الله الحولي قوي ورجوت منه
النفع بها كما نفع باصلها انه جواد كريم قوله بسم الله الرحمن الرحيم ابتدأ بها اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقوله
صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع واجذم وابتر والمعنى ناقص وقليل
البركة فان قلت ان هذا الكتاب شعر وقد قال العلماء لا يبدأ الشعر بالبسملة اجيب بان الشعر الذي لا يبدأ
بالبسملة هو ما احتوى على مدح من لا يجوز مدحه او ذم من لا يجوز ذمه واما هذا الكتاب فموضوعه علم التوحيد
وهو اشرف العلوم فكان من الامور ذوات البال قطعا وافراده البسملة عن الشعر ولم يات بها نظما كما فعل الشاطبي
في قوله بدأت ببسم الله في النظم اولا لانه يعسر الاتيان بها على هيئتها من غير تغيير بخلاف الحمدلة او لانه خلاف الاولى
والباء للاستعانة متعلقة بمحذوف الاولى ان يكون فعلا لانه الاصل في العمل واخلاصا لان كل شارع في امر يضمر
ما كانت البسملة مبتدأ له ومؤخرا لافادة الحصر واضافة اسم الى لفظ الجلالة من اضافة العام للخاص لانه يعم
لفظ الجلالة وغيره من باقي الاسماء الواردة وسياتي ان اسماءه تعالى توقيفية فلا يجوز ان يطلق عليه الا ما ورد النص به
عند اهل التحقيق وانما خص في البسملة لفظ الجلالة لانه الاسم الجامع لكونه موضوعا للذات المتصف بكل كمال المنزه
عن كل نقص ولذلك كان هو اسم الله الاعظم عند اهل التحقيق وتخلف الاجابة لبعض الناس لفقد الشروط والا ففي الحديث

رب

رب اشعث اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لابره وخص الرحمن الرحيم لانهما مظهر النعم الدنيوية والاخروية فالاول
منشأ جلايل النعم كما وكيفا والثاني منشأ دقايقها كما وكيفا على التحقيق ولاحتوائها على اسم الله الاعظم وعلى الاسمين
اللذين هما منشأ النعم الدنيوية والاخروية الحسية والمعنوية كانت جامعة لمعاني القران الذي جمع معاني الكتب
السماوية لان معنى القران انحصر في بيان كمالات الله تعالى وبيان ظهور رحمته وتصرفاته في خلقه دنيا واخرى وقد احتوت
البسملة على ذلك وتفصيل ذلك عند اهل البصاير قوله الحمد لله ابتدأ بها ايضا لما ورد كل كتاب لا يبدأ فيه بالحمد لله
فهو اجذم فان قلت ان الابتدا بالبسملة يفوت الابتدا بالحمدلة وبالعكس قلت حمل العلماء الابتدا بالبسملة على الحقيقي
وهو ما لم يسبقه شيء لقوة حديثها على حديث الحمدلة والابتدا بالحمدلة على الاضافي وهو ما تقدم امام المقصود والبسملة
وان كانت تغني عن الحمدلة من حيث وجود الثناء فيها الا انه لمراعاة الاقتدا بالكتاب العزيز اتم والحمد لغة الثناء
باللسان على الفعل الجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل كان في مقابلة نعمة اولا ومراده باللسان الكلام
ليشمل كلام القديم والحادث فهو مجاز مرسل من اطلاق السبب وهو اللسان وارادة المسبب وهو الكلام ودخل في التعريف
لانه مجاز مشهور وخرج بالاختياري الاضطراري فانه مدح لا حمد وقولنا على جهة التعظيم والتبجيل اي على وجه هو التعظيم
في الحقيقة ذكرها للايضاح لفهم ذلك من قوله على الفعل الجميل وايضا لتخرج السخرية كقوله تعالى ذق انك انت
العزيز الكريم فتشتمل على هذا التعريف اقسام الحمد الاربعة حمد قديم لقديم وهو حمد الله نفسه لنفسه ازلا وحمد قديم لحادث
كحمد الله بعض عباده وحمد حادث لقديم كحمدنا الله سبحانه وتعالى وحمد حادث لحادث كحمد بعضنا البعض واما اركانه فخمسة
حامد وهو فاعل الحمد ومحمود وهو من وقع عليه الحمد ومحمود به وهو مدلول صفة الحمد ومحمود عليه وهو السبب
الباعث على الحمد وصيغة وهو اللفظ الدال على الحمد وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد
وغيره والشكر لغة هو الحمد عرفا بابدال الحامد بالشاكر واصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه الى ما خلق
لاجله وال في الحمد اما للجنس او الاستغراق او للعهد وسئل العباس المرسي النحاس النحوي عن ال في الحمد فقال
يا سيدي يقولون انها جنسية فقال له لا بل هي عهدية لان الله لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه
اه واللام في لله للاستحقاق وهي ما وقعت بين معنى وذات واما لام الملك فهي ما وقعت بين ذاتين احداهما تملك
كقولك المال لزيد واما لام الاختصاص فهي ما وقعت بين ذاتين احداهما لا تملك كقولك الجل للفرس قوله على صلاته
بكسر الصاد اي عطياته والاضافة تاتي لما تاتي له اللام اي جميع انعاماته واثر الحمد على النعمة لانه مقيد وهو افضل
من المطلق عند بعضهم وعند بعضهم المطلق افضل وفي الحقيقة الجار والمجرور خبر بعد خبر فيكون مؤديا للحمد المطلق بالخبر
الاول والمقيد بالثاني فجمع بين القولين وشرب بالكاسين وجملة الحمد خبرية لفظا انشائية معنى على التحقيق
وهي لانشاء الثنا بالمضمون لا لانشاء المضمون لان المضمون كمال الله وهو قديم واتى بها اسمية اقتداء بالقران العزيز
ولم يعطفها على البسملة اقتداء بالقران العظيم ايضا وليكون كل مقصودا بالابتدا قوله ثم سلام الله ثم للترتيب الرتبي
لان حق الله مقدم على حق المخلوقات فان البسملة والحمدلة ثناء على الله والصلاة والسلام ثناء على رسول الله ولذلك تقدم

تحية مسبوقة عليه الصلوة والسلام على السلام عليه صلى الله عليه وسلم وقدم السلام وان كان رتبته التاخير عن الصلاة
كما في ايتها يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لضرورة النظم وافادة التاخير بلفظ مع تقابل جاء الوزير مع السلطان
ولا يقال جاء السلطان مع الوزير والسلام التحية اي زيادة الاكرام بان يحييه الله بكلامه القديم كما يحيي سلطاننا ضيفه
قوله مع صلاته الظرف متعلق بيحمده وفي حال من المبتدا على راي سيبويه والضمير في صلاته عايد على الله وجمع بين
الصلاة والسلام لان افراد احدهما عن الاخر قيل مكروه والصلاة من الله رحمته المقرونة بالتعظيم ومن غيره التضرع
والدعاء ولو من الملئكة لقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا
الايات الى قوله وقهم السيئات ولا يجوز الدعاء للنبي عليه الصلاة والسلام بغير الوارد كرحمه الله بل المناسب واللايق
في حق الانبياء الدعاء بالصلاة والسلام وفي حق الصحابة والتابعين والاولياء والمشايخ الترضي وفي حق غيرهم يكفي اي دعاء
كان قوله على نبي خبر المبتدا اي كاينا على نبي فان قلت ان الدعاء ان كان بخير تعدي باللام وان كان بشر تعدى بعلى اجيب
بانه ضمن الصلاة معنى العطف وهو يتعدي بعلى والحق في الجواب ان تعال المحل في ذلك ما لم يكن بعنوان الصلاة والسلام فان
كان به تعين تعديته بعلى للفرق بين صليت له وصليت عليه وسلمت له وسلمت عليه فلو تعدي باللام لاوهم معنى فاسدا
لان صليت له معناه عبدته وسلمت له معناه فوضت له الامر ولانه خلاف الوارد في القران والاحاديث والنبي
بالهمزة وعدمه والوزن على كل صحيح في اللغة ماخوذ من النبا وهو الخبر فهو اسم فاعل او اسم مفعول او من النبوة وهي الرفعة
فهو اسم فاعل لرفعه مرتبة غيره او اسم مفعول لانه مرفوع الرتبة وما من نبي الا وهو افضل من امته واصطلاحا انسان
ذكر حر من بني ادم اوحي اليه بشرع فان امر بتبليغه كان رسولا ايضا والا فنبي فقط بينهما عموم وخصوص مطلق على
الصحيح فلا يكون النبي من الجن واما قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فمعناه من احدكم وهم الانس
لا من الملئكة واما قوله تعالى الله يصطفي من الملئكة رسلا اي للانبياء ليبلغوهم عن الله الشرايع لا للامة ولا انثى والقول
بنبوة مريم ضعيف بل هي صديقة وقوله تعالى واوحينا الى ام موسى الاية لا يقتضي النبوة بل المراد الالهام وهو الالقاء
في القلب فانه يقع حتى لبعض الحيوانات الغير العاقلة كما في اية واوحى ربك الى النحل وقولنا اوحي اليه بشرع
اي كان له كتاب ام لا واختلف في عدة الانبياء فقيل مائة الف واربعة وعشرون الف وقيل مايتا الف واربعة
وعشرون الفا الرسل منهم ثلثماية وثلاثة عشر وقيل واربعة عشر والحق انه لا يعلم عددهم الا الله لضعف الحديث
الوارد في ذلك ولقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قوله جاء بالتوحيد صفة للنبي لان الجمل
بعد النكرات صفات ومحض الصفة قوله وقد عري الدين عن التوحيد لانه حال من فاعل جاء لان الحال وصف
لصاحبها قيد في عاملها وبهذا التقرير ظهر توضيح الصفة للموصوف لانه لم يات بالتوحيد في حال خلو الدين عن فيه ن م
التوحيد الا نبينا صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وقوله جاء
اي ارسله الله للثقلين على راس الاربعين وقيل على اول الاحدى والاربعين والصحيح ان الوحي في المنام كان في ربيع الاول
واتيان جبريل يقظة له بالقران كان في رمضان واختلف هل ربيع الاول الذي جاءه الوحي مناما هو اول الاربعين او الاحدى
والاربعين

والاربعين خلاف مبسوط في شرح الحديث والحكمة في كون النبوة على راس الاربعين لان عندها كمال العقل وكمال القوة
وليس هذا الامر مختصا بنبينا بل الانبياء كذلك الا يحيى وعيسى لقوله تعالى في حق يحيى واتيناه الحكم صبيا وقوله تعالى
في حق عيسى اتاني الكتاب وجعلني نبيا هكذا قيل والحق حتى عيسى ويحيى واما قوله تعالى وجعلني نبيا من التعبير
بالماضي والمستقبل لتحقق الحصول كقوله تعالى اتى امر الله ونفخ في الصور والمعنى وجعلني نبيا اي في علمه بان
اطلعه الله على اللوح المحفوظ فراى نفسه معدودا من الانبياء وحينئذ فلم يرفع للسماء وعمره ثلاث وثلثون سنة
بل الصحيح انه ما رفع الا بعد مضي ثمانين سنة من النبوة وبعد نزوله من السماء يعيش اربعين سنة فيكون عمره
مائة وستين سنة صلى الله عليه وسلم قوله بالتوحيد اي الشرعي وهو افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته
ذاتا وصفاتا وافعالا فقولنا افراد المعبود بالعبادة اي عدم الشريك له فيها ظاهرا وباطنا وقولنا مع اعتقاد
وحدته اي معرفة وحدته والاعتقاد هنا هو الجزم المطابق للحق اما بكشف او دليل تفصيلي او اجمالي او تقليد لعارف
وقولنا ذاتا اي فلا تشبه ذوات المخلوقين ففيه نفي الكم المنفصل في الذات وليس ذاته مركبة من اجزاء ففيه نفي الكم
المتصل فيها ايضا وقولنا وصفات اي قدرته واحدة وعلمه واحد وهكذا ففيه نفي الكم المتصل في الصفات ولا تشبه
صفات الحوادث ففيه نفي الكم المنفصل فيها وقولنا وافعالا اي منفرد في الافعال فليس لاحد فعل كفعل الله تعالى
ففيه نفي الكم المنفصل فيها واما المتصل فهو ثابت لان افعال الله كثيرة على حسب شئونه في خلقه قوله وقد عري
يقال عري يعرو عروا كعلي يعلو علوا بمعنى الاصابة والاعترا كما قال الشاعر واني لتعروني لذكراك هزة
وليس هذا مرادا بل مراده الخلو ومادته عري كعلم والوزن لا يستقيم عليه الا بكسر الراء وحذف الياء قوله
الدين هو ما يتدين به حقا كان او باطلا واصطلاحا وضع الهي سايق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود
الى ما هو خير بالذات فقولنا وضع الهي اي احكام وضعها المولى وشرعها وبينها واما وصف نبينا بكونه
شارعا فباعتبار نقلها عن الله ولذلك يقولون نبينا هو الشارع المجازي والله هو الشارع الحقيقي واحترز
بذلك عن وضع الخلق كالة النجارة والغزل وغير ذلك فلا تسمى دينا وقولنا سايق اي باعث خرج به
الاوضاع الالهية غير السابقة كانبات الارض وامطار السماء وقولنا لذوي العقول خرج به ما سواهم وغيرهم
من الحيوانات كالاوضاع الطبيعية التي يهتدي بها الحيوانات لمنافعها كنسج العناكب واتخاذ النحل بيوتا
ومصارعا كالمهاوي والمهالك وقولنا باختيارهم خرج به الاوضاع الالهية الاتفاقية كالحمية والعصبية
وقولنا المحمود احترازا عن الاختياري المذموم كالانهماك في الدنيا والشهوات فلا يسمى دينا وقولنا الى ما
هو خير لهم بالذات اي كالانهماك في خدمة الله تعالى وطاعته ومحبته فان ذلك خير ذاتي يترتب عليه الفوز
الاكبر غدا واحترز بالذات عن الخير لا بالذات كالانهماك في تفصيح الابدان بالحكمة والعقاقير وغير ذلك فلا يسمى
دينا واجمع من هذا التعريف واظهر منه قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة ويسمى دينا للتدين به ويسمى ملة ايضا وصراطا مستقيما قال تعالى

اهدنا الصراط المستقيم اي الدين القيم الذي لا اعوجاج فيه **قوله عن التوحيد** المراد به اللغوي وهو مطلق الافراد وبينهما
جناس تام وهو اتفاق اللفظين لفظا واختلافهما معنى فلا ايطا في البيت **قوله فارشد الخلق** مرتب على قوله جاء بالتوحيد
ويؤخذ منه انه لم يتأخر عن الارشاد لحظة ثم الارشاد يطلق على الدلالة وان لم يكن معها وصول للمقصود ويطلق على الوصول
فان حمل على الاول كان عاما للناس مومنهم وكافرهم وان حمل على الثاني كان خاصا بمن آمن وال في الخلق للعهد اي الخلق
المعهودين وهما الثقلان الانس والجن اعني المكلفين فارساله لهما ارسال تكليف بنص القران سيما في سورة الرحمن وفي
الحديث لهم ما لنا وعليهم ما علينا ومن انكره كفر ولم يرسل للجن نبي غير نبينا صلى الله عليه وسلم اما الحكم سليمان فيهم فحكم حكم
سلطنة وملك لا حكم نبوة واما قوله تعالى يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا فلا يقتضي ان موسى رسل لهم
بل المراد ان هذا الكتاب يدعوا الى الله كما كان موسى يدعوا الى الله واما ارساله للملائكة فارسال تكليف على المعتمد لكن باموريليق
بهم لا كالناس على الصحيح الثقلين واما ارساله لباقي الخلق من الحيوانات الغير العاقلة والجمادات فارسال تشريف اجماعا
واما ما ورد من انه يقتص من الجماء من القرناء فالقصاص بغير العذاب بالنار بل بشي يرضي الاخر **قوله لدين الحق** اي الاسلام
فان الحق من اسمائه تعالى ومعناه الثابت الذي لا يقبل الزوال ازلا وابدا ولا يتصور العقل عدمه **قوله بسيف وهدير**
ان قلت ارشاده بالسيف لم يكن عقب البعثة بل كان بعد الهجرة فلم يحسن التعقيب اجيب بان التعقيب بالنسبة
للامر به اي حين امر بالجهاد ولم يتأخر ابدا بل كان عند الامر به والمراد بالسيف الة الحرب فيشمل غيره فهو من تسمية الكل
باسم جزئه الاعظم الاشهر وقوله وهدير المراد به القران والسنة فكان صلى الله عليه وسلم يراسل الاعداء اولا بالقران
والدعوة للاسلام فان اجابوا بالاسلام فظاهر والا اعلمهم بالتهيئ للجهاد وهكذا الصحابة وخلفاؤه من بعده يجب
عليهم ان يفعلوا هكذا **قوله بالحق** هو مطابقة الحكم الواقع فبينهما جناس تام ولا ايطا في البيت ويطلق على الاقوال
والعقايد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها عليه وضده الباطل **قوله محمد** هو اشرف اسمائه صلى الله عليه وسلم وله اسماء
كثيرة فقد ورد ان له الف اسم كما ان لله الف اسم لكن هذا الاسم اشرفها واعلاها لاقترانه مع اسم الله في كلمة التوحيد
ولما ورد انه خلق من النور المحمدي وسماه محمدا ولانه مكتوب على اوراق اشجار الجنة وعلى ابواب العرش ولانه لا يدخل احد الجنة الا
بذكره ولو من [illegible] الامم السابقة لان الانبياء امروا بما ورد في الحديث لو ادرك موسى ما وسعه الا اتباعي وقد اخذ الميثاق
على الانبيا ان ظهر محمد واحد منهم حي ليومنن به ولينصرنه ومحمد بدل من نبي او عطف بيان والاولى جعله عطف بيان
لان البدل على نية الطرح والرمي مع ان من وصفه بالنبوة مقصود ايضا وهو علم منقول من اسم المفعول الفعل المضعف
وهو حمد بالتشديد لانه اكثر الخلق حامدية ومحمودية ولذلك لم يذكر اسمه في القران مجردا عما يشعر بالتعظيم بخلاف حامدية
غيره من الانبياء وبيده لواء الحمد يوم القيامة وكل الانبياء والامم السابقة تحت ذلك اللواء لقوله في الحديث ادم ومن
دونه تحت لوائي ولذا سماه به ربه في الملاء الاعلى ولمن سماه به في الارض ربه ثم اظهره لكن جده لرؤيا كان راها
قوله العاقب اي الخاتم الذي اتى خاتما لرسل الله وانبيائه ففي الحديث انا العاقب فلا نبي بعدي اي تبتدى نبوته
فلا ينافي نزول عيسى في اخر الزمان ووجود الخضر والياس الآن **قوله لرسالته** ان قلت كما انه خاتم الرسل خاتم الانبيا ايضا

اجيب

اجيب بانه اطلق الخاص واراد العام في الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر يعني والبرد **والرب** يقال لمعان منها السيد
والمالك والمصلح والمربي والخالق والمعبود والمدبر والصاحب والثابت والقريب والجامع والمحيط والكثير الخير والذي
يربي النعم ويربيها وهو في الاصل مصدر بمعنى التربية وهو تبليغ الشي شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المربي
اطلق عليه تعالى مبالغة كعدل وقيل اسم فاعل اصله راب حذفت الفه وادغمت احدى البائين في الاخرى
او صفة مشبهة واصله ربب كحذر واذا افرد ودخلت عليه ال اختص بالله سبحانه وتعالى **قوله واله** معطوف على نبي
اي ثم سلام الله مع صلاته على اله الخ وجازت الصلاة على غير الانبيا تبعا وحذف على لضرورة النظم والا فالاصل
ذكرها للرد على الشيعة الذين يزعمون صحة الحديث الذي لا اصل له وهو لا تفصلوا بيني وبين الي بعلى ويختلف معناها
باختلاف الرتب والال في مقام الزكوة بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعي وبنو هاشم فقط عند المالكية والحنابلة
وخصت الحنفية فرقا خمسة من بني هاشم آل علي وال جعفر وال عقيل وال العباس وال الحارث بن عبد المطلب
فايده اولاده صلى الله عليه وسلم الذكور ثلاثة عبد الله ويلقب بالطيب والطاهر والقاسم وابراهيم والاناث
اربعة زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية القبطية اهداها المقوقس من مصر
وجمع بعضهم زوجاته التي مات عنهن بقوله

توفي رسول الله عن تسع نسوة ... اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعايشة ميمونة وصفية ... وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ... ثلاث وست نظمهن مهذب

واما في مقام المدح والثنا الوارد في الكتاب والسنة فاقاربه واما في مقام الدعا فاتقيا امته اما بتقوى الشرك
بالايمان واما بتقوى المعاصي بالطاعات واما بتقوى الاغيار بالتوجه للواحد القهار وهذا مقام خواص الخواص
كالانبيا والكمل من غيرهم **قوله وصحبه** اسم جمع لصاحب وجمعه اصحاب وعطفه على الال من عطف الخاص على العام
والصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به في حياته ولو مرة لقيا متعارفا ولو كان وقت الملاقاة صغيرا ومات
على ذلك ولو من الجن والملائكة والانبيا في حال الحياة فعيسى والخضر والياس والملائكة الذين اجتمعوا به في الارض
صحابة باقون الى الان **قوله وحزبه** عطفه على الصحب من عطف الخاص فهم خاص الخاص لانهم الملازمون للنبي
في اشغاله وحروبه وهجرته وصلاته للقبلتين وعاشروه الزمن الطويل وغازوا الخطاب القران لهم مشافهة
وحلول جبريل بينهم في غالب الاوقات ولذلك ورد فيهم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي
فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه الى غير ذلك **فايده** الحق انه
لا يعلم عدة الصحابة الا الله كما لا يعلم عدة الانبيا والاوليا الا الله **قوله وبعد** جرت عادة المؤلفين بذكر هذه
اللفظة في اوايل كتبهم اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان ياتي بها في خطبه ومراسلاته واستمر على ذلك العمل
واصلها اما بعد حذفت اما وعوض عنها الواو وهي كلمة يؤتى بها للانتقال من اسلوب الى اسلوب اخر فلا يؤتى بها

بين كلامين متجانسين ولا اول الكلام ولا اخره واختلف في اول من نطق بها فقيل ادم وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وقيل
كعب وقيل يعرب بن قحطان وقيل داود وقيل انها كانت فصل الخطاب والكلام عليها شهير قوله فالعلم الفاء واقعة
في جواب الشرط الذي نابت عنه الواو واصل الكلام مهما يكن من شيء فاقول بعد البسملة والحمدلة قوله باصل
الدين مراده به العقايد التي تجب على كل مكلف وهو الواجب والمستحيل والجايز في حق الله او في حق رسله فالعلم
يطلق على الملكة الراسخة في النفس التي بها ادراك الشيء على حقيقته وعلى الادراك وعلى القواعد والضوابط التي
احتوى عليها الفن والمناسب هنا الادراك والمعنى ادراك العقايد على ما هي عليه محتم وضده الجهل وهو
عدم الادراك راسا وهو البسيط او ادراك الشيء على خلاف ما هو عليه وهو المركب كاعتقاد الفلاسفة قدم
العالم قوله محتم هو اللازم والفرض والواجب بمعنى وهو ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه عينا في العيني
وهو معرفة الواجب والمستحيل والجايز بالدليل الجملي وكفاييا في الكفائي وهو معرفة ما ذكر بالدليل التفصيلي فمن لم
يعرف الدليل الجملي بل ادركها بكشف كفى ذلك بالاولى ممن عرفها بالدليل التفصيلي واما من عرفها بدون دليل اصلا
بل بالتقليد فهو مؤمن عاص باتفاق اهل السنة واما القول بكفر المقلد فهو لابي هاشم الجبائي من المعتزلة
والواجب على العام والخاص الجملي الدليل وهو المعجوز عن تقريره وحل شبهه معا او واحد منهما واما التفصيلي
فهو المقدور على تقريره وحل شبهه فصاحب الجملي هو الذي يصور العقايد في ذهنه وان لم يحفظ اللفظ بحيث
لو سئل عن المعنى لا يشك فيه ودليله على كل واحدة وجود العالم من غير تفصيل في كيفية الاستدلال او مع
التفصيل لكن يعجز عن رد الشبهة فان قدر على التفصيل ورد الشبهة كان من اهل التفصيل واعلم انهم اختلفوا
في كيفية الاستدلال بالعالم على اربعة اقوال الاول من جهة الامكان اي استواء الوجود والعدم ونظم الدليل عليه
ان تقول العالم ممكن وكل ممكن له صانع الوجود فالعالم له صانع وهذا هو التحقيق كما قال البيضاوي الثاني من جهة
الحدوث اي الوجود بعد العدم ونظم الدليل عليه ان تقول العالم حادث وكل حادث له صانع وهذا عمدة اكثر المتكلمين
الثالث من جهتهما معا ونظمه العالم ممكن حادث وكل من كان كذلك فله صانع الرابع من جهة الامكان بشرط الحدوث
ونظمه كالذي قبله وانما الفرق بينهما ان الحدوث احد جزئي في الاول وشرط في هذا فتامل فايدة لا بد لكل شارع
في فن ان يعلم مباديه العشرة والا كان شروعه عبثا من غيرها وهي حده وموضوعه وواضعه وحكمه واسمه ونسبته
ومسايله واستمداده وفايدته وغايته فحده علم يعرف به ما يجب لله وما يستحيل وما يجوز وما يجب للرسل وما
يستحيل وما يجوز واحوال المعاد والممكنات وموضوعه ذات الله وصفاته وواضعه الاشاعرة والماتريدية الذين
دونوا كتبه وردوا على المعتزلة والا فالتوحيد جاء به كل نبي من ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو معنى قوله تعالى اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم الايات وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وحكمه
الوجوب العيني بالدليل الاجمالي والكفائي بالدليل التفصيلي واسمه علم التوحيد وعلم اصول الدين وعلم الكلام وعلم العقايد

ونسبته

قف

ونسبته لاصل العلوم الدين وما سواه فرع ومسايله الواجبات والمستحيلات والجايزات واستمداده من الكتاب والسنة
والعقل وفايدته في الدنيا صحة الاعمال وغايته الفوز برضا الرحمن ودخول الجنان قوله يحتاج للتبيين اي الايضاح
والتبيين اخراج الشيء من حيز الخفا الى حيز التجلي وانما احتاج للتبيين لظهور الشبه والعقايد الفاسدة
وانتشارها بعد الخمسمائة لان الامة افترقت ثلاثا وسبعين فرقة منهم فرقة ناجية وهي ما كانت موافقة لما عليه
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والاثنان وسبعون غالبها الخطا لما في الحديث افترقت الامم السابقة على اثنين
وسبعين فرقة وستفترقون ثلاثا وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنان وسبعون في النار فمن اجل ذلك
احتاجت اهل السنة لاخراج عقايدهم من بين فرث ودم خالصا سايغا للشاربين وعلم التوحيد في الاصل
كان سهلا ولذلك اكتفى عبد الله بن سلام من النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله نسبة الله تعالى بسورة الاخلاص
فمن عرفها بمعانيها كفته في العقايد ثم لما اختلط بشبه اهل الضلال اشتغل ابو الحسن الاشعري وابو منصور
الماتريدي ببيان دينه وضبطه كما اشتغلت الايمة الاربعة المجتهدين ببيان الفروع والرد على المخالف
وكما اشتغل الجنيد واضرابه بعلم السر والتصوف ومعرفة شروطه وادابه لانه نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
علم الظاهر والباطن قوله لكن من التطويل هذه استدراك على قوله يحتاج للتبيين لانه ربما كان يتوهم منه
انه لما كان محتاجا للتبيين والتخليص من الشبه والعقايد الفاسدة لزم التطويل فقال لكن الخ والتطويل هو الكلام
الزايد على اصل الحاجة قوله كلت اي تعبت قوله الهمم جمع همة وهي في اللغة القوة والعزم واصطلاحا حالة
للنفس يتبعها قوة ارادة وغلبة انبعاث الى نيل مقصود ما فان تعلقت بمعالي الامور فهي علية والا فدنية
وقولنا بمعالي الامور اي بان كان ساعيا في حسنة لمعاده او درهم لمعاشه وقولنا والا فدنية اي ان تعلقت
بالدنيا فقط واسناد كلت الهمم مجاز عقلي اي كلت اصحابها قوله فصار فيه الاختصار ملتزم وهو ذكر العقايد
فقط دون ادلتها قوله وهذه اسم الاشارة عايد على الالفاظ فقط او المعاني فقط او النقوش فقط او الالفاظ والمعاني
فقط او الالفاظ والنقوش فقط او المعاني والنقوش فقط او الثلاثة احتمالات سبعة المختار منها عوده على المعاني
المستحضرة ذهنا ثم ان قلنا ان الذهن يقوم به المفصل فالامر ظاهر وان قلنا انه لا يقوم به المفصل فالكلام على حذف
مضاف واحد اي مفصل هذه ان قلنا ان اسماء الكتب من قبيل علم الشخص واما ان قلنا انها من قبيل علم الجنس فالكلام
على حذف مضافين اي مفصل نوع هذه والحق ان الذهن يقوم به المفصل واسماء الكتب والعلوم من قبيل علم الشخص
بناء على ان الشيء لا يتعدد بتعدد محله والفرق تحكم فلا حاجة لتقدير شيء اصلا واعلم ان اسم الاشارة لا يشار به الا
لمحسوس حاضر والمعاني الذهنية معقولة فيكون في الكلام استعارة بالكناية حيث شبه المعاني الذهنية بشيء محسوس
وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الاشارة فان اثبات الاشارة تخييل ولك ان تجري فيها استعارة
تصريحية بان تقول شبه المعقول بالمحسوس واستعير لفظ اسم الاشارة الموضوع للمحسوس لذلك المعقول والاول اقرب
قوله ارجوزة اي منظومة من بحر الرجز احد بحور الشعر الستة عشر واجزاؤه مستفعلن ست مرات وعدتها مائة
واربعة واربعون ان قلنا انها من كامله وان قلنا انها من مشطوره فتكون مائتين وثمانية وثمانين وانما كانت نظما لانه

اسعل ويحلي في تواطيه حضر ولا يرد علينا ما ورد من ذم الشعر لان ذلك في الشعر الذي اشتمل على مدح من لا يجوز مدحه او ذم
من لا يجوز ذمه واما في مثل هذا الكتاب فممدوح غاية المدح لقوله عليه الصلاة والسلام ان من الشعر لحكمة **قوله لقبتها** اي
سميتها تسمية تشعر بمدح لان اللقب ما اشعر بمدح او ذم وهو يتعدى بالبا وبنفسه **قوله جوهرة التوحيد** هي في
الاصل الدرة الغالية النفيسة ولا شك ان مسايلها نفيسة جدا فشبه الشي النفيس بالجوهرة واستعار اسم المشبه به للمشبه
بجامع النفاسة في كل على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية واذا كانت جوهرة التوحيد الذي هو اشرف العلوم فهي جوهرة
غيره بالاولى **قوله قد هذبتها** اي نقحتها وصفيتها من كدورات الشبه والعقايد الفاسدة والحشو والتطويل ✓
وهذه الجملة دليل تسميتها جوهرة **قوله والله ارجوا** تقديم المفعول يوذن بالحصر اي لا ارجوا الا الله والرجا تعلق القلب
بمرغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ في الاسباب كرجاء الجنة مع ترك المعاصي وفعل الطاعات فان لم يكن اخذ في الاسباب
فهو طمع وهو مذموم وقولنا في حصوله في المستقبل اي واما لو تعلق بماض كتمني الشباب بعد ذهابه فهو تمن **قوله في القبول**
اي قبول الاعمال والقبول هو الرضى بالشي والاثابة عليه والرضى هو انعام الله على عبده او ارادة انعامه فيكون معنى القبول
انعام الله او ارادة انعامه فهو مرادف الرضى فعلى الاول صفة فعل وعلى الثاني صفة ذات هذا في حق الله واما القبول بالنسبة
لغيره تعالى فهو الرضى بالشي مع ترك الاعتراض على فاعله **قوله نافعا بها** حال من لفظ الجلالة والضمير في بها يعود على
الارجوزة او على الجوهرة ويكون المعنى نافعا بسببها فان قلت تقييده رجاء القبول من الله بالنفع لمريدها يوهم ان
رجاء الله قاصر على تلك الحالة مع ان الله يرتجى في كل حالة والجواب انه لما وثق بالنفع لمريدها من الله فكان امرا لازما ✓
لا يتخلف فصح تقييد رجائه به **قوله مريدا** اي شخصا مريدا لها وقاصدا لها والمعنى لا ارجوا في قبولها الا البقي واعاني ✓
الا الله حال كون الله سبحانه وتعالى نافعا بتلك الارجوزة مريدها وقاصدها لانها اشتملت على اشرف العلوم فمن عرفها
فهو ناج في الدنيا والاخرة واعلم انه شاع قوله صلى الله عليه وسلم ما اتخذ الله من ولي جاهلا ولو اتخذه لعلمه فمعنى ذلك ✓
ان شرط الولاية المعرفة بالله سبحانه وتعالى وظهور نور الايمان حتى يكون مراقبا لله في جميع احواله فينتج ذلك انه يستدل
بالحق على الخلق عكس العوام فان كل مؤمن وان كان معه نور الايمان الا انه تارة يحضر وتارة يغيب فلذلك كان يستدل
بالخلق على الحق وليس باجماع العارفين والنفع ضد الضرر وهو ايصال الخير للغير **قوله في الثواب طامعا** الى ✓
الجار والمجرور متعلق بطامعا مقدم عليه ومراده بالطمع الرجا لان من تعلق بها وارادها قاصدا وجه الله تعالى
فهو راج لرحمته وثوابه وليس بطامع لوجود الاخذ في الاسباب والثواب مقدار من الجزاء اعده الله لعباده يوم
القيمة بمحض فضله في نظير اعمالهم الحسنة فثواب الاعمال يكون في القيمة لا غير واما ما وجد في الدنيا من العافية
او سعة الرزق مثلا فهو قسمة من الله وليس جزاء للاعمال الصالحة والا ما رأى ذلك الكافر اصلا قال صلى الله
عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة من ماء **واعلم** ان من العباد من يعبد الله
لاجل تعجيل حظوظ الدنيا وهذه كلا عبادة ومنهم من يعبد الله رجاء في ثوابه وخوفا من عقابه وهذه مرتبة
عوام المؤمنين وقد اشار المصنف الى هذه المرتبة بقوله في ثواب طامعا ومنهم من يعبد الله لوجهه ليس راجيا
في ثواب ولا خايفا من عقاب وهذه مرتبة الخواص وهي اعلى وعبارة المصنف في الحقيقة شاملة لهذه المرتبة

اما

في حصوله صح

اما بالاولى لانه اذا انتفع بها الطامع في الثواب فبالاولى الطامع في ذات الله والاولى من عبد الله لذاته لا في قصد الثواب مع ذلك
لانه حاصل بوعد الله فنظره للثواب من حيث ان الله وعد به ووعده لا يخلف فهو مصدق بوعده وان كانت همته رضاء الله
وروية وجهه لما في الحديث عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل **قوله فكل من كلف الخ** الفا واقعة في جواب
شرط مقدر كانه قال اذا علمت ما تقدم من المقدمة فاسمع المقصود من الكتاب لان المقصود منه بيان الواجب والمستحيل
والجايز في حق الله وفي حق رسله والمكلف من الانس هو البالغ العاقل الذي بلغته دعوة النبي واما من الجن فلا يشترط
فيه البلوغ لان تكليفهم من حين الولادة فالمراد المكلف من الثقلين احترازا من الملايكة فان توحيدهم جبلي لا كلفة فيه
ولو على القول بتكليفهم بشرعنا لان المراد انهم مكلفون بما يليق بهم والتكليف هو الزام ما فيه كلفة وقيل طلب ما فيه
كلفة فعلى الاول يكون قاصرا على الواجب والحرام وعلى الثاني يكون شاملا للخمسة وعدهم المباح من اقسام المكلف به
فيه نوع تسامح لانه لا يقال له الزام ما فيه كلفة او طلب ما فيه كلفة فالمكلف من تعلقت به هذه الخمسة اعني الواجب
والحرام والمندوب والمكروه والمباح وقولنا هو البالغ من البلوغ وله علامات وهي فرق الارنبة وغلظ الحنجرة
وانبات العانة ونتن الابط وكبر الثدي والانزال والحيض وبلوغ خمسة عشر سنة عند الامام الشافعي وثمانية عشر
عند الامام مالك فمن مات قبل البلوغ فهو ناج ولو من اولاد الكفار ولا يعاقب على كفره لا غيره وانما يومر الصبي بالايمان
ان كان عاقلا فان جن قبل البلوغ واستمر حتى مات فهو ناج وان جن بعد البلوغ والحال انه كان غير مؤمن ومات كذلك فهو
غير ناج وقولنا ولا يعاقب على كفره ينافي قول المالكية ان ردة الصبي معتبرة واسلامه كذلك اجيب بانه لا منافاة
لاعتبار ردته عندهم انما هي من جهة ترتب الاحكام الدنيوية كالغسل والصلاة عليه والدفن لا غير واعلم ان اهل
الفترة ناجون ولو بدلوا وغيروا وعبدوا الاصنام على الصحيح لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكذا البله
والصبيان والمجانين فان قلت انه ورد في امرئ القيس وحاتم الطائي وبعض افراد انهم يدخلون النار ويعذبون مع انهم
من اهل الفترة اجيب بان الحديث في شان ذلك رواية احاد ورواية الاحاد لا تقاوم الدليل القطعي وعلى انه ليس من رواية
الاحاد فدخولهم النار لحكمة يعلمها الله ودخل في اهل الفترة اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابواه فهم ناجون خلافا
لمن شذ فقال بموتهما على الكفر على انه ورد حديث باحيائهما وايمانهما به وان كان ضعيفا قال الحافظ الدمشقي

حبا الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه ... لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقديم بذا قدير ... وان كان الحديث به ضعيفا

فان قلت ان آزر ابا ابراهيم الخليل كان كافرا بنص القران اجيب بانه كان عمه وانما سماه ابا لان عادة العرب تسمية
العم ابا **قوله شرعا** منصوب على التمييز لقوله **وجبا عليه** انه يعرف ما ذكر من جهة الشرع وليس منصوبا بنزع الخافض
لانه سماعي ورد بذلك على المعتزلة القايلين ان معرفة الله واجبة بالعقل فمنهم من يقول لا حاجة للرسل وارسالهم
عبث وهولاء كفار ومنهم من يقول ارسالهم معونة للعقل وهولاء فساق واعلم ان الاحكام التي وردت لنا ✓

عن الشرع عشرة ولا مدخل للعقل فيها خلافا لمن ذكر خمسة وضعية وخمسة تكليفية فالاولى هي السبب والمانع والشرط
والصحة والفساد والثانية هي الحرمة والوجوب والندب والكراهة والاباحة قوله ان يعرف ان وما دخلت عليه
في تاويل مصدر فاعل وجب اي معرفة والمعرفة هي الجزم المطابق للحق قيل عن دليل وقيل ولو بلا دليل قوله ما قد وجب الخ
اي ثبت بمعنى انه لا يتصور في العقل عدمه ودليل هذا اما العقل وحده او السمع او مختلف فيه لان ما توقفت المعجزة عليه وهي
الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والقدرة والارادة والعلم والحياة وكونه قادرا ومريدا
وعالما وحيا دليله عقلي والذي اوجبها هو الشرع بمعنى انه اذا جاءنا رسول فقال اني مرسل من عند الله واية صدقي
انشقاق القمر مثلا يحتاج الامر الى استفادة هذه الصفات من العقل اولا والا بان استفيدت من الرسول لزم الدور
لان بهذه الصفات تثبت المعجزة وبالمعجزة تثبت هذه الصفات فصار كل متوقفا على الاخر واختلفوا
في الوحدانية والاصح ان دليلها عقلي واما ما لا تتوقف عليه المعجزة كالسمع والبصر والكلام وكونه سميعا بصيرا
متكلما فدليله السمع واما القول بان دليلها عقلي لانه لو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو نقص والنقص
عليه محال فمردود بان هذا نقص في حق الحادث ولا يقاس الحادث على القديم لان ما كان كمالا في حق الحادث لا يكون
يلزم كمالا في حقه تعالى الا ترى الزوجة والولد فانهما من كمالات الحادث لا القديم فلو لم تثبت هذه الصفات
من القران والسنة ما برهن عليها واما الصفات المتقدمة فثبوت العالم متوقف على ثبوتها فبراهينها عقلية
واعلم انهم عرفوا الواجب بانه ما لا يتصور في العقل عدمه اي لا يحكم العقل بعدمه والجايز ما لا يصح في العقل وجوده
اي لا يحكم العقل بوجوده وهو معنى قول استاذنا الشيخ الدرديري في خريدته فالواجب العقلي ما لم يقبل الانتفا
في ذاته والمستحيل كل ما يقبل في ذاته الثبوت ضد الاول وكل امر قابل للانتفا والثبوت جايز بلا خفا وهو اوضح
واخصر من كلام السنوسي رضي الله عن الجميع وكل منها اما نظري او ضروري فالواجب النظري كصفات الله تعالى
والضروري كتحيز الجرم اي اخذه قدرا من الفراغ والمستحيل النظري كثبوت النقايص له والضروري كخلو الجرم
عن الحركة والسكون والتحيز والجائز النظري كتعذيب المطيع واثابة العاصي والضروري كحركة الجرم او سكونه
وهذه الاقسام الثلاثة اما عقلية وهو المقصود هنا او عادية او شرعية وتفصيلها يطلب من المطولات
قوله ومثل ذا الخ بالرفع مبتدا وخبره محذوف تقديره ثابت او معطوف على ان يعرف اي وجب عليه معرفة ووجب
عليه مثل ذا اسم الاشارة عايد على ما ذكر من الواجب والجايز والمستحيل فلذلك افرده واعترض بان الواجب
والجايز والمستحيل في حق الله غير ما ذكر في الرسل اجيب بان التشبيه غير تام بل التشبيه في مطلق واجب وجائز
ومستحيل فان الواجب في حق الله الوجود الخ وفي حق الرسل الصدق الخ وايضا ادلة صفات الله غالبها عقلي واما
ادلة صفات الرسل فسمعية ما عدا الصدق وقوله فاستمعا يحتمل ان يكون تكملة ويحتمل انه تنبيه على الاعتناء
بهذا الكلام والفعل بدل من نون التوكيد الخفيفة واصله استمعن فلما وقف عليها ابدلت الفا قال ابن مالك
وابدلنها بعد فتح الفا وقفا كما تقول في قفن قفا قوله اذ من قلد الخ علة لقوله وجب عليه ان يعرف الخ

وحاصل



وحاصل ما انحط عليه كلام الاشياخ ان من عرف الله بالدليل ولو جمليا ولو لم يكن باصطلاح اهل الكلام فهو مؤمن بالا
تفاق ومن عرفه بلا دليل اصلا بل بالتقليد ففيه ستة اقوال الاول لابي هاشم الجبائي رئيس المعتزلة ونقله عن
اهل السنة كذب انه ايمانه غير صحيح في الاخرة واما في الدنيا فاتفقوا على ايمانه لقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم
لست مؤمنا الثاني هو صحيح الا انه عاص بترك النظر مطلقا كان فيه اهلية النظر ام لا الثالث صحيح الا انه عاص
بترك النظر ان كان فيه اهلية النظر وكان متمكنا من المعرفة الرابع ان قلد معصوما كالقران والسنة فهو غير عاص
والا فهو عاص الخامس ان النظر حرام وهو مذهب غالب الصوفية فانهم يقولون متى غاب حتى يستدل عليه
ومتى خفي حتى تكون الاثار تدل عليه السادس ان النظر شرط كمال فمن كان فيه اهلية النظر ولم ينظر فقد خالف
الاولى والذي عليه المعول انه مؤمن عاص بترك النظر ان كان فيه اهلية ~~النظر~~ واعلم انهم اختلفوا في الايمان
فقيل هو المعرفة ورد ذلك بان كثيرا من الكفار يعرفونه كما يعرفون ابناءهم مع انهم كفار فلو كانت المعرفة
تستلزم الايمان لكان كل من عرف ان الله واحد ومحمد رسوله مؤمنا وليس كذلك وهذا القول مكذوب على الاشعري
وقيل هو حديث النفس التابع للمعرفة اي قول النفس امنت وصدقت بعد المعرفة التي هي الجزم المطابق للحق عن دليل
فلو كان حديث النفس تابعا للتقليد لكان مقتضاه انه ليس بمؤمن ولكن قال المصنف ان هذا التعريف بالايمان
الكامل فالتابع للتقليد ايمان الا انه غير كامل او يقال انه تعريف لاصل الايمان يكون جاريا على احد القولين المتقدمين
في المعرفة وهذا القول للاشعري ولابي بكر الباقلاني ولابي اسحق الاسفرايني وجمهورهم قال ابن العربي اقسام الايمان
خمسة ايمان تقليد وهو من اخذ العقايد عن شيخ وجزم بها من غير معرفة دليل وايمان علم وهو معرفة العقايد
بادلتها وهذا من اهل علم اليقين وكلا القسمين صاحبها محجوب وايمان عيان وهو معرفة الله بمراقبة القلب
فلا يغيب ربه عن خاطره طرفة عين بل هيبته في قلبه كانه يراه وهو مقام المراقبة وعين اليقين وايمان حق
وهو رؤية الله بقلبه وهو معنى قولهم العارف يرى الله في كل شيء وهو مقام المشاهدة وحق اليقين وصاحب هذا
المقام والذي قبله يستدل بالحق على الخلق وايمان حقيقة وهو الفنا بالله عمن سواه والسكر بحبه فلا يشهد الا اياه
كمن غرق في بحر ولم ير له ساحلا وهذا ليس له دليل ولا اصول فالواجب على الشخص احد القسمين الاولين واما
الثلاثة الاخر فعلوم ربانية يخص بها من يشاء قوله من ترديد اي تردد وشك وتحير قوله يحكي الخلفا اي الخلاف
واصل الخلف يكون في خلف الوعد قوله وبعضهم اي القوم وهو التاج السبكي حيث جعل الخلاف لفظيا قوله حقق فيه
الضمير يعود على المقلد قوله الكشفا اي الايضاح والالف فيه للاطلاق جمع بهذا الكشف بين القول بالاجزاء وعدمه
قوله فقال اي السبكي قوله ان يجزم اي المقلد اي يصمم اعتقاده بحيث لو رجع مقلده لم يرجع قوله بقول الغير
المراد بالغير الشخص الذي يقلده في العقايد من غير معرفته لدليلها قوله كفى اي كفاه في العقايد قوله والا لم يزل
في الضير اي ضرر الشك فيتحصل ان الحق الذي عليه جمع اهل السنة ان ايمان المقلد صحيح الا انه يكون عاصيا
بترك النظر ان كان فيه اهلية له والحال ان اعتقاده جازم بحيث لا يرجع برجوع مقلده قال الغزالي اسرفت طا

طايفة بتكفير عوم المسلمين وزعموا ان من لم يعرف العقايد الشرعية بالادلة التي حرروها فهو كافر فضيقوا رحمة الله
الواسعة وجعلوا الجنة مختصة بجماعة يسيرة من المتكلمين اه سحيمي واما من عنده شك او وهم او تردد فهو
كافر اجماعا لكن يقول المسلمون لهم دين والنصارى مثلا لهم دين والله اعلم بمن هو على الحق واعلم ان ثمرة الايمان
فعل الطاعات فمن امن ولو بتقليد واكثر من الطاعات نور الله قلبه فلربما ارتقا الى تلك المراتب التي تقدم ذكرها
واما مخالفة الله فانها تقود للوبال ولو للعالم بالادلة لقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
الايات ولربما يظلم قلبه وتلتبس عليه الادلة حتى لا يدركي اين يتوجه وحكي ان الفخر الرازي حين حضرته الوفات
وردت عليه شبه عجز عن دفعها فصار يقول اللهم ايمانا كايمان العجايز وحكي عن بني العزبيا انه في تلك الحالة كان
واقفا في الصلوة فضرب برجله مرارا فسئل عن ذلك فقال ان الفخر الرازي حضرته الوفات فاحتاشته الشياطين
يريدون نزع ايمانه فضربتهم برجلي فمات على الايمان والحمد لله قوله واجزم باني اولا ح الجزم هو القطع اي اقطع
باعتقادك ايها المكلف ذكرا كان او انثى حرا او عبدا جنيا او انسيا واولا اصله اوال على وزن افعل قلبت الهمزة
واوا وادغمت في الواو لاجتماع المثلين ولم استعمل الان بمعنى قبل وسابق فيكون منصرفا منونا ومنه قولهم الحمد لله
اولا واخرا وصفة فيكون افعل تفضيل معناه الاسبق ويكون ممنوعا من الصرف للوصف ووزن الفعل فان حمل في النظم
على الثاني فصرفه لضرورة النظم وفي ذلك المعنى قال الاجهوري

اذا اول قد جاء معناه اسبق ❊ فمنع الصرف فيه محتم
لوصف ووزن الفعل يا ايها الفتى ❊ عليك بضبط العلم علك تفهم
وان كان ظرفا فاحكمن فيه بالذي ❊ حكمت به من قبل والله اعلم

قوله من ما يجب من تبعيضية وما اسم موصول اي بعض الذي يجب وهو صفة لاولا الواقع اسما ان على المعنى الاول
وللمضاف اليه اسم تفضيل على الثاني والاصل ان اول شيء مما يجب قوله معرفة خبر ان وهي عند المناطقة والنحويين
اخص من مطلق العلم لانها تطلق على ادراك الجزئيات والبسائط والعلم يطلق على ادراك المركبات والكليات والجزئيات
والبسائط واما عند اهل السنة فهما مترادفان ولكن لا يقال في الله عارف لايهامه سبق الجهل ولان اسماءه توقيفية
والمراد بمعرفة الله معرفة صفاته لا معرفة حقيقة ذاته لانها ليست من الواجبات فضلا عن كونها من اولها بل لا تعرف
لاحد ولو ارتفعت درجته وان امكنت معرفتها عقلا كذا قيل والاصح انها لا تجوز عقلا كما لا تجوز شرعا كما في شرح الكبرى
عن الامام الغزالي فان الحادث يقصر بالطبع عن عظيم هذا المقام قال الشريف المقدسي في مفاتيح الكنوز

ظننت جهلا بان الله تدركه ❊ ثواقب الفكر او تدبير ايقانا
او العقول الحاطنة بدركنها ❊ او هل اقامت به لولاه برهانا
الله اعظم قدرا ان يحيط به ❊ علم وعقل ورأي جل سلطانا
هذا اعتقادي فان قصرت في عملي ❊ فاسئل الله توفيقا وغفرانا

وفي الحديث

ان الله

ان الله احتجب عن البصاير كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة وسئل ابو بكر الصديق بما عرفت ربك قال عرفت ربي بربي
ولولاه ما عرفت ربي فقيل له هل يتأتى لبشر ان يدركه فقال العجز عن الادراك ادراك وسئل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
بما عرفت ربك قال عرفته بما عرفني به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس قريب في بعده بعيد
في قربه فوق كل شيء ولا يقال تحت شيء وامام كل شيء ولا يقال امامه شيء وهو في كل شيء لا كشيء في شيء فسبحان من هو
كذلك ولا هكذا احد سواه وفي الحديث ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه ذلك النور ضل اي فمعرفة العبد ربه نور من الله يقذفه في قلبه فيدرك بذلك اسرار ملكه ويشاهد
عين ملكوته ويلاحظ صفاته وهذا معنى قول الله تعالى الله نور السموات والارض اي منورها ومنور قلوب المؤمنين
فيها وسمي الحق ذاته نورا لان النور هو الضيا المظهر للاشيا فاذا سمي ما يظهر غيره بالاضافة الى الادراك نورا فلان
يسمى من يظهر الاشيا من العدم الى الوجود بالايجاد اولى بل هو نور النور لانه مظهر لكل نور مثل نوره اي نور الله في قلب
المؤمن كمشكاة والمشكاة كوة غير نافذة فشبه صدره بالمشكاة وشبه قلبه في صدره بالقنديل في المشكاة وشبه معرفته
بالمصباح في القنديل وشبه القنديل الذي هو قلبه بالكوكب الدري المضي وشبه امداده بالمعرفة بالزيت الصافي الذي يمد
السراج في الاشتعال وقد اطلق سيد الصوفية الجنيد القول بانه لا يعرف الله الا الله وقال العارفون سبحان من كان عين العلم به
عين الجهل به وعين الجهل به عين العلم به وسبحان من يعرف بانه لا يعرف وسئل بعض العلما عن الله تعالى فقال ان سئلت
عن اسمايه فقد قال ولله الاسماء الحسنى وان سئلت عن صفاته فقد قال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد وان سئلت عن اقواله فقد قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وان سئلت عن افعاله فقد
قال كل يوم هو في شان وان سئلت عن نعته فقد قال هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وان
سئلت عن ذاته فقد قال ليس كمثله شيء قال ابو يزيد البسطامي في مقام المعرفة والتوحيد خضت بحرا وقفت
الانبيا بساحله وهذا الكلام مشكل الظاهر واجيب عنه بثلاثة اجوبة الاول ان معنى قوله وقفت الانبيا بساحله
انهم خاضوه وانتشلوا منه فوقفوا على ساحله الثاني لعلو رتبتهم واما انا فقد خضت ذلك البحر واستمررت غارقا فيه
الثاني ان المراد بالانبيا ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه اعطي معارف لم يصل اليها الانبيا وقد وصل هذا العارف لبعضها
باتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم ولا محظور في ذلك الثالث ان الانبيا مشرعين فلم يخوضوا ذلك البحر خوفا على اممهم من
اقتدائهم بهم في ذلك الخوض واما هذا العارف فليس بمشرع فلم يبال بما يقال فيه وليس يقتدى به في ذلك كقصة
موسى عليه السلام مع الخضر وفي هذا القدر كفاية قوله فيه خلف منتصب اي اختلاف قايم في اول الواجبات على
المكلف فقيل المعرفة وهو الحق ولذا قدمه وافرده عن قوله وفيه خلف وقيل النظر وقيل اول جزء منه وقيل القصد اليه
وقيل الشك وهو لابي هاشم الجبائي وقيل النطق بالشهادتين وقيل الاسلام وقيل التقليد وقيل احد الامرين اما
التقليد واما المعرفة وقيل التفرغ للنظر بمعنى ترك الشواغل وقيل اعتقاد وجوب النظر وقيل الايمان قوله فانظر

لما كان اول الواجبات المعرفة على الاصح وكان النظر وسيلة لها كان واجبا وهو لغة الابصار او الفكر واصطلاحا ترتيب
امور معلومة يتوصل بها الى مجهول كما اذا اردت ان ترتب امور التعرف بها وجوده تعالى وذلك بان تقول العالم متغير
وهذه مقدمة صغرى علمت بالمشاهدة وكل متغير حادث فان كان موجودا بعد عدم فهذه تظاهر وان كان معدوما
بعد وجود فكل ما جاز عليه العدم عليه قطعا يستحيل القدم فينتج العالم حادث فتقول العالم حادث وكل حادث
لا بد له من محدث والا لزم الترجيح من غير مرجح وهو محال فينتج العالم لا بد له من محدث وهذا المحدث واجب الوجود
الى اخر الصفات التي يتوقف عليها الايجاد والا لما وجد العالم قوله الى نفسك اي لانها اقرب الاشياء اليك قال تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله
احسن الخالقين واذا تامل الانسان نفسه وجدها مشتملة على سمع وبصر وكلام وذوق وشم ولمس وطول وعرض
ورضى وغضب وحزن وفرح وغير ذلك وكلها خارجة من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم فهي حادثة
مفتقرة لصانع حكيم واجب الوجود الخ وقوله الى نفسك الكلام على حذف مضاف اي الى احوال نفسك والمراد بالنفس
الذات وانما بدا بها لما ورد من عرف نفسه عرف ربه قيل معناه من عرف نفسه بالحدوث والفقر عرف ربه بالقدم
والغنى اي من تفكر في بدايعها استدل بها وقال الشريف المقدسي في مفاتح الكنوز وحل الرموز وهو اشارة للتعجيز
انت لا تعرف نفسك فلا تطمع في كنه ربك قوله ثم للعالم العلوي اي كالسموات السبع والعرش والكرسي
والملايكة والنهار والليل والسحاب قوله ثم السفلي اي كالارض وما حوت من اشجار وانهار قال تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون +
فمن تامل تلك الاشيا وعرف انها مخلوقة لله سبحانه وتعالى وهو متصرف فيها بالايجاد والاعدام والحركة والسكون
كان عارفا بالدليل قال بعض العارفين وفي كل شي له اية تدل على انه الواحد قوله تجد به اي تعلم وتتحقق فيه
قوله صنعا بديع الحكم يعني صنعة باهرة وبديعة على غير مثال سابق قوله لكن به قام دليل العدم هذا رد على +
الفلاسفة القايلين ان العالم من عرشه لفرشه قديم فرد عليهم بقوله لكن به قام دليل العدم لانه اجرام واعراض +
فحدوث الاعراض بمشاهدة التغير والاجرام لملازمتها لها وملازم الحادث حادث بالضرورة قوله وكل ما
جاز عليه العدم اي هذه كبرى قياس مطوي الصغرى لدلالة قوله لكن به قام دليل العدم وتقديره ان تقول العالم
جايز عليه العدم وكل ما جاز عليه العدم استحال عليه القدم ينتج العالم استحال عليه القدم فيكون حادثا لانه
لا واسطة بين القديم والحادث لان المراد بالعالم كل ما سوى الله من الموجودات فقط ان مشينا على الراجح من ان الحق
انه حال وان مشينا على مذهب من يثبت الاحوال فتقول العالم كل ما سوى الله من الموجودات والاحوال فالمعدوم وما
على كلا الحالين ليست من العالم فلا يقال شريك الباري من العالم قوله وفسر الايمان اي الشرع لما كان الايمان والاسلام

من مباحث

من مباحث هذا الفن بل هو المقصود ان منه استشعر سوال سايل عنهما فاجاب بما ذكر والايمان لغة مطلق التصديق
واصطلاحا تصديق النبي فيما جاء به مما علم من الدين ضرورة كالصلاة والصيام والزكوة والحج والاسلام لغة مطلق
الانقياد ويقال اسلمت الدابة واستسلمت بمعنى انقادت واصطلاحا الانقياد لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
مما علم ضرورة فالاسلام انقياد ظاهري ناشي عن تصديق باطني والايمان تصديق باطني ينشي عنه انقياد ظاهري
فتغايرا مفهوما ولكن بينهما تلازم فاذا علمت ان الايمان تصديق النبي فيما جاء به مما صار كالمعلوم بالضرورة تعلم
انه يجب الايمان بالانبيا والرسل ولا يعلم عددهم الا الله على الصحيح ويجب الايمان تفصيلا بما اشتهر منهم وهم
خمسة وعشرين مجمع عليهم وثلاثة مختلف فيهم ثمانية عشر في اية وتلك حجتنا في الانعام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وادم وصالح وشعيب وهود وادريس وذا الكفل والثلاثة المختلف فيهم ذو القرنين ولقمان والعزير ويجب الايمان
اجمالا بجميع الملايكة وتفصيلا بمن اشتهر منهم وهم جبريل وميكاييل واسرافيل وعزراييل ورقيب وعتيد ورضوان
ومالك واما منكر ونكير فلا يكفر منكرهما لانه اختلف في اصل سوال القبر وقولنا لكن بينهما تلازم الخ هو الصحيح ولا يبعده
قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات لان تغاير مفهوم المسلم والمومن كاف في العطف فلا يلزم منه
مغايرة ذات المومن لذات المسلم ومحل التلازم المذكور ان كان معه انقياد ظاهري وباطني تصديق والا فلا تلازم
بينهما بل قد يكون مومنا وليس بمسلم ان كان معه تصديق ولم يثبت منه نطق وقد يكون مسلما وليس بمومن ان كان معه
انقياد ظاهري دون تصديق وهو معنى قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم المعنى لم يكن منكم تصديق في القلب انما كان منكم انقياد ظاهري ولم يدخل التصديق في قلوبكم فتامل قوله والنطق
فيه الخلف الخ هذا مقيد بالكافر الاصلي واما اولاد المسلمين فمسلمين وان لم ينطقوا طول عمرهم غير انهم خالفوا الواجب
الفرعي فالكافر الاصلي القادر على النطق وتركه كافر في الدارين وان تركه لعذر كخرس او مات فورا وقامت قراين دخوله
في الاسلام بغير النطق كاشارة مفهمة او نحو ذلك فمسلم عندنا وعند الله والا فمومن عند الله فقط قوله فقيل شرط اي
لاجرا الاحكام الدنيوية ويويده قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم ثبت قلبي على دينك
قال شيخنا الامير سمعنا من المشايخ كثيرا ان المدار عند المالكية على اي لفظ يفيد الوحدانية والرسالة ونقل المصنف في شرح
عن الابي نقلا لشيخه ابن عرفة المشترط اللفظ المخصوص ونحوه للمرسلي وجمع من الشافعية ونحوها للابي النووي لكن المصنف
رجح التقييد بخصوص هذا اللفظ ونقل ايضا الخلاف في الترتيب وظاهره تقوية اشتراطه فانظره انتهى وقيل شرط في كمال
الايمان والمعتمد الاول قوله كالعمل تشبيه في مطلق الشرطية لان المختار عند اهل السنة ان الاعمال الصالحة شرط كمال للايمان
فالتارك لها او لبعضها من غير استحلال ولا عناد ولا شك في مشروعيتها مومن فوت على نفسه كمال الايمان قوله وقيل
بل شطر اي من حقيقة الايمان وهذا القول لابي حنيفة وجماعة من الاشاعرة يقولون ان النطق ركن داخل في حقيقة الايمان
دون ساير الاعمال الصالحة فالايمان عندهم اسم لعملي القلب واللسان جميعا وهذا في غير المعذور والا فيكفي التصديق +
للمعذور اتفاقا فتحصل ان الاقوال ثلاثة لكنها ترجع الى قولين لان من قال انه شرط صحة فقد وافق القايل في المعنى بانه شرط

ونفي قول ثالث وهو الايمان مركب من تصديق ونطق وعمل وهو للمعتزلة وعليه فمن ترك واجبا كالصلاة وفعل حراما كالزنا فهو كافر
وسياتي للماتن رده بقوله ولا نكفر مومنا بالوزر قوله والاسلام اشرحن بالعمل اي وفسره بالعمل الصالح وهو امتثال المامورات
واجتناب المنهيات والمراد الاذعان لتلك الاحكام وعدم ردها سواء عملها ام لا قوله مثال هذا المثال جزء اي بذكر الايضاح
القاعدة والشاهد جزء اي بذكر لاثبات القاعدة واسم الاشارة يعود على العمل الذي فسر به الاسلام قوله الخ اي بعد
النطق بالشهادتين لانه لابد منها في ثبوت الاسلام والحاصل ان النطق بالشهادتين يعين الاسلام وتقدم الكلام عليه
وان الحج وما عطف عليه ليس بلازم الاتصاف بادائه بالفعل بل المذكور على الاذعان والقبول وعدم مقابلتها بالرد والاستكبار
فتامل قوله ورجحت زيادة الايمان الخ تقدم ان اعمال الجوارح من كمال الايمان فمن صدق بقلبه ونطق بلسانه ولم يعمل +
بجوارحه فهو مومن ناقص فلما كان لها مدخلية في كمال الايمان شرع يتكلم على زيادته بالعمل ونقصه بنقصه فقال ورجحت الخ
وهذا الترجيح لجمهور الاشاعرة والماتريدية ومالك والشافعي واحمد وحجتهم العقل والنقل اما العقل فانه يلزم
عليه مساواة ايمان المنهمكين في الفسق والمعاصي لايمان الانبيا والمليكة واللازم باطل فكذا الملزوم واما النقل فقوله +
تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد
وينقص يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان
ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به وقال عمر في حق ابي بكر ليت لي مدا عمري كيوم وليلة لابي بكر انما انا حسنة من حسناته
ومراد عمر باليوم والليلة يوم وفاته صلى الله عليه وسلم وليلة الغار فانه رافقه في الغار وثبت حين الناس دهشوا يوم
الوفاة وايضا فان الشاهد للشخص في نفسه انه عند كثرة عبادته وذكره واقباله على الله يجد في نفسه رقة ونورا
لم توجد عند عدم الطاعة قوله بما تزيد طاعة الانسان ونقصه بنقصها هذا هو الشاهد والا فقد يزيد
من فضل الله لا بسبب طاعة وقيل لا اي وقال جماعة منهم الامام ابو حنيفة واصحابه انه لا يزيد ولا ينقص لانه التصديق
البالغ خلاف الجزم فلو قلنا بنقصه لكان ظنا وهو كفر ولو قلنا بزيادته لكان لا معنى له لانه في غاية الجزم وهو منتهى
الزيادة ومحل الزيادة والنقص على القول به في غير ايمان الانبيا والمليكة فان ايمان الانبيا يزيد ولا ينقص وكذا ايمان
المليكة على قوله وقيل ايمانهم لا يزيد ولا ينقص فان قلت ان قوله تعالى في حق الخليل اولم تومن يوهم ان ايمان الانبيا
ينقص اجيب بان المعنى اولم يكن ايمانك الكامل قال بلى ولكن ليطمئن قلبي برؤية المعجزة الباهرة لتقوم له الحجة
على قومه وتاول ابو حنيفة ومن تبعه لادلة الاولين بان اية واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا المراد المومن به فان +
الصحابة كان يتجدد عليهم القران والاحكام شيئا فشيئا وكلما زادت الاحكام زاد علمهم بها وتاول الحديث بان
الزيادة والنقص ترجع بالاعمال لا التصديق ويرد قوله بان التصديق مراتب قد تقدمت فان تصديق المقلد ليس
كتصديق العارف بالدليل وتصديق العارف بالدليل ليس كتصديق المراقب وتصديق المراقب ليس كتصديق المشاهد
وتصديق المشاهد ليس كتصديق المستغرق بل كل واحد اعلا مما قبله فالاوجه قول الجماعة ان الزيادة والنقص في التصديق
نفسه لوجود هذه الادلة العقلية والنقلية وغير ذلك تاويل لا يحتاج اليه ويحتمل ان قول المصنف وقيل لا يعني لا ينقص

ويزيد فقط

ويزيد فقط وهو قول الخطابي الايمان قول وهو يزيد ولا ينقص وعمل وهو يزيد وينقص واعتقاد وهو يزيد ولا ينقص
فاذا انقص ذهب قوله وقيل لا خلف هذا للفخر الرازي جامعا بين القولين بحمل القول بالزيادة والنقص على الاعمال والقول
بانه لا ينقص ولا يزيد على التصديق وهو مردود بان الخلاف انما هو في اصل الايمان وهو التصديق فهو حقيقي لا لفظي
واشار بقوله كذا قد نقلا الى التبري منه وانه غير معول عليه وتقدم ان المعول عليه الاول قوله فواجب له الوجود
اعلم ان مباحث هذا الفن ثلاثة الهيات وهو ما يتعلق بالاله من واجب وجائز ومستحيل ونبوات وهو ما يتعلق +
بالانبيا وما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز وسمعيات وهي ما دل عليها النقل فقط ولا مدخل للعقل فيها كالحشر والنشر
والصراط والجنة والنار وتقدم ذكرها اجمالا في قوله فكل من كلف شرعا الى اخره وشرع الان يفصل ما اجمله مقدما
للالهيات لتعلقها بالحق تعلق به تقدم على غيره وبدا من الالهيات بالواجب لشرفه مقدما للوجود لانه الاصل +
فان ما سواه متفرع عليه قوله الوجود اي الذاتي وهو صفة نفسية والمراد بها صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس
الذات دون معنى زايد عليها فقولنا ثبوتية خرج بها الصفات السلبية كالقدم والبقا وقولنا على نفس الذات خرج به
صفات المعاني فانها تدل على معنى لا على ذات وبقولنا دون معنى زايد عليها خرجت المعنوية واختلف في الوجود هل هو
عين الموجود او غيره والذي عليه الاشعري الاول بنا على نفي الاحوال وهو المعتمد لانه لا واسطة بين الوجود والعدم
عند الاشعري فالوصف به اعتباري يعتبر بتشخص لا ثبوت له مثال ذلك كما اذا اخرجت ثوبا من صندوق مثلا فالثوب
يوصف بالظهور وهو امر اعتباري لا ثبوت له في الخارج بحيث لا يصح ولا يرى في نفسه بل هو امر يعتبره الشخص في نفسه
فقط وعلى هذا فتسمية الوجود صفة بنا على قول بعض المحققين ليس المراد بصفة المعنى القايم بالشي بل ما يحكم به عليه
سواء كان عين حقيقة او غايرها او خارجا عنها فدخل في هذا التعريف الوجود وصفات السلب وصفات المعاني +
والصفات المعنوية ولو على القول بنفي الاحوال فتامل وقولنا اي الذاتي معناه انه وجد لذاته ولا مدخل لغيره فيه +
فوجوده واجب لذاته لانه لا يقبل الانتفا ازلا ولا ابدا وقولنا لذاته احترازا من تعلق علم الله بوجود ولد الشخص مثلا فوجود
الولد واجب لكن ليس لذاته بل لتعلق علم الله به والدليل على كونه واجب الوجود ان تقول الله مفتقر اليه العالم وكل ما افتقر
اليه العالم فهو واجب الوجود لانه لو كان جايز الوجود لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر الى محدث ولو افتقر الى
محدث لافتقر محدثه الى محدث فيلزم اما الدور واما التسلسل وما ادى للدور باطل لانه يلزم عليه تقدم الشي
على نفسه او تاخره عنها وهو تناقض فهو محال وكذا ما ادى للتسلسل لانه يلزم عليه وجود حوادث لا اول لها
وهو باطل للتناقض لان مقتضى كونها حوادث ان يكون لها اول فبطل افتقار محدثه الى محدث ويلزم منه بطلان
افتقاره الى محدث ولزم بطلان كونه حادثا ولزم منه بطلان جواز وجوده فثبت وجوب وجوده لانه لا واسطة
بينهما تنبيه شاع على السنة العوام الله موجود في كل الوجود وهو كلام صحيح في نفسه لان مفاده وحدة الوجود
لكنه غير لايق منهم لايهامه الحلول وتاويله ان تقول معناه انه مع كل موجود اي لا يغيب عنه موجود اصلا ومعيته
معه معناه تصرفه فيه وتدبيره له معية معنوية لا يعلمها الا هو كما ان ذاته لا يعلمها الا هو لا يخفى عليه شي في الارض

ولا في السماء ومن كلام بعض قال ان من اعظم اشارات وحدة الوجود قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ومن الطف اشاراتها كما قال شيخنا الامير في حاشيته قول ابي مدين التلمساني

الله قل وذر الوجود وما حوى ... ان كنت مرتادا بلوغ كمال

فالكل دون الله ان حققته ... عدم على التفصيل والاجمال

واعلم بانك والعوالم كلها ... لولاه في محو وفي اضمحلال

من لا وجود لذاته من ذاته ... فوجوده لولاه عين محال

والعارفون فنوا به لم يشهدوا ... شيئا سوى المتكبر المتعال

ورأوا سواه بالحقيقة هالكا ... في الحال والماضي والاستقبال

قوله والقدم هذا شروع منه في الصفات السلبية وهي خمسة وتسمى مهمات الامهات لانه يلزم من نفي ضدها هذه الخمسة تنزيهه تعالى عن جميع النقائص وهو معنى القدم في حقه تعالى عدم الاولية او عدم افتتاح الوجود فالقديم هو الذي لا اول له او الذي لا افتتاح لوجوده وهذا الازلي مرادف للقديم وهو ما قال ابن التلمساني وايضا اللغة فهما الا وله عدميا كان او وجوديا قائما بنفسه او لا قال السعد الازلي اعم من القديم اذ القديم ما قام بنفسه ولا اول لوجوده والازلي ما لا اول له عدميا كان او وجوديا قائما بنفسه او بذاته العلية فصفات الله تعالى يقال لها ازلية ولا يقال لها قديمة والاعدام الازلية كذلك واما ذات الله فيقال لها ازلية قديمة ودليله انه لو لم يكن قديما لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر الى محدث ولو افتقر الى محدث لافتقر محدثه الى محدث وهكذا فيلزم اما الدور واما التسلسل وتقدم بطلانهما قوله كذا بقاء هو في حقه تعالى عدم الاخرية او عدم اختتام الوجود فالباقي هو الذي لا اخر لوجوده او الذي لا اختتام لوجوده فان قلت ان وجوب الوجود يغني عن القدم والبقا بل وعن المخالفة للحوادث اجيب بانه وان كان يغني عن القدم لكن بالمعنى الالتزامي وعلماء هذا الفن لا يكتفون بدلالة الالتزام لزيادة الايضاح والدليل على ثبوت البقا انه لو جاز عليه طرو العدم لاستحال عليه القدم لان ما جاز عدمه استحال قدمه كما تقدم في قول المصنف وكل ما جاز عليه العدم عليه قطعا يستحيل القدم او يقال لو لم يتصف بوجوب البقا لجاز عليه العدم ولو جاز عليه العدم لكان حادثا الى اخر دليل القدم فدليله اما القدم نفسه او دليله قوله لا يشاب بالعدم اي لا يخالطه العدم ولا يلحقه فبقاء الله تعالى لا يقترن بزمان بل وسائر صفاته لان الزمان اما مقارن متجدد موهوم لمتجدد معلوم او حركة الفلك وكلاهما حادث ولا يقترن بالمتجدد والحادث الا ما كان مثلهما فليس له اجل بخلاف بقاء غيره تعالى فانه مخالط بالعدم ومقرون بالزمان كما ان قدمه تعالى ذاتي لا يتصور العقل عدمه واما قدم غيره فزماني يقال بناء قديم يعني طال زمنه فالاقسام ثلاثة شيء لا اول له ولا اخر وهو ذات الله وصفاته وشيء له اول واخر وهو الدنيا وشيء له اول ولا آخر له كالجنة والنار وما فيهما وبقاء الجنة والنار شرعي بالفضل والعدل لا عقلي بل هو جائز عقلا لسبق الحدث قوله وانه لما ينال العدم مخالف ان بفتح الهمزة واسمها وخبرها

خبر

خبر المبتدأ المحذوف تقديره والصفة الثالثة انه الخ وهو حرف توكيد ونصب والهاء اسمها ومخالف خبرها ولما ينال متعلق بمخالف والعائد محذوف اي بناله وهذه هي الصفة الثالثة من صفات السلب والمعنى ان ذاته وصفاته تعالى مخالفة لكل حادث والمخالفة لما ذكر عبارة عن سلب الجرمية والعرضية والكلية والجزئية ولوازمها عنه تعالى وانما وجب له تعالى ما ذكر لان الحوادث اما جواهر او اعراض او ازمنة او امكنة او جهات او حدود ولا شيء منها يليق بواجب الوجود لما ثبت لها من الحدوث واستحالة القدم عليها وقد تسمح رضي الله عنه في تعبيره عن الصفة بقوله وانه لما ينال العدم مخالف لان الصفة هي المخالفة تعالى للحوادث والمؤدى واحد قوله برهان هذا القدم يصح ان يكون برهان مبتدأ والقدم خبره والمعنى برهان المخالفة للحوادث نفس القدم وهو قد ثبت دليله ويصح ان يكون الكلام على حذف مضاف تقديره دليل القدم وتقديره ان تقول الله تعالى مخالف للحوادث اذ لو لم يكن مخالفا لها لكان مماثلا لها لعدم الواسطة لكن مماثلته للحوادث باطلة اذ لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها لكن كونه حادثا باطل اذ لو كان حادثا لافتقر الى محدث لكن افتقاره باطل الى اخر ما تقدم قوله قيامه بالنفس المراد بالنفس الذات واختلف في معنى الباء هذه فقيل للآلة وقيل للسببية وقيل بمعنى في وهو الاقرب وقد اقتصر عليه الملوي في حاشيته والمعنى انه مستغن في نفسه ليس باعتبار شيء آخر ويؤخذ من هذه الصفة جواز اطلاق النفس على الله تعالى وقد وردت كتب ربكم على نفسه الرحمة واصطنعتك لنفسي وفي الحديث لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك الى غير ذلك خلافا لمن يقول انه لا يجوز اطلاقها على الله الا في مقام المشاكلة مستدلا بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومعنى استغنائه المذكور عدم افتقاره الى محل اي ذات يقوم بها والى مخصص اي مؤثر والحاصل ان القسمة رباعية مستغن عن المحل والمخصص معا وهو ذات الله ومستغن عن المخصص فقط وهو صفات الله تعالى ومفتقر الى المخصص فقط وهو ذواتنا ومفتقر لهما وهو صفاتنا والدليل على استغنائه عن المحل ان تقول لو احتاج الى المحل لكان صفة ولو كان صفة لم يكن متصفا بصفات المعاني والمعنوية والفرض انه متصف بها والا لما وجد العالم فبطل كونه صفة وثبت كونه ذاتا والدليل على استغنائه عن المخصص ان تقول لو احتاج الى المخصص لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر الى محدث كيف وقد سبق وجوب وجوده وقدمه وبقاؤه ومخالفته للحوادث قوله وحدانية هذه الصفة اهم الصفات ولذا سمي علم التوحيد بها ولم يكفر بعضها الا بعض الانس واما الجن جميعهم فلا يعتقدون الشريك لله سبحانه وانما الكافر منهم بغير الشرك هذه هي الصفة الخامسة من الصفات السلبية فدفعت كموما خمسة الكم المتصل في الذات وهو عدم التركيب فيها والكم المنفصل فيها وهو عدم النظير فيها والكم المتصل في الصفات وهو عدم التركيب فيها والكم المنفصل فيها وهو عدم النظير فيها والكم المنفصل في الافعال وهو عدم المشاركة فيها والكم المتصل فيها لا ينفى لانه ثابت لان افعاله كثيرة على حسب شؤونه في خلقه وهذا على مختار الاشعري من ان صفات الافعال حادثة واما على كلام الماتريدية من ان صفات الافعال قديمة ترجع لصفة واحدة وهي التكوين فالكمان معا منفيان ايضا والدليل على ثبوت الوحدانية بمعنى عدم النظير في الذات والصفات واما عدم التركيب فتقدم في المخالفة واما عدم المشاركة في الافعال وسياتي في قوله فقدرة بممكن تعلقت واما عدم التركيب في الصفات فسياتي في قوله وحجة اوجبها النقل

والعقل اما النقل فآيات كثيرة جدا منها والحكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم وهو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو الى غير ذلك واما العقل فقد علمنا الله كيفيته بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض وتقرير ذلك البرهان
يسمى برهان التمانع والتطارد في فرض اختلافهما وبرهان التوارد في فرض اتفاقهما اما الثاني فتقريره ان نقول لو عم حيث
فردان متصفان بصفات الالوهية تقديرا واراداه معا ايجاد شيء فاما ان يحصل بارادتهما معا وذلك باطل لانه يلزم عليه اجتماع
مؤثرين على اثر واحد او بارادة احدهما وذلك باطل ايضا لانه يلزم عليه عجز الآخر ويلزم عجز الاول ايضا لوجود المماثلة
بينهما وتقرير الاول ان نقول لو اختلفا بان اراد احدهما ايجاد شيء والآخر اعدامه فاما ان يتم مرادهما معا وهو باطل للزوم
اجتماع الضدين او لا يتم مرادهما معا وهو باطل ايضا للزوم عجزهما معا او يتم مراد احدهما دون الآخر وهو باطل ايضا
للزوم عجز من لم يتم مراده وعجز من تم مراده ايضا لوجود المماثلة بينهما فبطل التعدد وثبت الوحدانية والحق ان الآية
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا حجة قطعية لا دليل اقناعي كما قيل بل قال في التبصرة ان هذا القول كاد ان يكون كفرا وتقريره
لو تعدد الاله لم تتكون السموات والارض لان تكونهما اما بالمجموع او باحدهما والكل باطل اما الاول فلان شان
الاله كمال القدرة فاذا توجهت قدرته لشيء ابرزته واما الآخر فلما مر فلزم العجز فلا يوجد شيء من العالم وعدم وجود
العالم محال لانه خلاف الحس والعيان فيكون معنى فسدتا لم توجدا وهذا هو الحق **تنبيه** الا في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا صفة لآلهة بمعنى غير فهي اسم لكن لم يظهر اعرابها الا فيما بعدها لكونها على صورة الحرف ولا يجوز ان تكون الا
هنا اداة استثناء لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ اما الاول فلانه يلزم منه نفي التوحيد اذ التقدير لو كان فيهما آلهة
ليس فيهم الله لفسدتا فيقتضي بمفهومه انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وهو باطل واما الثاني فلان المستثنى
منه يشترط ان يكون عاما والآلهة جمع منكر في الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه كذا قاله المحققون **قوله منزها**
حال من الضمير في قوله واجب له الوجود وكذا **قوله اوصافه سنية** فهي حال مترادفة وقوله سنية اما من السَّنَى بالقصر بمعنى
الضيا اي صفاته كالضيا بمعنى النور بجامع الاهتدى لانه يهتدى باثارها او من السناء بالمد بمعنى الرفعة لانها مرتفعة
ومنزهة عن النقايص فاوصافه سبحانه وتعالى رفيعة جميلة فمن تعلق بها ونظرها وشاهدها لم يكن يغنيه شيء قال بعض
العارفين

اذا ما رايت الله في الكل فاعلا … رايت جميع الكائنات ملاحا

وان لم تر الا مظاهر صنعه … حُجبتَ فصيّرت الحسان قباحا

قوله عن ضد متعلق بمنزها والضدان هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف فلو كان له ضد في ذاته وصفاته لم يكن
واجب الوجود والقدم والبقاء الخ فكل صفة من هذه الصفات تنفي الضد **قوله او شبه** هو المشابه في غالب الاحوال واما
النظير فهو المشابه في اندر الاحوال والمثيل هو المشابه في جميع الاحوال وتقدم انه مخالف للحوادث فلا شيء يشبهه ولا يناظره
ولا يماثله **قوله شريك مطلقا** اي في ذاته وصفاته وافعاله وتقدم البرهان على ذلك **قوله ووالد** اي منزه عن كونه ناشيا
ومنفصلا عن غيره لانه حينئذ يكون غير واجب الوجود مماثلا للحوادث مع انه ثبت وجوب وجوده ومخالفته للحوادث **قوله**

كذا الولد اي فهو منزه عن الولد لكونه مخالفا للحوادث ودليل ذلك قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا فتنزه الله ان يكون غيره علة فيه او هو علة في غيره
لوجوب وجوده وقدمه وبقائه ومخالفته للحوادث **قوله والاصدقا** جمع صديق وهو الذي قال فيه بعضهم

ان اخاك الحق من كان معك … ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب زمان صدعك … شتت فيك شمله ليجمعك

منزه عن الصديق وكما انه منزه عن ضده وهو العدو وفي الحديث القدسي يا عبادي انكم لن تقدروا على ضري فتضروني ولا
نفعي فتنفعوني فلا يصل له من احد ضرر ولا نفع واما قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
فمعناه المخلصين في عبادته ومحبته وقوله تعالى ويوم نحشر اعداء الله الى النار فمعناه غير المخلصين فالصديق هو المخلص
والعدو ضده وهو غير المخلص والمولى منزه عن الصديق والعدو بالمعنى الاول وبالمعنى الثاني والاصل في ذلك قوله تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال ابو اسحاق الاسفرائني اجمع اهل الحق على ان جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد
يرجع الى كلمتين احداهما اعتقاد ان كل ما تصور في الاذهان فالله بخلافه ثانيتهما اعتقاد ان ذاته ليست مشبهة
بذات ولا خالية عن الصفات وناهيك بسورة الاخلاص دليلا فانها نفت اصول الكفر الثمانية الكثرة بمعنى التركيب
والعدد والنقص بمعنى الاحتياج والقلة بمعنى البساطة والعلة والمعلول والشبيه والنظير اما الكثرة والعدد
فانتفاؤهما بقوله تعالى قل هو الله احد والنقص والقلة بقوله الله الصمد والعلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد والشبيه
والنظير بقوله ولم يكن له كفوا احد **تتمة** في آية ليس كمثله شيء سؤال مشهور وهو ان الجمع بين الكاف ومثل يوهم محالا
وحقه تعالى لان الكاف بمعنى المثل والنفي انما انسلط عليهما وهو باطل من وجهين احدهما ان المقصود من الآية نفي مثل
ذاته لا نفي مثل مثله والآخر ان نفي مثل المثل يقتضي اثبات المثل وهو محال واجيب بستة اجوبة احدها ان الكاف زائدة
لغير توكيد الثاني انها مؤكدة لنفي الشبيه اي انتفى المثل انتفاء مؤكدا لانه من نفي المؤكد الذي هو مثل المثل حتى يتوهم بقاء
المثل الثالث ان المثل بمعنى المَثَل بفتحتين اي الصفة الرابع انه بمعنى نفس نحو فان امنوا بمثل ما امنتم به الخامس انه من باب
الكناية وفيها طريقان ثانيهما هو السادس وتقدير اولهما ان نفي مثل المثل اريد به نفي المثل لان المثل لازم للمثل ونفي اللازم
يدل على نفي الملزوم الثاني انها من باب مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل فالقصد نفي مثله تعالى بابلغ وجه اذ هي ابلغ
من الصريح لتضمنها اثبات الشيء بدليله انتهى تقرير التقراوي على المصنف **قوله وقدرة** الخ لما تكلم على الصفات النفسية
والصفات السلبية شرع الآن في الكلام على صفات المعاني وقدمها على المعنوية لكونها وجودية واصلا للمعنوية لان
من وجب له العلم لزم منه كونه عالما وهكذا كما تسمى صفات المعاني تسمى صفات الذات لانها لا تنفك عن الذات وصفات
الوجودية لانها محققة باعتبار نفسها واضافة صفات للمعاني للبيان وصفات المعاني في اللغة ما قابل الذات فتشمل
النفسية والسلبية واصطلاحا كل صفة قائمة بموصوف زائدة على الذات موجبة له حكما فخرج بقولنا قائمة بموصوف
السلبية والمعنوية لانها انفسها حكم وعلى القول بانها امور اعتبارية فقد خرجت بقولنا قائمة بموصوف هذا التعريف

للمعاني من حيث هي كانت لقديم أو حادث وح فالفرق بين صفات الحادث والقديم أن صفات القديم قديمة ولا تسمى أعراضا
وصفات الحادث حادثة وتسمى أعراضا وبدأ من صفات المعاني بالقدرة ومعناها لغة القوة واصطلاحا صفة أزلية قائمة بذاته
زائدة عليها يتأتى بها إيجاد كل ممكن أو إعدامه على وفق الإرادة وتعبيرنا بأزلية دون قديمة إما بناء على أن القديم والأزلي
مترادفان أو على أن الأزلي أعم من القديم لأنه يشمل الذات والصفات والمعدوم والموجود وتخصيص القديم بالذات الواجبة
الوجود فخرج بقولنا قائمة بذاته السلبية وبقولنا زائدة عليها النفسية وبقولنا يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه الخ
ما عدا المعرف لأن تعلق الإرادة التخصيص وتعلق العلم الانكشاف والإحاطة وتعلق الكلام الدلالة والحياة لا تعلق
لها بشيء والسمع والبصر الانكشاف وخرج بقولنا كل ممكن الواجبات كذات الله وصفاته والمستحيلات كالشريك والولد
فإن القدرة لا تعلق لها بهما لأنها إن تعلقت بالواجب فإما أن تعدمه وهو محال وإما أن توجده وهو تحصيل الحاصل وإن
تعلقت بالمستحيل فإما أن تتعلق بإعدامه وهو تحصيل الحاصل أو بإيجاده وهو محال فتخلف قدرة الله من تعلقها
بالواجب والمستحيل ليس بعجز ودخل في قولنا كل ممكن أفعالنا الاختيارية ففيه رد على المعتزلة القائلين بأن العبد
يخلق أفعال نفسه الاختيارية وكما أن قدرة الله تتعلق بالإيجاد تتعلق بالإعدام على المشهور وقيل لا تتعلق
بالإعدام بل إذا أراد الله إعدام شيء أمسك عنه المدد والتعاريف في صفات الباري جل وعلا ليست حدودا
حقيقية وإنما هي رسوم لأنه لا يعلم كنه ذاته وصفاته إلا هو واعلم أن إعدامنا الأزلية لا تتعلق بها القدرة والإرادة
اتفاقا لوجوبها وأما إعدامنا [illegible] السابقة على وجودنا ووجودنا بعد عدمنا واستمرار وجودنا وإعدامنا
بعد وجودنا وإيجادنا يوم القيامة فمن تعلقات القدرة والإرادة وأقسام الممكنات ستة أشار لها بعضهم بقوله

«الممكنات المتقابلات» «إيجادنا والعدم الصفات»
«أزمنة أمكنة جهات» «كذي المقادير روي الثقات»

ومعنى على وفق الإرادة أنه لما خصص بإرادته أبرزه بقدرته فالإرادة سابقة على القدرة إن قلت إنهما قديمان فلا
يتصور سابقية أجيب بأن السابقية بالنظر للتعلق التنجيزي لا بالنظر لذات الصفات ولا الصلاحية ودليل اتصافه
بالقدرة أن تقول الله صانع قديم له مصنوع حادث وكل من كان كذلك لا بد له من قدرة يوجد بها الأشياء ويعدمها
فينتج الله لا بد له من قدرة **قوله إرادة** وهي لغة القصد واصطلاحا صفة أزلية زائدة على الذات قائمة بذاته تعالى
شأنها التخصيص للممكن ببعض ما يجوز عليه فقولنا قائمة بذاته تعالى يعني أن ذاته متصفة بها وقولنا ببعض ما يجوز
عليه أي وهو واحد من الستة المتقدمة فلا يخرج عن إرادة الله شيء من الممكنات لأن تعلقها كتعلق القدرة فلا تتعلق
بالواجبات والمستحيلات وإنما تتعلق بالممكنات خيرها وشرها فالشرور والقبائح بإرادة الله كغيرها **قوله غايرت**
أمرا حاصل ذلك أن القسمة رباعية لأنه إما أن يأمر ويريد كإيمان المؤمنين والأنبياء أمرهم به وأراده منهم بدليل وقوعه
وإما أن لا [illegible] لا يأمر ولا يريد ككفر من ذكر لم يأمرهم به ولم يرده منهم إذ لو أراده لوقع وإما أن يأمر ولا يريد كإيمان أبي جهل
وإبليس وأضرابهما أمرهم بالإيمان ولم يرده منهم إذ لو أراده لوقع وإما أن يريد ولا يأمر ككفر من ذكر أراده منهم بدليل وقوعه
منهم

في الأزل

١٣

منهم ولم يأمرهم به فبين الأمر والإرادة عموم وخصوص من وجه تجتمعان في إيمان المؤمنين وينفرد الأمر دون الإرادة
في إيمان الكافرين وتنفرد الإرادة دون الأمر في كفرهم واختلف العلماء في جواز نسبة فعل الشيء لله واستحسن بعض المتأخرين
جوازه في مقام التعليم لا في غيره وهو المعتمد وكما يقال في نحو خالق القردة والخنازير وكل أمر خسيس فلا يجوز سبحان من
رزق الهدهد سبحان من زين الشرك إن لم يكن في مقام التعليم وقوله أمرا أي نفسيا وهو اقتضاء فعل غير كف
مدلول عليه بلفظ غير نحو كف **قوله وعلما** أي لأن تعلقه تعلق انكشاف عام في الواجبات والجائزات والمستحيلات
قوله والرضى وهو قبول الشيء والإثابة عليه وح فبين الأمر والرضى تلازم لأنه لا يأمر إلا بما يرضاه **قوله كما ثبت** أي
بالدليل العقلي وهو أن تقول الله صانع للعالم بالاختيار وكل من كان كذلك تجب له الإرادة فينتج الله تجب له الإرادة **واعلم**
أنهم اختلفوا في معنى إرادته تعالى قال السعد التفتازاني في شرح المقاصد فعندنا هي صفة قديمة زائدة على الذات الخ ما تقدم
وعند الجبائي صفة زائدة على الذات قائمة لا بمحل وعند الكرامية صفة حادثة قائمة بالذات وعند ضرار نفس الذات وعند
النجاري صفة سلبية هي كون الفاعل ليس بمكره ولا ساه والحق ما ذكرناه **قوله وعلم** هذه هي الصفة الثالثة من صفات
المعاني وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالواجبات والمستحيلات تعلق إحاطة وانكشاف والدليل على ثبوت
العلم له تعالى أن تقول الله صانع للعالم صنعا متقنا بالإرادة والاختيار وكل من كان كذلك يجب له العلم ينتج الله يجب له العلم
فإن قلت إن هذا الدليل أفاد علمه بالجائزات فقط دون الواجبات والمستحيلات قلت علمه بالواجبات والمستحيلات
مفهوم مأخوذ من عدم افتقاره للمخصص لأنه لو لم يعلم ذاته وصفاته وأن الشريك مستحيل عليه لكان محتاجا لمن يكمله
قوله ولا يقال يكتسب أي ناشئ عن نظر واستدلال ولا متجدد بعد عدم فيلزم عليه قيام الحادث به تعالى عن ذلك وما ورد
مما يوهم اكتساب علمه كقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم فظاهر الآية أن بإيقاظهم يتجدد علم الله وحاصل التأويل أن تقول
إن قوله لنعلم أي ليظهر لهم متعلق علمنا أي لنعلمهم واللام للعاقبة والفائدة لا للعلة **قوله فاتبع سبيل الحق** أي طريق
الحكم المطابق للواقع **قوله واطرح الريب** جمع ريبة أي اطرح الشكوك وكلام أهل الزيغ القائلين بعدم اتصافه
بصفات المعاني لئلا يلزم عليه تعدد القدماء **قوله حياته** هذه هي الصفة الرابعة من صفات المعاني وهي صفة أزلية قائمة
بذاته تقتضي صحة العلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر ودليل اتصافه تعالى بها أن تقول الله متصف بالقدرة
والإرادة والعلم وكل من كان كذلك تجب له الحياة ينتج الله تجب له الحياة إذ لا يتصور قيامها بغير حي وحياة الله أزلية
لا بروح بخلاف حياة الحادث فإنها بالروح **قوله كذا الكلام** هذه هي الصفة الخامسة من صفات المعاني ودليلها هي
وما بعدها نقلي وسيأتي في قوله بذا أتانا السمع لأن صنع العالم لا يتوقف على الاتصاف بها فإن قلت إنه يمكن أن يكون دليلها
عقليا وتقريره أن تقول لو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو نقص والنقص عليه محال أجيب بأن النقص مشاهد في الحادث
ولا يقاس القديم على الحادث لأن كمال الحادث لا يلزم أن يكون كمالا في حق الله تعالى ألا ترى أن الزوجة والولد كمال في حق
الحادث لا القديم فضعف الدليل العقلي ثم أن الكلام في حق الله تعالى صفة أزلية قائمة بذاته ليست بحرف ولا صوت منافية
للسكوت والآفة تتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات تعلق دلالة **واعلم** أن كلام الله يطلق بالاشتراك على الحسي

وعلى النفسي الذي هو الصفة القديمة فهو حقيقة عرفية في كل فالحسي ما كان بحرف وصوت ومدلوله بعض كلام النفس
القديم القايم بذاته تعالى والنفسي ما ليس بحرف ولا صوت ولا يوصف بتقديم ولا تاخير ولا بداية ولا نهاية يتعلق
بما يتعلق به العلم وهو قديم ليس بمخلوق فالكتب السماوية دالة على بعض مدلول الكلام النفسي ولا يحيط بكل مدلوله الا
هو لان مدلول الكلام النفسي الواجبات والمستحيلات والجايزات تفصيلا واما الكتب السماوية فقد دلت على بعض الواجبات
تفصيلا وكل الواجبات اجمالا وكذا المستحيلات والجايزات وتكليم اسد لموسى على الجبل كان بالكلام النفسي على التحقيق عند
الاشاعرة وبعض الماتريدية خلافا للمعتزلة والبعض الاخر من الماتريدية وتقسيم الكلام الى امر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد انما هو لتلك المدلولات التي دل عليها الكلام الحسي واما الصفة القديمة فيستحيل انقسامها كما علمت
واخرج الطبراني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوحي اسد الى موسى عليه السلام اني جعلت فيك عشرة الاف سمع حتى
سمعت كلامي وعشرة الاف لسان حتى اجبتني واخرج القضاعي ان اسد تعالى ناجى موسى بمائة الف واربعين الف كلمة
فاشرق وجهه بالنور لما جاء من عند ربه ليعرف الناس صدق ما ادعاه فما راه احد الا عمي فكان يمسح الرائي اليد بثوب
مما عليه فيرد اسد بصره فتبرقع لئلا تذهب ابصار الناس عند رؤيته وبقي البرقع على جبهته الى ان مات وكان يسد اذنه
بعد رجوعه من المناجاة مدة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من وحشته فيجمد وصار يسمع دبيب النملة السودا في
الليلة الظلما من مسيرة عشر فراسخ وقال سيدنا على الخواص نشأة في الجنة مخالفة لنشأة اهل الجنة ونشأة اهل الجنة
مخالفة لنشأة اهل الدنيا التي نحن عليها صورة ومعنى كما اشار اليه حديث ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فيبصر الانسان في الجنة بساير جسده ويسمع كذلك وياكل كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك
ويدرك كذلك وهذا القدر القليل من احوال اهل الجنة يبعده من يسمع ذلك فكيف بغير القليل مما هو اعظم من ذلك ولم ارى
احدا تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض في تائيته اه ملخصا من السحيمي حيث يقول

يشاهد مني حسنها كل ذرة ۞ بها كل طرف جال في كل طرفة
ويثني عليها في كل لطيفة ۞ بكل لسان طال في كل لفظة
وانشق رياها بكل دقيقة ۞ بها كل انف ناشق كل هبة
ويسمع مني لفظها كل بضعة ۞ بها كل سمع سامع متنصت
ويلثم مني كل جزء لثامها ۞ بكل فم في لثمه كل قبلة

فاذا علمت ذلك فلا تستغرب قول العلما ان موسى سمع الكلام بجميع اجزائه من جميع جهاته **قوله السمع** هذه هي الصفة
السادسة من صفات المعاني وهي ازلية قايمة بذاته تعالى تتعلق بجميع الموجودات تعلق احاطة وانكشاف وهذا هو
التحقيق عند السنوسي والاشعري لا بالمسموعات فقط خلافا للسعد وكذا البصر الذي هو الصفة السابعة من صفات
المعاني فالخلاف فيه ايضا والحق ان تعلقه بالموجودات لا بالمبصرات فيسمع الاصوات ولو خفية جدا كدبيب النملة
السودا في الليل المظلم وكذا يونس وهو في قعر البحر في بطن الحوت فنداؤه ونداء سيدنا محمد ليلة الاسراء فوق السموات
السبع

السبع مستويان له تعالى ويبصر الاشيا ولو دقيقة قال بعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها ۞ في ظلمة الليل البهيم الاليل

ولكن سمع اسد ليس بصماخ واذن وبصره ليس بحدقة واجفان ليس كمثله شي **قوله اتانا السمع** اسم الاشارة عايد على الصفات
الثلاثة الكلام والسمع والبصر اي ان دليل هذه الثلاثة نقلي من الكتاب والسنة والاجماع والتواتر قال تعالى وكلم اسد
موسى تكليما وهو السميع البصير واجمع اهل الاديان والعقلا على انه تعالى سميع بصير متكلم والمخالف منه خلافا للمعتزلة
النافين للمعاني قالوا سميع بلا سمع بل بذاته وهكذا واما انكار كونه سميعا فهو كفر لانه صادم الوارد صريحا وانما
كانت ادلة هذه الصفات الثلاث نقلية لان ايجاد العالم ليس متوقفا عليها لان صفة العلم مغنية فان فرض ان علمه
محيط بحقايق الواجبات والجايزات والمستحيلات على ما هي عليه تفصيلا في كل جزئية فهو غني عن المؤكد **قوله فهل له ادراك**
الحاصل انهم اختلفوا هل للمولى صفة زائدة على السبع المعاني تسمى الادراك يدرك بها الملموسات والمذوقات
والمشمومات لانها كمالات وكل كمال يجب ان يثبت له او لا لانه لم يرد اطلاقه على اسد وصفة العلم مغنية عنه وقيل بالوقف
وهو الاصح لانه لم يرد اطلاقه لكنه كمال فلا نثبته ولا ننفيه وعلى القول باثباته فقيل يتعلق بالملموسات والمذوقات
والمشمومات وقيل يتعلق بالموجودات وقيل هي صفات ثلاث على حسب تعلقه بالملموسات والمذوقات والمشمومات
فتكون صفات المعاني عشرة ومن نفاها او صحح الوقف بنى ذلك على ان دليل الصفات الثلاث نقلي لان العقلي ضعيف فانه
لا يلزم من كونها كمالا في حق الحادث كونها كمالا في حق القديم **قوله اذ خلف** مبتدا خبره محذوف تقديره في جوابه خلف
اي اختلاف **قوله حي** لما فرغ من صفات المعاني شرع يتكلم على الصفات المعنوية والصفة هي كونه حيا واما الحي فهو اسم
من اسمائه تعالى ودليلها هو دليل المعاني لانها ملازمة لها لان كونه حيا يستلزم حياة وحياته تعالى حقيقة ذاتية واما
حيات الحادث فهي عرضية قابلة للزوال في كل لحظة **قوله عليم** اي من صفاته كونه عليما بالواجبات والجايزات والمستحيلات
فالصفة هي كونه عليما وعالما والاسم عليم وعالم وعلام وتقدم الدليل عليها **قوله قادر** هذا هو الاسم ايضا واما الصفة
فهي كونه مريدا هذا هو الاسم ايضا واما الصفة فهي كونه وتقدم الدليل عليها **قوله سميع** بحذف اليا للضرورة وهذا هو الاسم
ايضا وكذا **قوله بصير** واما الصفة فهي كونه سميعا بصيرا وتقدم ان دليلها سمعي قال تعالى وهو السميع البصير **قوله
ما يشاء يريد** اشار به لك الى ان المشيئة والارادة مترادفان خلافا لمن فرق بينهما فالارادة ازلا اظهره فيما لا يزال
وارادته تعالى هي شؤونه في خلقه كالخلق والرزق والاحياء والاماتة والخفض والرفع حكي ان ابن الشجري كان يقرر في
درسه قوله تعالى كل يوم هو في شان فسئله سايل فقال له ما شان ربك اليوم فاطرق راسه وقام متحيرا فنام فراى
النبي صلى اسد عليه وسلم فسئله عن ذلك فقال له السايل لك الخضر فاذا اتاك في غد وسالك فقل له شؤون يبديها
ولا يبتديها يرفع اقواما ويضع اخرين فلما اصبح اتاه وساله فاجابه بما ذكر فقال له صل على من علمك ومشى مسرعا
وورد ان في كل يوم وليلة لكل مائة الف نفس واربعة وعشرين الف نفس في كل نفس يموت مائة الف ويولد مائة
الف وتحمل مائة الف ويفرج عن مائة الف ويعز مائة الف ويذل مائة الف ويعتق من النار مائة الف وقيل في كل ساعة

بنى اتانا السمع

انسان صح

الف

ومع هذا كله الملايكة اكثر المخلوقات فقد قال الصنهاجي في كنز الاسرار ان بني ادم عشر الجن وبني ادم والجن عشر
حيوانات البر وهولاء كلهم عشر الطيور وهولاء كلهم عشر حيوانات البحار وهولاء كلهم عشر ملايكة الارض وهولاء
كلهم عشر ملايكة سماء الدنيا وهولاء كلهم عشر ملايكة السماء الثانية وهكذا الى الكرسي الى العرش قوله متكلم هذا
هو الاسم واما الصفة فهي كونه متكلما وتقدم الكلام عليها قوله ثم صفات الذات الخ هذه المسئلة قصد المصنف
بها الرد على المعتزلة حيث اوردوا على اهل السنة شبهة حاصلها انكم ادعيتم وجود صفات المعاني وقدمها وقد
كفرتم النصارى بزيادة الالهين فانتم من باب اولى في الكفر لاثبات قدماء ثمانية وحاصل الجواب ان المحظور المبطل
للتوحيد انما هو تعدد القدما المتغايرة المنفكة وصفات الذات ليست كذلك فقوله ليست بغير الذات اي
ليست مغايرة للذات منفكة عنها وقوله او بعين الذات او بمعنى الواو اي وليست هي عين الذات اي بل
لا يقال انها غيره ولا عينه ولزوم الفساد بتعدد الالهة انما يحصل ان كانت قدماء منفكة كل مستقل او كانت
الصفات عين الذات لما يلزم عليه من ان العلم والقدرة الى اخر الصفات عين الذات والذات عينها وهو تهافت
باطل فعلم ان مذهب اهل السنة ان صفات الذات زايدة عليها قايمة بها لازمة لها لزوما لا يقبل الانفكاك
وهي دايمة الوجود مستحيلة العدم فهو حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة وقد نفت المعتزلة تلك الصفات هروبا
من تلك الشبهة وقالوا قادر بذاته الى اخرها وهو مذهب باطل لكنه فسق ليس بكفر ثم اعلم ان وجوب صفات
المعاني لها ذاتي مثل وجوب الذات وليست ممكنة في نفسها واجبة بوجوب الذات خلافا للسعد الذي تبعا للفخر
وتبعهما جماعة كالبيضاوي وشنع عليه ابن التلمساني فقال وصرح اي الفخر والعياذ بالله بكلمة لم يسبق اليها
فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب ذاته جل وعلا ورضاها قول الفلاسفة العالم ممكن باعتبار ذاته واجب
بوجوب مقتضيه ونعوذ بالله من زلة عالم وبناها على اعتقاد صحة شبهة الفلاسفة بان الافتقار بمعنى مطلق التوقف
يوجب الامكان وان كل مركب مفتقر الى جزئه وجزؤه غيره والمفتقر الى الغير لا يكون الا ممكنا وتوهم التركيب باعتبار
الصفات وادعوا ان الامكان لا ينافي القدم وهي عقيدة باطلة تهدم كثيرا من مسايل اهل السنة والحاصل ان الصفات
اما عين الذات وهي النفسية او غير الذات وهي السلبية لكون مدلولها عدما والفعلية لحدوثها او لا عين الذات
ولا غيرها وهي وجودية وتسمى المعاني او عين الذات ولا غيرها اعتبارية وتسمى معنوية او صفات جامعة وهي العزة
والجلال والغنى ونحو ذلك قوله فقدرة بممكن تعلقت اعلم ان الصفات الوجودية قسمان متعلق وغير متعلق وضابط
الاول ما يقتضي امرا زايدا على القيام بمحلها كالقدرة فانها تقتضي مقدورا يأتي بها ايجاده واعدامه والارادة فانها
تقتضي مرادا يتخصص بها والعلم فانه يقتضي معلوما ينكشف به والكلام فانه يقتضي معنى يدل عليه والسمع فانه
يقتضي مسموعا يسمع به والبصر فانه يقتضي مبصرا يبصر به وضابط ما لا يتعلق ما لا يقتضي امرا زايدا على قيامها بمحلها
وهو الحياة لا غير والمتعلق اما متعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهما العلم والكلام او بالجايزات فقط وهما القدرة
والارادة او بالموجودات فقط واجبة او جايزة وهما السمع والبصر وقد شرع في تفصيل ذلك بقوله فقدرة فالفا

وهي

بقدرة بمعنى تعلقت بالاتمام [illegible] تعلقت

فاء الفصيحة

فاء الفصيحة وقعت في جواب شرط مقدر تقديره اذا اردت معرفة تعلقات الصفات فالواجب عليك اعتقاد
ان القدرة الازلية تتعلق بكل ممكن والمراد بالممكن ما عدا الواجب والمستحيل فتتعلق بالممكنات ايجادا او اعداما ولا
تتعلق بالواجبات لانها ان تعلقت بايجادها لزم تحصيل الحاصل او تعلقت بايجادها لزم قلب الواجب جايزا وهو قلب
للحقايق او بالمستحيلات لانها ان تعلقت بايجادها لزم قلب الحقايق او باعدامها لزم تحصيل الحاصل فعدم تعلق
القدرة بالواجب والمستحيل ليس بعجز بخلاف الممكن واما قول حجة الاسلام ليس في الامكان ابدع مما كان فاستشكلوه
قديما لايهامه العجز وهو عليه محال تعالى الله عنه واجيب عنه باجوبة منها ان المراد بالامكان امكان الخلايق فالمعنى
ليس في امكان الخلايق تغيير ما اراده الله وابدعه فالمنفي تعلق قدرة الخلق ومنها ان المراد امكانه الله باعتبار تعلق
علمه ازلا بايجاد هذا العالم على هذا النظام وتعلق القدرة التنجيزي لا يكون الا على طبق ما سبق به العلم والا انقلب
العلم جهلا فليس من الممكن ايجاد عالم غير هذا الموجود واما قوله تعالى وانا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم فباعتبار
الجواز العقلي بقطع النظر عن تعلق العلم ومنها ان المراد ليس في الامكان جعل الحادث قديما العدم تعلق القدرة بذلك
لان الشيء اما قديم واما حادث فالحادث يستحيل خروجه عن وصف الحدوث والافتقار الى القدم ولو زيد في ابقايه
مهما زيد لا يخرج عن وصف الحدوث والافتقار وقد ذكر شيخنا الامير نقلا عن ابن عربي والشعراني ما يفيد ذلك قوله بلا تناهي الخ
اي من غير نهاية لما تعلقت به فلا يخرج عنها فرد قوله وحدة اوجب اي القدرة يعني انه يجب شرعا ان نعتقد
ان قدرة الله واحدة وتتعلق بكل ممكن ايجادا واعداما وعدم تناهي متعلقاتها والدليل على انها واحدة انه يلزم على
تعددها اجتماع مؤثرين على اثر واحد وعلى انها تتعلق بكل ممكن انه لو خرج ممكن عن تعلقها لزم منه العجز وعلى عدم
تناهي متعلقاتها قوله تعالى والله على كل شيء قدير والمراد بالشيء في الاية معناه اللغوي وهو الممكن وجزئيات الممكنات
لا تتناهى خيرا كان او شرا خلافا للمعتزلة القايلين ان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية قوله وشمل ذي ارادة
اسم الاشارة عايد على القدرة يعني ان الارادة تشمل القدرة في الثلاثة المتقدمة وهي تعلقها بتخصيص كل ممكن وعدم
تناهي متعلقاتها وكونها واحدة فالمثلية في هذه الثلاثة لا في التعلق فان تعلق القدرة الابراز وتعلق الارادة
التخصيص فللقدرة تعلقان صلوحي قديم فهو صلاحيتها ازلا بكل جهات الممكن الست التي هي ايجاده واعدامه
وكونه بهذه الصفة او بصفة اخرى وهكذا وتنجيزي حادث وهو تعلقها بالايجاد الممكن دون اعدامه بهذه الصفة
دون غيرها في هذا المكان دون غيره في هذا الزمان دون غيره في هذه الجهة دون غيرها في هذا المقدار دون غيره واما
الارادة فلها ثلاث تعلقات صلوحي قديم وهو صلاحيتها ازلا لتخصيص الممكنات باحد الجهات المذكورة لا بعينه
وتنجيزي قديم وهو تخصيصها ازلا بما سيحصل في المستقبل فما علم الله وجوده خصصه بارادته ازلا فيستحيل
تخلفه وهذا معنى قول الغزالي ليس في الامكان ابدع مما كان وتنجيزي حادث وهو تعلقها بتخصيصه عند بروزه
على قول فان قلت لم يظهر لهذا التعلق حكمة فانه قد تنجز ازلا فيكون تحصيلا للحاصل اجيب بان حكمة هذا التعلق
اظهاره للملايكة والحاصل ان تعلق القدرة التنجيزي مترتب في التعقل والحصول على تعلق الارادة التنجيزي وتعلق الارادة

واما حادث

مترتب على تعلق العلم في التعقل ايضا لا في الوجود لان الواقع انهما قديمان وهذا معنى قولهم يجب الايمان بالقضا والقدر
فالقضا هو عين تعلق الارادة والعلم التنجيزيين والقدر هو عين تعلق القدرة التنجيزي وتعلق الارادة التنجيزي
الحادث على القول به وسياتي بيان ذلك قوله والعلم اي فهو مثل القدرة في تعلقه بالممكنات وعدم تناهي متعلقاته وانه
واحد ولكنه لا يختص بالممكنات بل هو عام التعلق يتعلق بالممكنات تعلق احاطة وانكشاف والواجبات كذاته وصفاته
والمستحيلات كالنواقص فعلم الله بالاشيا قبل وجودها ازلي كعلمه بالواجبات والمستحيلات قوله عم ذي اي الممكنات
التي اشار اليها بقوله بممكن قوله وعم ايضا واجبا اي كذاته تعالى وصفاته قوله والممتنع اي افراد المستحيل فعلمه سبحانه
وتعالى متعلق بالممكنات والواجبات والمستحيلات تعلقا تنجيزيا قديما ولا ياتي فيه الصلاحية والحدوث لاستلزامه
الجهل تعالى عنه قوله ومثل ذا كلام الله اسم الاشارة عايد على العلم اي ان كلام الله كعلمه في وحدته وعدم تناهي متعلقاته
وكونه يتعلق بالواجبات والجايزات والمستحيلات لكن تعلق العلم تعلق احاطة وانكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة فكلامه
يدل على كنه ذاته وجميع كمالاته وحقيقة الكاينات على ما استوجد عليه كعلمه وبهذا تعلم صحة ما تقدم من ان الكتب السماوية
دلت على بعض مدلول الكلام النفسي والا لكان القران مثلا دالا على جميع مدلول الكلام النفسي ليساوي علم نبينا علم الله لانه
اعطي جميع علم القران وهذا كفر باجماع وللكلام ثلاث تعلقات تنجيزي قديم وهو تعلقه بذات الله وصفاته والمستحيلات
ولخبار الكاينات قبل وجودها وصلوحي قديم وهو صلاحيته لخطاب من لم يوجد وتنجيزي حادث وهو خطابه بالفعل
لمن وجد قوله فلنتبع اي فلنتبع القوم فيما التزموه ونعول عليه لانهم هم الفرقة الناجية التي قال فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم افترق من قبلكم على اثنين وسبعين فرقة وستفترقون ثلاثا وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار
قوله وكل موجود انط للسمع به اي علق السمع به اي اعتقد تعلق السمع بالموجودات تعلق احاطة وانكشاف قوله
كذا البصر اي فهو كالسمع يتعلق بالموجودات وقوله ادراكه معطوف على البصر بحذف العاطف ان قيل به اي ان الادراك
على القول بثبوته يتعلق بالموجودات وقيل انه يتعلق بالملموسات والمذوقات والمشمومات كما سبق وللسمع وما معه ثلاث
تعلقات تنجيزي قديم وهو تعلقه بذاته وصفاته وصلوحي قديم وهو تعلقه بذواتنا وصفاتنا قبل وجودنا وتنجيزي
حادث وهو تعلقه بذواتنا وصفاتنا بعد وجودنا وتعلقاتها مختلفة ولكل خاصية لم تكن للاخرى وحقيقة ذلك
لا يعلمها الا الله قوله وغير علم هذه اسم الاشارة مبتدا عايد على الصفات الاربع اعني الكلام والسمع والبصر والادراك
يعني انها مغايرة للعلم في حقيقته وكذا بعضها مع بعض قوله كما ثبت اي بالادلة السمعية ولان المدلول لغة لكل واحدة
غير مدلول الاخرى فوجب حمل ما ورد على ظاهره حتى يثبت خلافه واتحاد المتعلق لا يوجب اتحاد الحقيقة وسكت عن
وحدة هذه الصفات كالحياة للعلم بها من وجوبها للاخواتها اذ لا فرق واما وجوب التعلق فيستفاد من صيغة الامر
في قوله انط كما استفيد عدم تناهي متعلقاتها من اداة العموم التي هي كل قوله ثم الحياة ما بشي تعلقت اي لانها صفة
ازلية تصحح لمن قامت به ان يتصف بصفات المعاني والمعنوية فهي شرط في الجميع ولا تقتضي امرا زايدا غير حصول معناها لمن
قامت به والدليل عليها ثبوت تلك الصفات فحيث ثبتت هذه الصفات دل ذلك على ثبوتها فتحصل ان صفات الباري

جل

جل وعلا من جهة التعلق اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشي وهو الحياة والصفات النفسية والصفات السلبية والمعنوية
وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام لكن تعلق العلم تعلق احاطة وانكشاف والكلام تعلق دلالة
وقسم يتعلق بالممكنات وهو القدرة والارادة وقسم يتعلق بالموجودات وهو السمع والبصر والادراك على القول به
فالنسبة بين تعلق العلم والكلام الترادف وكذا بين القدرة والارادة واما بين العلم والكلام مع غيرهما فالعموم والخصوص
المطلق وبين تعلق القدرة والارادة والسمع والبصر عموم وخصوص وجهي يجتمعان في الموجود الممكن وتنفرد القدرة
والارادة بالممكن المعدوم وينفرد السمع والبصر بالواجب الموجود وهو ذات الله وصفاته قوله عندنا اسماؤه العظيمة
لما فرغ من ذكر الواجب لله على الانسان وهو الصفات العشرون وتعلقاتها شرع في مبحث ما يجب اعتقاده وهو انه يجب
على الانسان ان يعتقد ان اسماء الله عظيمة قديمة والاسما جمع اسم والمراد به ما دل على ذاته تعالى كالله او ذات متصفة بصفة
كالقادر والعالم ووصفها بالعظيمة لان اسماءه كلها عظيمة لا يعلم قدرها غيره واختلف هل بينها تفاضل ام لا
فقيل لا تفاضل وقيل بالتفاضل ولذلك يقولون الاسم الاعظم اي الجامع لمعاني الاسماء والصفات واختلفوا فيه والحق انه لفظ
الجلالة لان حقايق المومنين ممزوجة به ومن تكرمة بني ادم ان جعل اصابع يديه ورجليه رسم الجلالة فالخنصر الالف والبنصر
والوسطى اللامان والدائرة المحيطة بين الابهام والسبابة الهاء كما ان محمد اسم نبينا الاعظم لان تركيب الانسان على ذلك الاسم
فالميم الاولى راسه وجناحاه حاؤه والميم الوسطى صدره وتدور الرجلاه هكذا ذكر بعض اهل الاشارات واسماؤه مبتدا خبره
محذوف دل عليه قوله فيما ياتي قديمة وقوله قديمة الاتي خبر عن قوله صفات ذاته وحذف منه عظيمة لدلالة ما هنا عليه
ففي كلامه احتباك حذف من كل نظير ما اثبته في الاخر ويحتمل ان قوله قديمة خبر عن قوله اسماؤه وقوله كذا صفات ذاته
مبتدا وخبر معترض بين المبتدا والخبر والاصل صفات ذاته كذا اي قديمة عظيمة وقدم الاسما باعتبار مدلولاتها
اي باعتبار دلالة الكلام النفسي عليها واما الاسماء فحادثة قطعا وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة ان اسماءه
حادثة سماه بها خلقه وهو باطل لانه يلزم عليه عروه في الازل عن الاسما وافتقاره لمن يكمله قوله كذا صفات ذاته
قديمة اعلم ان صفات الله كلها عظيمة قديمة الا صفات الافعال فانها وان كانت عظيمة الا انها ليست قديمة قوله
واختير ان اسماءه اي اختار جمهور اهل السنة والمراد بها ما قابل الصفات الذاتية فيشمل الاسما المشتقة لا
ما قابل الفعل والحرف ولا ما قابل الكنية واللقب قوله توقيفية اي تعليمية بمعنى انه لا يجوز لنا ان نسميه باسم غير وارد
لنا اما بكتاب او سنة صحيحة او حسنة او ضعيفة ان قلنا انها من باب العمليات واما ان قلنا انها من باب +
العلميات والمعتقدات فلا يجوز الاستناد للضعيفة اذا علمت ذلك فالاسما التي وردت لنا في الشرع يجوز
اطلاقها عليه تعالى باتفاق ولو اوهم ظاهرها كالصبور والشكور والحليم ولكن نؤوله على ما ياتي واختلفوا فيما لم يرد
به اذن وكان موصوفا بمعناه ولم يكن موهما نقصا فالراجح عند اهل السنة المنع واجازه المعتزلة والقاضي ابو بكر
الباقلاني وفصل الغزالي فقال انما تجوز الصفة وهي ما دل على معنى زايد على الذات لو دون الاسم واختار ابن العربي جواز
اطلاق كل اسم يقتضي التعظيم فان اوهم نقصا فلا يجوز قطعا واما اسماء النبي صلى الله عليه وسلم فتوقيفية باتفاق ولا يجوز

كتام الالام
كاشف

تسميته بما لم يرد ولو كانت متضمنة تعظيما والفرق ان النبي بشر يتطرق له النقص بخلافه سبحانه ولئلا يطروه كما اطرت
النصارى عيسى قال البوصيري رضي الله عنه

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فمبلغ العلم فيه انه بشر ... وانه خير خلق الله كلهم

تنبيه قال ابن فارس اسماؤه صلى الله عليه وسلم الواردة الفان وعشرون ونقل عن شرح المنهاج للشيخ ابي الحسن انها اربعة الاف
قوله كذا الصفات اي صفاته تعالى فلا يجوز اطلاق صفة عليه تعالى لم ترد ولذلك قال العلما ان الاسما الله توقيفية لا يجوز
الدعا بها الا لمن عرف معناها او اخذها عن عارف قوله فلتحفظ السمعية اي ما ورد عن الشارع واستنع من اطلاق
ما لم يرد قوله وكل نص الخ اي لفظ ناص ورد في كتاب او سنة وحاصل ما في هذا المقام انه لما قام انه سبحانه وتعالى وجبت
له المخالفة للحوادث عقلا وسمعا وورد في القران والسنة الصحيحة الحسنة ما يوهم اثبات الجهة او الجسمية
وكان مذهب اهل الحق من السلف والخلف تاويل الظواهر لوجوب تنزيهه تعالى عنها اشار الى ذلك مقدما طريق الخلف
لا رجحية قول اهل الفن طريقة الخلف اعلم واحكم لما فيها من مزيد الايضاح والرد على الخصوم وطريقة السلف ومنهم الايمة
الاربعة اسلم للسلامة من تعيين معنى يكون غير مراد له تعالى والخلاف انما هو في الاولوية والافضلية كل كاف قوله اوهم
التشبيها اي باعتبار ظاهره دلالته اي وقع في الوهم معنى غير لايق فما يوهم الجهة قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم والجسمية
قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة وجاء ربك وحديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الى
سماء الدنيا والصورة ما اخرجه احمد والشيخان ان رجلا ضرب عبده فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله خلق ادم
على صورته والجارحة ويبقى وجه ربك يد الله فوق ايديهم القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشا قوله
اوله اي وجوبا بان تحمله على خلاف ظاهره بصرفه الى معنى تعيين لايق فتؤول الفوقية بالتعالي في العظمة دون المكان
والاتيان باتيان رسل عذابه في الغمام لانه مظنة نزول الرحمة وهي نزول المطر فاذا جاء منه العذاب كان اشد لان
اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب والمجي باتيان رسل رحمته يوم القيامة والنزول بنزول رحمته او هو ملك ينادي
كما ورد في بعض طرق الحديث والصورة الضمير فيها يرجع الى الاخ المصرح به في الطريق الاخرى التي رواها مسلم بلفظ
اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق ادم على صورته اي صورة الاخ المضروب او يراد بالصورة الصفة
ويكون المعنى اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب وجهه فان الله خلق ادم على صفته تعالى من حيث اشتماله على سمع وبصر
وعلم وحياة وان كانت صفاته تعالى ازلية قديمة وصفات الانسان حادثة ويرد بهذا الوجه ما ورد في بعض الطرق
فان الله خلق ادم على صورة الرحمن والوجه في الاية الذات واليد والاصابع القدرة قوله او فوض او للتنويع الخلاف
يبين طريقة السلف والمراد اوله اجمالا قوله ورم تنزيها اي اقصد واعتقد التنزيه عما لا يليق به فالسلف ينزهونه
سبحانه وتعالى عن المعنى المحال ويفوضون علم حقيقته على اليقين لله تعالى مع اعتقاد ان هذه النصوص من عنده سبحانه
فظهر مما قررناه اتفاق السلف والخلف على تنزيهه تعالى عن المعنى المحال وعلى الايمان بانه من عند الله جاء به رسول الله صلى الله

عليه وسلم

[illegible]

عليه وسلم لكنهم اختلفوا في تعيين المعنى الصحيح وعدم تعيينه على ان الوقف على قوله تعالى والراسخون في العلم او على قوله وما
يعلم تاويله الا الله قوله ونزه القران اعلم ان المقصود من ذكر هذه المسئلة الرد على المعتزلة النافين لصفة الكلام حيث
قالوا ان الكلام من لوازمه الحروف والاصوات وذلك مستحيل عليه فيرد بما ذكره عليهم المصنف قوله ونزه القران اي المعنى
وقوله اي كلامه تفسير للقران هنا فالمراد بالقران هنا كلام الله الازلي القايم بذاته قوله عن الحدوث اي الخلق قوله واحذر
انتقامه اي انتقام الله منك ان تبعت من قال بخلقه قوله وكل نص للحدوث دلا اي كل لفظ دال على الحدوث كقوله تعالى
انا انزلناه في ليلة القدر انا نحن نزلنا الذكر الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قوله احمل على اللفظ الذي قد دلا
اي على بعض مدلول الكلام القديم القايم بذاته يعني ان ما ورد من الكتاب والسنة مما يوهم الحدوث فانه عند اهل السنة
محمول على اللفظ الحادث الدال على بعض مدلول الكلام القديم وهو اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم والاعجاز باقصر
سورة المتعبد بتلاوته نزل بالمعنى واللفظ جميعا من عند الله على الصواب خلافا لمن قال نزل بالمعنى على جبريل والعبارة
من جبريل ولمن قال نزل بالمعنى جبريل على قلب النبي والعبارة من النبي فان كلا من القولين خلاف الصواب والحاصل ان
القران والكلام يطلقان بالاشتراك اطلاقا حقيقيا على اللفظ المنزل الذي نقروه وعلى الصفة القديمة القايمة
بذاته وقيل اطلاق القران على اللفظ حقيقة وعلى الصفة القديمة مجاز والكلام بالعكس يطلق على الصفة القديمة
حقيقة وعلى اللفظ المنزل مجازا قوله ويستحيل ضد ذي الصفات هذا هو الثالث من اقسام الحكم العقلي المتقدم في قوله
فكل من كلف شرعا وجبا عليه ان يعرف ما قد وجبا لله والجايز والممتنعا فتقدم في التقسيم الجايز واخره في التفصيل
لطول الكلام عليه وال في الصفات للعهد الذكري اي الصفات المتقدم ذكرها باسرها النفسية او سلبية معاني كانت
او معنوية فيستحيل عليه تعالى العدم والحدوث وطرو العدم والمماثلة للحوادث بانواعها فليس بجرم ولا عرض ولا يوصف
بالصغر ولا بالكبر ولا يتقيد بزمان ولا مكان ولا يوصف بدخول في شي من العالم ولا بالخروج عنه ولا بالاتصال ولا
بالانفصال ولا يشغله شان عن شان ولا يغيب عنه شي ويستحيل عليه تعالى الافتقار لذات يقوم بها او مخصص والتركيب
في ذاته او صفاته او يكون له مماثل فيهما او احدهما او يكون له مماثل في فعل من الافعال والعجز عن ممكن ما والكراهية
والسهو والغفلة والجهل بسيطا او مركبا وما في معناه والموت والصمم والعمى والبكم وكونه عاجزا الى اخرها قوله
في حقه كالكون في الجهات هذا من امثلة المماثلة اي فيقاس عليه باقي امثلة المستحيل والمعنى انه يستحيل على الله تعالى
وصفه باحدى الجهات الست وهي الفوق والتحت والامام والخلف واليمين والشمال فيما يجب تاويله لايهامه الجهة
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لان الاستوى على الشي الاستقرار عليه وهو محال في حقه تعالى فيحمل بالملك والاستيلا
كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وفي اخر حكم ابن عطاء الله بانه استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صار العالم غيبا في عرشه
فهو يشير الى ان معنى الاية ان العرش وان كان اكبر المخلوقات كلها مغيبة فيه هو صغير بالنسبة لرحمة الله ومغيب
فيها كما غيبت العوالم فيه ويؤيده قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي وسئل الزمخشري ابا حامد الغزالي عن هذه الاية

قلجايز بقوله اذا استحال ان تعرف نفسك بكيفية او باينية فكيف يليق بعبوديتك ان تصف الربوبية باين او كيف وهو مقدس عن الاين والكيف ثم جعل يقول

قل لمن يفهم عني ما اقول ۞ قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه ۞ قصرت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا تدري ۞ من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت ۞ فيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروح في جوهرها ۞ هل تراها فترى كيف تجول
وكذا الانفاس هل تحصرها ۞ لا ولا تدري متى عنك تزول
اين منك العقل والفهم اذا ۞ غاب بك النوم فقل لي يا جهول
انت اكلك لا تعرفه ۞ كيف يجري منك او كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي ۞ بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى ۞ لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف تحكي الرب ام كيف يرى ۞ فلعمري ليس ذا الا فضول
فهو لا اين ولا كيف له ۞ وهو رب الكيف والكيف تحول
وهو فوق الفوق لا فوق له ۞ وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفاتا وسما ۞ وتعالى ربنا عما تقول

قوله وجايز في حقه الخ لما فرغ من الواجب والمستحيل شرع في قسم الجايز مشيرا القاعدة كلية بقوله ما امكنا اي جميع الممكنات والمراد بها ما كان من تعلق القدرة والارادة شرا كان او خيرا حلوا كان او مرا قوله ايجادا اعداما تمييز لقوله جايزا اي من جهة الايجاد والاعدام وفي هذا سؤال لطيف حاصله ان قوله جايز امبتدا خبره ما امكنا والممكن هو الجايز فكانه قال وجايز في حقه ما جاز وفي هذا الكلام ركة لا تخفى وحاصل الجواب انه قصد بهذا العموم الرد على المعتزلة كانه قال وجايز في حقه تعالى كل الممكنات خيرها وشرها حلوها ومرها فان المعتزلة يقولون ليس كل ما امكن فعله وصدوره جايز بل الشرور والقبايح مستحيلة على الله لعدم الخروج عن الصلاح والاصلح واجب فرد المصنف عليهم بهذه العبارة العامة وسياتي تفريع على هذه القاعدة وقوله ان الصلاح واجب عليه الخ قوله كرزقه الغنا بفتح الرا مصدر مضاف لفاعله اي كرزق الله الغنا وهذا مثال لقوله ايجادا ومثال الاعدام عدم رزق الله العبد الغنا فالخير والشر من الله لكن اللايق نسبة الخير لله والشر للنفس قال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي بسبب كسبك بتيسيره وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واما قوله تعالى قل كل من عند الله فرجوع للحقيقة وانظر الى ادب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما الاية وقال فاردت ان اعيبها وكذا قول ابراهيم الخليل عليه السلام الذي خلقني فهو

تهدين

يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين الاية فنسب الهداية والاطعام والاسقا لله والمرض لنفسه تادبا والا فالكل من الله قوله فخالق لعبده وما عمل اي فحيث كان الخير والشر من الله فهو الخالق لعبده والمراد منه كل مخلوق والمعنى ان الله خالق لعبيده وما عملوه من خير وشر اختيارا او اضطرارا وليس للعبد الا مجرد الميل حالة الاختيار ولذا طلب بالتوبة والاقلاع والندم واستحق التعزير والحدود والثواب والعقاب وهذا هو الكسب الاتي خلافا للمعتزلة القايلين ان العبد خالق افعال نفسه الاختيارية ويرد عليهم بانه لا يخلو اما ان يكون حصول هذا الفعل بقدرة الله وقدرة العبد معا فان قالوا نعم قلنا لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان قالوا بقدرة العبد قطعا قلنا لزم وقوع شي في الكون قهرا على الله ولزم ان لا يكون سبحانه وتعالى واحدا في الافعال وهو كفر ويرد عليهم ايضا بانه لو كان الفاعل له لكان عالما بحركات نفسه وسكناتها مدة الايام فجهله بها دليل العجز واما قولهم يلزم اهل السنة ان تعذيب الله للعصاة ظلم فباطل لان الظلم هو التصرف في ملك الغير وحكي ان القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي قاضي قزوين دخل عند ابن عباد وزير المغرب فراى عنده الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني امام اهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشا ففهم السني مراده فقال سبحان من لا يقع في ملكه الا ما شا فقال المعتزلي ايريد ربك ان يعصى فقال السني ايعصى ربنا قهرا عليه فقال له المعتزلي ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي ام اسا فقال له السني ان منعك ما هو لك فقد اسا وان منعك ما هو له فالمالك في ملكه يفعل ما يشا فانصرف الحاضرون وقالوا ليس بعد هذا جواب والا كانه الزم حجرا تنبيه هذا يسمى عند العارفين بوحدة الافعال بمعنى ان العارف لا يشهد فعلا لسوى الله تعالى وقد قال العارف في ذلك

وفي في اختبار الظل اكبر عبرة ۞ لمن كان في بحر الحقيقة راقي
شخوص واشكال تمر وتنقضي ۞ تفنى جميعا والمحرك باقي

وقال بعض العارفين في هذا المعنى

وما الخلق في التمثال الا كثلجة ۞ لها صورة لكن تبدت على الماء
فذو الكشف لم يشهد سوى الماء وحده ۞ تبدي بوصف الثلج من غير اخفاء
فمن حجبته صورة الثلج جاهل ۞ تغطي عليه الامر من لمع اضواء

قوله موفق التوفيق خلق قدرة الطاعة والداعية اليها في العبد عند امام الحرمين والمراد بالقدرة عنده سلامة الاسباب والالات بناء على ان العرض يبقى زمانين فالكافر غير موفق لعدم الداعية ويشهد لذلك قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يجعل داعيته ورغبته ومحبته اليه وعند الاشعري هو خلق الطاعة في العبد والمراد بالقدرة العرض المقارن للطاعة بناء على ان العرض لا يبقى زمانين اورد عليه انه قبل الطاعة مكلف فلزم عليه تكليف العاجز اجيب بان التكليف متوقف على سلامة الاسباب والالات فتحصل ان الخلاف من جهة التكليف لفظي لاتفاقهما على ان التكليف متوقف على سلامة الاسباب والالات واما من جهة تسمية السلامة قدرة او لا فحقيقي عند امام الحرمين فتسمى قدرة وعند الاشعري لا تسمى قدرة بل القدرة عنده هي العرض المقارن للطاعة والحق في هذه المسئلة مع امام الحرمين دون الاشعري قوله لمن اراد ان يصل اي لمن اراد وصوله لمحبته ورضاه قوله وخاذل من الخذلان وهو ضد التوفيق وياتي فيه الخلاف المتقدم

ان الخلق

بين الاشعري وامام الحرمين قوله ومنجز لمن اراد وعده اشار بذلك الى ان وعد الله بالجنة للمومنين الطايعين لا يتخلف قطعا
لقوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد فوعده سبحانه على حسب ما سبق في علمه ازلا فلو جاز تخلف الوعد
لانقلب علم الله جهلا ولزم عليه الكذب في خبره تعالى وكلاهما مستحيل واما وعيده بالنار للكافرين فلا يتخلف ايضا لقوله تعالى
لا يبدل القول لدي الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا الى غير ذلك واما وعيده بالنار لعصات المؤمنين فالخلف
فيه بين الاشاعرة والماتريدية فقالت الاشاعرة هم تحت المشيئة ان شاء غفر لهم وان شاء عذبهم قال المصنف فيما ياتي
ومن يمت ولم يتب من ذنبه فامره مفوض لربه وقال الماتريدية وعيده لا يتخلف كالوعد وجعلوا الايات الواردة بعمومه
مخصوصة بالمؤمن المغفور له فيكون من باب العام الذي اريد به الخصوص فالخلاف لفظي فقول الاشاعرة يمكن تخلفه اي فيمن
يريد الله عدم عذابه وقول الماتريدية لا يمكن تخلفه اي فيمن تحقق فيه الوعيد لكن قال شيخنا الامير وغيره بناء على انه معلق بالمشيئة
يجوز العفو عن جميع العصاة وعلى انه مخصوص لا بد للمقام من شيء يتحقق فيه لان التخصيص لا يستغرق الا ترى قولهم ان الاستثناء
المستغرق باطل ولو استغرق التخصيص لكان نسخا وازالة لا تخصيصا فظهر ان الخلاف حقيقي وان قولهم لا بد من انفاذ الوعيد
ولو في واحد الاتي في قوله وواجب تعذيب بعض مرتكب الكبيرة انما يظهر على كلام الماتريدية ويصح على مقتضى الاشاعرة طلب
الغفران لجميع المسلمين من غير ملاحظة التخصيص فتحصل ان وعد الله للطايعين لا يتخلف جزما لتعلق علم الله به والدليل السمعي
فلو جاز تخلفه لانقلب علم الله جهلا ولزم الكذب في خبره تعالى وكذا وعيد الكفار واما وعيده للعصاة فتحت المشيئة كما علمت فان
قلت ان قوله تعالى يغفر الذنوب جميعا يقتضي انه يتخلف جزما اجيب بانه قيده في الاية الاتية قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فدل ذلك على انه تحت المشيئة كما هو الحق قوله فوز السعيد عنده في الازل اي مما يجب اعتقاده
عند الاشاعرة ان السعادة والشقاوة ازليتان فالطاعة والاسلام علامة السعادة والعصيان والكفر علامة الشقاوة
فالخاتمة تدل على السابقة فان ختم له بالكفر دل على انه كان في الازل من الاشقيا وان ختم له بالايمان دل على انه في الازل كان من السعدا
وهذه العلامة يمكن تخلفها لما في الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وعند الماتريدية السعادة هي نفس الاسلام والشقاوة نفس الكفر فعليه اذا مات
على الكفر فقد انقلبت سعادته شقاوة واذا اسلم الكافر عند الموت فقد انقلبت شقاوته سعادة فقد رجع الخلاف
لفظيا لان العبرة بالخاتمة على كلا القولين وانما الخلاف في التسمية فقط فالاشاعرة يقولون الاسلام علامة على
السعادة لا نفسها والكفر علامة على الشقاوة لا نفسها والسعادة والشقاوة لا يتغيران لانهما ازليتان والماتريدية
يقولون الاسلام والكفر هو السعادة والشقاوة وعليه فالسعادة والشقاوة يتغيران ويترتب على قول الاشاعرة
صحة انا سعيد ان شاء الله وعدم صحته عند الماتريدية قوله ثم لم ينتقل اي لم يتحول كل عما ختم له لتعلق العلم بذلك فلو جاز
تحوله لانقلب العلم جهلا قوله وعندنا للعبد كسب كلفا المقصود من هذه المسئلة بيان مذهب اهل السنة في افعال العبيد
والرد على المعتزلة والجبرية بسكون الباء وفتحها فان الجبرية يقولون العبد مجبور ظاهرا وباطنا فهو كالخيط المعلق في الهواء

وينكرون

وينكرون التكليف وارسال الرسل ويقولون تعذيب الله للعبد على المعاصي ظلم والمعتزلة يقولون العبد مختار ظاهرا
وباطنا يخلق افعال نفسه الاختيارية ولو كان الفعل لله لكان تعذيبه على المعاصي ظلما وكلاهما باطل واهل السنة يقولون
العبد له فعل اضطراري كسقوطه من جبل وحركة المرتعش وهذا الفعل لا تكليف به قطعا لانه فعل الله اتفاقا ومن ذلك
الاكراه وفعل اختياري وهو فعل الله ايضا لكن باعتبار الايجاد وينسب للعبد باعتبار الكسب وهو تعلق قدرة العبد
وارادته بالفعل فاذا تعلقت قدرة العبد وارادته بالفعل فمن عظيم قدرته تعالى ايجاد الفعل عند قدرة العبد لا بقدرته
وارادته وذلك فقطع السكين مثلا فان القطع عند مرور السكين لا بالسكين فانه يمكن تخلفه فمقارنة قدرة العبد وارادته
لايجاد الله هو المسمى قوله ولم يكن مؤثرا اي لم يكن للعبد تاثير في ذلك الفعل الاختياري قوله فلتعرفا الالف مبدلة
من نون التوكيد الخفيفة لوقوعها بعد فتحة في حالة الوقف قال ابن مالك وابدلنها بعد فتح الفا ووقفا كما تقول في قفن
قفا وهذه النسخة التي اصلحها المصنف في المبيضة وهو قد شرح على النسخة المتداولة وهي وعندنا للعبد كسب كلفا
به ولكن لا يؤثر فاعرفا قال وما منعني ان اشرح عليها الا غيبة الاصل عني وانما اصلحها لان التصريح بالنفي فيه رد على
المخالف من اول الامر بخلاف الاستدراك فانه يساق لرفع ما يتوهم ثبوته او نفيه ولا يتوهم التاثير من التعبير بالكسب
لان اصطلاحهم ان الكسب ليس فيه تاثير قوله فليس مجبورا ~~الاختيار~~ هذا شروع في الرد صريحا على الجبرية والمعتزلة
والا فقد تقدم الرد التزاما في العبارة الاولى فان قوله وعندنا للعبد كسب رد على اصطلاح الجبرية ولم يكن مؤثرا رد على المعتزلة
لكن على هذا الفن يحبون زيادة الايضاح قوله ولا اختيارا النفي مسلط عليه وهو منفي بلا ونفي النفي اثبات اي فهو غير
مجبور بل له اختيار قوله وليس كلا يفعل اختيارا اي والواجب اعتقاده ان العبد لا ايجاد له في فعله الاختياري اصلا وانما
له الكسب كما علمت وفي هذا رد على المعتزلة القايلين ان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية وبنوا على ذلك امورا فاسدة باطلة
منها انهم قالوا لو كانت هذه الافعال مخلوقة لله كما تقولون لكان تعذيب الله له ظلما قلنا التعذيب بالنظر للجزء الاختياري
وهو الكسب قالوا ومن خلق الكسب نقول لهم هو الله ولا يسئل عما يفعل قالوا لو كان الفعل لله لكان متصفا بذلك الفعل وهو
غير لايق مثلا خلق الكفر في الانسان فعليه يسمى الله كافرا ولم يقل بذلك احد قلنا لهم ان ذلك قايم بالمفعول لا بالفاعل الا
ترى الاشخاص والالوان فانها فعله وليست قايمة به ويرد عليهم بالعقل والنقل اما النقل فقال الله تعالى والله على كل شيء
قدير خلق كل شيء فقدره تقديرا الى غير ذلك واما العقل فلان العبد لو كان خالقا لافعال نفسه لكان عالما بها تفصيلا واللازم
باطل وكذا الملزوم وايضا لو كان فاعلا لكان شريكا لله في افعاله فتحصل ان افعالنا الاضطرارية مخلوقة لله اتفاقا وكذا
افعالنا الاختيارية غير ان العبد له في الاختيارية ميل وتوجه ويسمى كسبا وعليه مدار التكليف قوله فان يثبنا فبمحض
الفضل اي حيث علمت مما تقدم ان الافعال كلها مخلوقة لله تعلم ان الثواب بمحض فضل الله اي بخالص فضله وجوده وكرمه
لما في الحديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فالثواب بمحض فضل الله
لا في نظير عمل لانه هو الخالق للعمل والله خلقكم وما تعملون وعلى فرض ان العبد يخلق افعال نفسه فاي النفع او دفع الضرر
الذي حصل له حتى يستحق عليه الثواب قوله وان يعذب فبمحض العدل اي فتعذيبه بخالص عدله وهو وضع الشيء في محله

فليس مجبورا في افعاله الاختيارية

دعوى ع

وليس ظلما لانه متصرف في ملكه والظلم هو التصرف في ملك الغير تنبيه علم من وجوب انفراده تعالى بالخلق بطلان ان شيئا يؤثر بطبعه او بقوة فيه فمن قال الاسباب العادية تؤثر بذاتها من غير جعل من الله كفر بالاجماع ومن قال بقوة خلقها الله فيها ولو نزعها منها لا تؤثر ففي كفره قولان والاصح انه مسلم مبتدع فاسق ومن هذا عقيدة المعتزلة في افعال العبد ومن اعتقد ان الاسباب تؤثر باذن الله بينها وبين ما قارنها ملازمة عقلية فلا يصح فيها التخلف فهذا الاعتقاد يؤدي صاحبه الى الكفر لانه يستلزم انكار المعجزات وما اخبر به الانبياء من المغيبات كاحوال القبر والآخرة اذ هو من باب خرق العوائد التي يتخلف فيها الاسباب العادية عما يقارنها ومن اعتقد عدم تاثيرها فيما قارنها لا بطبع ولا بقوة جعلت فيها وانما جعلها مولانا امارات ودلايل على ما شاء من الحوادث من غير ملازمة عقلية بينها وبين ما جعلت دليلا عليه فهو المؤمن حقا والسني صدقا كما تفيد هذا عبارة السنوسي في كتبه قوله وقولهم ان الصلاح واجب لخ الضمير عائد على المعتزلة وان لم يتقدم لهم ذكر لشهرة هذا المذهب عنهم فقصد الرد عليهم والمراد بالصلاح ما قابل الفساد كالايمان في مقابلة الكفر والصحة في مقابلة المرض والمراد بالاصلح ما قابل الصلاح كالثواب بلا تكليف في مقابلة الثواب مع التكليف وكونه في اعلا الجنان في مقابلة كونه في الجنة فيقولون ان هذا واجب على الله لعباده وتركه بخل وسفه وهو محال عليه تعالى فرد عليهم المصنف بقوله وقولهم ان الصلاح واجب قوله عليه زور اي باطل لانه لو وجب عليه تعالى الصلاح لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالعذاب الاليم فقوله ما عليه واجب تاكيد لقوله زور لانه لو وجب عليه شيء لم يكن فاعلا مختارا وهو باطل لقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يختص برحمته من يشاء قوله الم يروا ايلام الاطفال تنبيه على فساد ما ذكروه والمعنى الم يعتبروا بروية بصيرة فيما يشاهدونه في الاطفال ونحوهم بما يحصل لهم من الامراض والبلايا فاي مصلحة في ذلك لانه لا ذنب عليهم حتى يقال انها كفارات قوله وشبهها اي كالدواب والمجانين فان الجميع لا نفع لهم في نزول الاسقام بهم قوله فحاذر المحالا بكسر الميم قال تعالى وهو شديد المحال اي العقاب اي احذر عقاب الله النازل بالقائلين بوجوب الصلاح والاصلح لانها ضلالة وكل ضلالة في النار اي اصحابها فايدة قال السنوسي في المقدمات اصول الكفر والبدعة سبعة الايجاب الذاتي وهو اسناد الكائنات الى الله على سبيل التعليل والطبع من غير اختيار والتحسين العقلي وهو كون افعال الله تعالى واحكامه موقوفة عقلا على الاغراض وهو جلب المصالح ودرء المفاسد والتقليد الردي وهو متابعة الغير لاجل الحمية والتعصب من غير طلب الحق والربط العادي وهو ثبوت التلازم بين امرين وجودا او عدما بواسطة التكرار والجهل المركب وهو ان يجهل الحق ويجهل جهله به والتمسك بعقايد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع الشرعية والجهل بالقواعد العقلية التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجايزات واستحالة المستحيلات وباللسان العربي الذي هو علم اللغة والاعراب والبيان فكل واحد من هذه قد نشا عنه كفر مجمع عليه وقد ينشا عنه بدعة فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة الذين جعلوا ذات الله علة للممكن والتحسين العقلي كفر البراهمة من الفلاسفة حتى نفوا النبوات واصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله مراعاة الصلاح والتقليد الردي اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اي ملة وانا على آثارهم مقتدون اي متبعون ولهذا قال البعض لا يكفي التقليد في عقايد

الايمان

الايمان وقال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة تنقاد والربط العادي اصل كفر الطبايعيين وضلال من تبعهم من جهلة المؤمنين فراوا ارتباط الشبع بالاكل بحيث لا يتخلف والجهل المركب اصل ضلالة كثير كاعتقاد الفلاسفة تاثير الافلاك والتمسك بظاهر الكتاب والسنة اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظاهر الرحمن على العرش استوى ءامنتم من في السماء لما خلقت بيدي وقال السنوسي في شرح الصغرى اصول الكفر ستة اي باعتبار جعل التمسك بظاهر القران والسنة والجهل بالقواعد العقلية واللسان العربي شيئا واحدا لان الاول ناشيء عن الثاني انتهى من السحيمي وهذه المسئلة اعني وجوب الصلاح والاصلح كانت سبب الافتراق ابي الحسن الاشعري من شيخه ابي هاشم الجبائي فان ابا الحسن ساله في مجلس درسه وقال له ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم كافرا كبيرا والاخر مسلما كبيرا والآخر صغيرا فما مقرهم فقال الكافر في النار والمسلم الكبير في الجنة والصغير في منزلة بين المنزلتين فقال ابو الحسن يقول الصغير يا رب كان الاصلح في حقي انك لو امتني مسلما كبيرا وكنت مع اخي في الجنة فقال له يقول الله علمت انك لو كبرت لكنت كافرا وكنت مع اخيك الكافر في النار فقال له حينئذ يقول الكافر بل جميع اهل النار يا ربنا كان الاصلح في حقنا ان لو امتنا صغارا ولم نكن في النار فسكت ثم قال ابك جنون فقال الا ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة ثم جلس يقرر عقايد اهل السنة رضي الله عنه قوله وجايز عليه خلق الشر اشار بذلك للرد على المعتزلة القايلين بان الشرور والقبايح واقعة بغير اذن الله تعالى فرد عليهم بقوله وجايز عليه خلق الشر فهو من ثمرات قوله فخالق لعبده وما عمل قوله والخير كالاسلام مثال للخير وقوله وجهل الكفر مثال للشر على سبيل اللف والنشر المشوش وادخلت الكاف في الاول ليشمل جميع انواع الطاعات وفي الثاني جميع المعاصي قوله وواجب ايماننا بالقدر اي مما يجب علينا الايمان به الايمان بالقضا والقدر لما في حديث الاربعين الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله ونومن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره واختلفوا في تعريف القدرة فقالت الاشاعرة هو ايجاد الله الاشيا على طبق ما سبق به علمه وارادته فعليه هو صفة فعل وهي حادثة وقال الماتريدية هو تحديده تعالى ازلا كل مخلوق بحده الذي يوجد به من حسن وقبح وغير ذلك فهو تعلق العلم والارادة وعليه فهو قديم وقد يقال الخلاف لفظي فمن نظر لمظهر الايجاد قال هو حادث ومن نظر لتعلق العلم والارادة التنجيزي الازلي قال هو قديم فتقول في تعريفه الجامع لهما هو ايجاد الله الاشيا على طبق العلم والارادة قوله وبالقضا هو لغة الحكم واصطلاحا عرفه الماتريدي بانه الفعل مع زيادة الاحكام فعليه هو حادث وعرفه الاشاعرة بانه ارادة الله المتعلقة بالاشيا ازلا وعليه فهو قديم وقال بعضهم القضا والقدر شيء واحد وهو ايجاد الله الاشيا على طبق تعلق العلم والقدرة وفي الحقيقة الاشاعرة والماتريدية تعاكسا فما قالت الاشاعرة انه قضا قالت الماتريدية انه قدر وبالعكس وقد نظم الاجهوري مذهب الاشاعرة بقوله

ارادة الله مع تعلق ... في ازل قضاؤه محقق

والقدر الايجاد للاشيا على ... وجه معين اراده علا

وبعضهم قد قال معنى الاول ... العلم مع تعلق في الازل

والقدرة الايجاد للامور ... على وفاق علمه المذكور

ومن كمال الايمان بهما الرضى عن الله في كل حال فان من رضي له الرضا فان قلت ان من جملة القضا والقدر الكفر والمعاصي فكيف يرضى

بذلك مع ان الرضى بالكفر كفر اجيب بان الرضى بالقضا الذي هو الايجاد على طبق العلم والارادة لا بالمقضي الذي هو نفس الكفر والمقضي
ظني ان كان خيرا وجبت ملازمته ومحبته وان كان شرا وجب الاقلاع عنه وبغضه والمقصود من ذلك بيان الرد على المعتزلة لانهم
القدرية وهم قدريتان الاولى تنكر تعلق علم الله بالاشيا قبل وجودها وتقول انما يعلمها حال وقوعها وهذه الفرقة انقرضت
قبل ظهور الامام الشافعي وقدرية ثانية تقول الله يعلم الاشيا قبل وجودها غير ان افعال العبيد مقدورة لهم وواقعة
منهم استقلالا بسبب اقدار الله لهم بعد وكلا العقيدتين باطل لكن الاولى كفر والثانية فسق **قوله كما اتى في الخبر** اي
في الحديث المتقدم **قوله ومنه** اي من جملة الجايز عقلا الحقه **قوله ان ينظر بالابصار** اي رؤيته سبحانه وتعالى في الاخرة
هي جايزة عقلا واجبة شرعا لورود الايات والاحاديث والاجماع على حصولها من قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى هي الجنة والزيادة هي رؤية الله وعليه جمهور المفسرين +
وقوله تعالى على الارايك ينظرون وفي الحديث انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر هذا مذهب اهل السنة
وخالفت جميع الفرق المعتزلة وغيرهم وقالوا ان رؤية الله مستحيلة مستندين لشبه عقلية اقواها ان الرؤية تستلزم
المقابلة والمقابلة تستلزم الجهة والجهة تستلزم التحيز اي الحلول في مكان وهو يستلزم اما ان يكون جرما او عرضا تابعا للجرم
ولا يخلو ايضا اما ان يرى كله فيكون محصورا او بعضه فيكون متجزئا وذلك كله محال وحاصل الرد عليهم ان هذا التلازم +
عادي لا عقلي والقيامة محل خرق العادات على انه نقل ابو يزيد البسطامي ان رؤية الله بجميع اجزاء الجسم كما ان سماع كلامه
ليس بخصوص الاذن بل بجميع اجزاء البدن وقد اشار الى ذلك العارف عمر بن الفارض بقوله

« فان حدثوا عنها فكلي مسامع » « وكلي ان حدثتهم السن تتلوا »

وايضا لا فرق بين ادراك عقولنا ورؤية ابصارنا فكما اننا لا ندرك حقيقته في الدنيا بعقولنا فكذلك لا تدركه ابصارنا بنزولنا خ
في الاخرة قال العربي ان رؤية الله جعلت تقوية للمعرفة الحاصلة في الدنيا لانه ليس له ها لكن سمعا والشبه السمعية اقواها
قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو وارد مورد المدح فيكون ادراكه بالبصر نقصا وهو عليه محال وحاصل
الجواب ان معنى لا تدركه الابصار لا تحيط به على انه قال لا تدركه ولم يقل لا تراه فالابصار لا تحيط به كما ان العقول لا تحيط به
قوله لكن بلا كيف هذا جواب عن الشبهة العقلية **وقوله ولا انحصار** جواب عن الشبهة السمعية **قوله للمومنين** متعلق
بينظر ومضمنه معنى يكشف فعداه باللام اي لا للكافر والمنافق ولا الحيوانات التي تدخل الجنة ففي الحديث ما معناه ينادي
مناد من قبل الله تعالى يوم القيمة كل امة ومعبودها فعباد الشمس يلقون معها في النار وهكذا كل معبود مع عابده الا من
رضي الله عنهم كعيسى ومريم وعلي وعزير فان من عبدهم يلقى مع شيطانه في النار الا ان قال الحديث فتبقى هذه الامة وفيها منافقوها
فيقولون لا نبرح حتى نرى معبودنا فيتجلى لهم ملك لو وضعت بحار الارض في نقرة ابهامه لوسعها فيقول لهم انا ربكم
امتحانا لهم فيقولون نعوذ بالله لست ربنا فان ربنا لا يتجزا وانت متجز ثم يتجلى لهم ملك آخر لو وضعت بحار الارض +
ومثلها معها في نقرة ابهامه لوسعها فيقولون له مثل ما قالوا للاول ثم يتجلى الله سبحانه وتعالى لهم فيخر المومنون سجدا ويريد
المنافقون السجود كالمومنين فلا يقدرون لانه تصير ظهورهم طبقا فينادي المنادي وامتازوا اليوم ايها المجرمون هذا

معنى

٢١

معنى قوله يوم يكشف عن ساق الاية فكشف الساق عند الخلف مؤول بكشف الحجاب او كما قال ولكن هذا يقتضي ان المنافقين
راوه مع المومنين ولكن حجبوا بعد ذلك فتكون الحجبة حسرة عليهم وهو احد قولين والحق انهم لم يروه لقوله تعالى كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يلزم من مزاحمتهم لهم رؤياه وانما قولهم ونحو ذلك تقليد كما كانوا يفعلون في الدنيا **قوله اذ بجايز**
علقت اي انما قلنا بجواز الرؤية لان الله علقها على امر جايز عقلا وهو استقرار الجبل حال هويه والمعلق على الجايز جايز قال
تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني فعلقها سبحانه وتعالى على استقرار الجبل حال هويه وايضا سالها موسى الكليم عليه السلام
فلولا جوازها ما طلبها الكليم والا لكان طلبها منه جهلا وهو على الانبيا محال فقد اجمع اهل السنة على ان الرؤية تحصل في الاخرة
وان الايات والاحاديث الواردة في ذلك محمولة على ظاهرها من غير تاويل والدليل العقلي على جوازها باختصار ان نقول
الله موجود وكل موجود يصح ان يرى ينتج الله يصح ان يرى ثم ان رؤية الله في الجنة على حسب احوال العباد والرؤية
العامة كل يوم جمعة والنسا في ذلك والرجال بالسوى على المعتمد وقيل لا يرونه وقيل يرونه في الاعياد ولا فرق بين
نسا هذه الامة وغيرها وبعض الخواص يراه كل يوم وبعضهم لا يزال مستغرقا في الشهود حتى قال ابو يزيد ان لله رجالا لو
حجبوا عن الرؤية طرفة عين استغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث اهل النار من النار ومن ذلك المقام قول بعض العارفين

« ليس قصدي من الجنان نعيمها » « غير اني اريدها لاراك »

قوله هذا مفعول المحذوف اي افهم هذا **قوله وللمختار دنيا ثبتت** اي لم يثبت في الدنيا الا لنبينا صلى الله عليه وسلم كما رواه
بن عباس وغيره وقد نفتها السيدة عايشة ولكن ابن عباس مقدم عليها لانه مثبت وهو مقدم على النافي على انها لم تدرك
زمنها واما الكليم فلم يرو انما حصل له الكلام وهو اعظم عطاياه فسمي كليما والنبي صلى الله عليه وسلم يحجب عن الرؤية والكلام ولم
يسم كليما لانه اعطي اشرف من الكلام فمن ادعى رؤية الله يقظة بعيني بصره فهو ضال مضل وقيل فاسق وقيل مرتد
فان قلت ان العارف بن الفارض قال في بعض قصايده

« ما باح طرفي نظرة املتها » « فغدوت معروفا وكنت منكرا »

وقال ايضا « ومني على سمعي بلن ان منعت » « ان اراك فمن قبلي لغيري لذ لي »

وقال ايضا « واذ اسالتك ان اراك حقيقة » « فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى »

فذلك يوهم ان مقصوده رؤية الله وانه راى بالفعل فكيف ذلك مع القول بكفر من ادعى ذلك قلت احسن ما يجاب به
ان الخطاب للحضرة النبوية فقوله ومني على سمعي الخ اي يا رسول الله ان لم ترني ذاتك فاسمح خطابك وقوله واذا
سالتك اي ان اراك حقيقة يا رسول الله لا تعاملني في رؤيتك كما عومل به موسى بل عاملني في رؤيتك واريني ذاتك كما اراك
الله ذاته ولذا قال ايضا « ابق لي مقلة لعلي يوما » « قبل موتي اري بها من راك » ويجاب ايضا بان الكلام في الحضرة
الالهية والرؤية محمولة على الرؤية القلبية التي قال فيها « ان مناصح الاحباب رؤيتك التي » « اليها قلوب العاشقين تسارع »
فقوله وما باح طرفي اي قلبي وسماه طرفا تجوزا لان الكلام خارج مخرج الكناية لانه ليس صريحا في الذات العلية واما رؤيته
تعالى في المنام فلا نزاع في وقوعها فقد راى ربه الامام بن حنبل في المنام تسعا وتسعين مرة وقال لئن رايته تمام المائة لاسالنه

باي شيء يتقرب اليه المتقربون فراى ربه تمام المائة وسأله فقال له بتلاوة كلامي يا احمد فقال بفهم ام بغير فهم فقال بفهم او بغير فهم
واذا رآه في المنام فقد يرى بالصفة التي ذكرت في التوحيد وهي حق وقد يرى بصفة الحادث
وامر الرائي بما يخالف الشرع كان قال له اسقطت عنك التكاليف فهو الشيطان لا غير فان اطاعه وفعل بمقتضاه فهو
ضال مضل قد خسر الدنيا والاخرة وان لم يحصل له ذلك فهو رسول من عند الله اذا علمت ذلك تعلم ان الشيطان قد يتمثل
بالمولى جل جلاله واما النبي عليه الصلاة والسلام فلا يتمثل به الشيطان فمن راى النبي فقد رآه حقا للحديث من رآني في المنام
فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي فاذا راى شخص النبي وقال له مثلا اسقطت عنك التكاليف فالرؤيا حق والغلط
من الرائي لان الله ليس كمثله شيء فتمثل الشيطان به لا يضر في العقيدة واما النبي صلى الله عليه وسلم فهو بشر فلو تمثل به
الشيطان لافسد الدين قال العارفون ومثل النبي الصديقين من الاولياء العموم قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

تتمة في حديث المعراج لما رآى النبي ربه ليلة الاسرا وقد فرض خمسين صلاة واتى على موسى فقال له ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجع تسع مرات وكل مرة يرى الله فالحكمة الظاهرة التخفيف والحكمة الباطنة اقتباس نور الرؤية من محمد صلى الله عليه وسلم فهو كل مرة يزداد نورا من النور الذي حصل له من الرؤية وفي ذلك المعنى قال بعضهم

والسر في قول موسى اذ يراجعه ۰ ليجتلي النور فيه حيث يشهده
يبدو سناه على وجه الرسول فيا ۰ حسن ما كان يشهده

تتمة أخرى من جملة من انكر رؤية الله الزمخشري في الكشاف وانشد يهجو اهل السنة بقوله

قوم جعلوا اهواهم سنة ۰ وجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ۰ شنع الورى فتستروا بالبلكفه

قال ابن المنير حيث انتقل للهجو فقد اذن النبي لحسان فيه ونقتدي به ونقول ۰ وجماعة كفروا برؤية ربهم
هذا لوعد الله ما لي يخلفه ۰ وتلقبوا الناجين كلا انهم ۰ ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه
وقال ابو حيان
شبهت جهلا صدر امة احمد ۰ وذوي البصائر بالحمير الموكفه ۰ وجب الخسار عليك فانظر منصفا
في اية الاعراف فهي المنصفه ۰ اترى الكليم اتى بجهل ما اتى ۰ واتى شيوخك ما اتوا عن معرفه ۰ ان الوجوه اليه ناظرة بذا
جاء الكتاب فقلتم هذا سفه ۰ نطق الكتاب وانت تنطق بالهوى ۰ فهو الهوى بك في المهاوي المتلفه ۰ وقال الجاربردي
عجبا لقوم ظالمين تستروا ۰ بالعدل ما فيهم لعمري معرفه ۰ قد جاءهم من حيث لا يدرونه ۰ تعطيل ذات الله مع نفي الصفه
وقال التاج السبكي ۰ لجماعة جاروا وقالوا انهم ۰ للعدل اهل ما لهم من معرفه ۰ لم يعرفوا الرحمن بل جهلوا به
ومن ذا اعرضوا بالجهل عن ملح الصفه ۰ وقال ابو الحسن البكري ۰ يا جامعا بين الضلال والسفه ۰ ومثبتا في دينه بالفلسفه
ومنه ما في علمه جواب بلا عرف ۰ ويزعم وصفه بالمعرفه ۰ فمن علم لم ينصرف عن غيه ۰ بل الطف ضل في حجج تلوح مزخرفه
قد قلت قول الله حق ثم لم ۰ تؤمن برؤياه وذلك متلفه ۰ ومنعت من قدم الصفات ضلالة ۰ فلظى لذلك كل وقت مشرفه

انتهى من حاشية شيخنا الامير **قوله وهذا ارسال جميع الرسل** لما فرغ مما يتعلق بحضرة الالوهية الواجب والجائز والمستحيل

وحقه

في حقه تعالى والرد على المخالفين في ذلك وختم ذلك المبحث بالرؤية لانه المقصد الاعظم للعارفين فمقصدهم بخدمتهم وطاعتهم ومحبتهم رؤية الله سبحانه وتعالى شرع يتكلم على ما يتعلق بالانبياء وهو تفصيل لما اجمله اولا بقوله ويدخل فيه الخ فقال ومنه اي من الجائز في حقه تعالى عقلا خلافا للفلاسفة القائلين بوجوب ذلك بالعلة والطبيعة لانه يلزم من وجوب الله وجود العالم ومن وجود العالم وجود من يصلحه وهذا بناء منهم على ان العالم قديم ولا ينشأ عن الله الا المصالح وهؤلاء كفار بتلك العقيدة وخلافا للمعتزلة القائلين بوجوب ذلك لانه لعلة يجب على الله فعل الصلاح والاصلح لعبيده لانه لا مصلحة في ترك العالم كالبهائم وهؤلاء فساق **قوله فلو وجب** تفريع على قوله ومنه اي اذا علمت انه جائز عقلا تعلم انه غير واجب عليه تعالى يعني عقلا واما شرعا فهو واجب لتعلق علم الله به **قوله بل بمحض الفضل** اي بالفضل الخالص الذي لا يشوبه وجوب ولا علة **قوله لكن بذا ايماننا قد وجبا** استدراك على ما تقدم لانه ربما يتوهم من كونه من جملة الجائزات ان الايمان بوقوعه ليس واجبا فافاد وجوبه بقوله قد وجبا اي وجب الايمان بجميع الرسل اجمالا في الاجمالي وهم من ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم وتفصيلا في التفصيلي وهم خمسة وعشرون منهم ثمانية عشر في قوله تعالى في الانعام وتلك حجتنا والباقي محمد وادم وشعيب وصالح وهود وادريس وذو الكفل واختلفوا في لقمان والعزير وذي القرنين فمن انكر واحدا من الخمسة والعشرين بعد معرفته فقد كفر والمدار في معرفته على التصديق برسالته ولا يلزم حفظ عددهم وانما هو بحيث لو سئل عن واحد منهم هل هو رسول ام لا لقال امنت وصدقت برسالته وحيث وجب الايمان برسل الله وجب الايمان بما جاؤا به ومن جملة ما اتوا به الكتب والملائكة فيجب الايمان بالملائكة اي بانهم عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة فمن نقص واحدا منهم فقد كفر ومن التنقيص قول العامة في حق اعوان الظلمة انهم زبانية جهنم وقولهم في حق الرجل العابس انه كعزرائيل او منكر ونكير ويجب الايمان تفصيلا بجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك ورقيب وعتيد ومنكر ونكير وخزنة النار وحملة العرش ويجب الايمان بباقيهم اجمالا وسيأتي ذلك **قوله فدع هوى قوم بهم قد لعبا** اي اترك هوى قوم قد لعب الهوى بهم فمن ذلك السمنية قد احالوا ارسال الرسل وقالوا ان الله ليس بمحتاج ولو ارسل رسلا لكان محتاجا اليهم وهو محال فارسال الرسل محال لان معرفة الله تكون بالعقل وارسال الرسل عبث تنزه الله عنه ومن ذلك الفلاسفة فقد قالوا ان الرسل موجودون بالعلة والطبيعة وهذان الفريقان كافران ومن ذلك المعتزلة فقد قالوا ان من كمالات الله ومصالح عباده ارسال الرسل فهو واجب عليه لوجوب الصلاح والاصلح عليه وهذه الفرقة فاسقة قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فالهوى بالقصر معناه ميل النفس الى محبوبها خيرا او شرا واما بالمد فهو ما بين السماء والارض والمراد هنا الاول **قوله وواجب في حقهم** الضمير عائد على الرسل بالنسبة للجميع وشامل للانبياء فيما عدا التبليغ وهذه الصفات واجبة عقلا ونقلا لكن الاقوى هو الدليل النقلي على ذلك كما سيأتي بيانه **قوله امانة** وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم في حالة الصغر والكبر قبل النبوة وبعدها من التلبس بمنهي عنه ولو خلاف الاولى لكن قد يقع منهم المكروه وخلاف الاولى على وجه البيان على وجه التشريع كالبول من قيام والشرب كذلك وترك بعض الرغائب واما المحرم فلم يقع منهم اجماعا فان قلتان

لخوة يوسف قد فعلوا معه ما ظاهره الحرام فعلى انهم ليسوا انبيا فليس بمشكل واما على انهم انبيا فهو مشكل اجيب
بانهم وان كانوا انبيا الا انهم ليس برسل مشرعين فلينبغي ان يفعل بمقتضى الحقيقة وباطن الامر كما في خرق السفينة وقتل
الغلام الواقع مع الخضر عليه السلام فهو بحسب الظاهر حرام وبحسب الباطن مصلحة فاخوة يوسف اذا اعلمهم الله
بالالهام او الوحي ان يوسف يملك مصر وتحصل له السيادة العظمى بها تعين عليهم ان يفعلوا امورا ظاهرها وان كان
الحرام الا انها في الباطن والواقع واجبة عليهم ليتوصلوا الى وصوله لمصر ففعلهم هنا حرام ظاهرا ماموربه باطنا
ويقال فيهم كما قال الخضر وما فعلته عن امري ويؤول ايضا ما يوهم خلاف الامانة في حقهم كقوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر ووضعنا عنك وزرك بان المراد ذنوب امته وعذرهم او المراد بالوزر اثقال الوحي فانه كان
يثقل عليه نزول الوحي فكان لا ينام فاخبره الله بانه وسع صدره ومدحه عند اثقال الوحي فكان بعد ذلك لا يثقل عليه
الوحي او ان المراد الوزر على فرض وقوعه اي ان وقع منك ذنب او وزر فقد غفرناه ووضعناه عنك قوله وصدقهم اي
مطابقة خبرهم للواقع ولو في حال المزح لما في الحديث امزح ولا اقول الا حقا ويؤول ما ظاهره الكذب في حق الانبيا كما
في واقعة ابراهيم الخليل مع الاصنام في قوله تعالى قال بل فعله كبيرهم هذا فانه كلام خارج مخرج التقريع والتهديد
والتبكيت لانه اعد الاصنام غيره فما فايدة توهم من فعل هذا بالهتنا قوله وصف له الفطانة اي ضم لما يجب لهم الفطانة
وهي ذكاوة العقل ومعرفة طرق الدعاوي الباطلة من الصحيحة قوله ومثلها تبليغهم لما امروا اي الواجب المتقدم
تبليغهم لما امروا بتبليغه جاوابه من الله والحاصل انما جاوابه اقسام ثلثة قسم امروا بتبليغه فلم يكتموا منه حرفا وقسم امروا
بكتمانه فلم يبلغوا منه حرفا وقسم خيروا بين كتمانه وتبليغه فبلغوا البعض وكتموا البعض فلو جاز على الانبيا الكتمان
لكتم نبينا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه الايات وقوله عبس وتولى الايات فلو كان خاينا بفعل
منهي عنه لكان ذلك المنهي عنه طاعة وهو محال لانه لا يامر بالفحشا والحال انه امرنا بالاقتدا بهم ولو كان كاذبا لزم الكذب
في خبره تعالى لتصديقه لهم بالمعجزات وتصديق الكاذب كذب والكذب على الله محال ويجب ايضا ان يكون بشرا لا من الجن
ولا من الميلكة ذكرا لا انثى واما مريم فصديقة على المعتمد وقوله واوحينا الى ام موسى فالمراد الالهام لا وحي نبوة وكذا
آسية وليه على المعتمد حرا لا عبدا واما على القول بنبوة لقمان والحال انه عبد فالمراد انه كان اسمر اللون يشبه العبيد
واختلف في البلوغ فقيل بعدم اشتراطه ودليل ذلك ان عيسى ويحيى وقيل باشتراطه ويؤول ما ورد في حق عيسى ويحيى
بانه لغا ربما يستحيل لتحقق الوقوع كاتى امر الله قوله ويستحيل ضدها كما روه اي ضد هذه الصفات المتقدمة كالخيانة
والكذب والبلادة والكتمان قوله كالاكل اي من الاعراض البشرية التي لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية كالنوم ونحوه
ولكن الحلم ونومهم لا عن شهوة بل للتقوي قوله وكالجماع للنسا اي بالملك مطلقا مسلمات او كتابيات لا مجوسيات
او بالنكاح في المسلمات الجايزات وقولنا التي لا تودي الى نقص الخ خرجت الاعراض المنفرة كالجنون والجذام والبرص والعمي
وسو الخلق وخسة الاصل فانها محالة في حقهم ولم يثبت ان شعيبا كان ضريرا وما كان بيعقوب فهو حجاب على العين من
تواصل الدموع فلذلك لما جاء البشير ارتد بصيرا لانقطاع دموع العين وما كان بايوب من البلاء وان كان عظيما فالحق انه كان

تبليغهم

نبي الجلد

بين الجلد والعظم فلم يكن منفرا وما اشتهر في القصة من الحكايات المنفرة فهي باطلة واما السهو فممتنع عليهم في الاخبار البلاغية
مثل عذاب القبر ونعيمه وغيرها كقيام زيد مثلا فان قلت قد اعترف صلى الله عليه وسلم بصوابيه فعل من يلقح النخل وقال انكم
انكم لو تركتموه بلا تلقيح لصلح ففعلوا فشاص اجيب بان هذه القصة ليست من باب الخبر المعروض للصدق والكذب
وانما هو من باب الراي والاستشارة في امر دنيوي لا ديني فلذا امرهم بالرجوع لعادتهم واما الافعال
البلاغية وغيرها فيجوز كالسهو في الصلات للتشريع واما النسيان فممتنع في البلاغيات قبل تبليغها قولية كانت او فعلية
واما بعد التبليغ فيجوز نسيان ما ذكر عليه لحفظه بعد التبليغ ووجوب ضبطه على المبلغ ليعمل به ولا يمتنع عليه نسيان منسوخ
اللفظ والمعنى فمطلقا لا قبل التبليغ ولا بعده تنبيه قوله سبحانه وتعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه الذي كان يخفيه هو
تزويج الله زينب له فان الله اخبره بذلك فصار يكتمه رافة بزيد وبضعفاء المسلمين خوفا افتتانهم بقولهم انه يتزوج حليلة
ابنه وليس المراد بما يخفيه حبها خلافا لمن زعم ذلك فانه اساءة ادب لا تخفى كما تلقيناه عن اشياخنا المحققين وقد بسطنا
الكلام على ذلك في شرحنا على الهمزية في مبحث التوسل بالازواج قوله وجامع معنى الذي تقررا لما فصل ما يجب لله وما يستحيل
وما يجوز وما يجب للرسل وما يستحيل وما يجوز شرع فيما يتضمن ذلك وهما كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان وهي لا اله
الا الله محمد رسول الله وقوله الذي تقررا اي الذي تقدم تفصيله من الواجب والجايز والمستحيل في حق الله وفي حق رسله قوله شهادتا
الاسلام مثنى شهادة حذفت النون لالتقاء الساكنين وهو فاعل بجامع سد مسد الخبر لان جامع مبتدا معتمد على موصوف محذوف
تقديره لفظ جامع اي شهادتان اثنتان عليه او من اعظم اجزائه او سبب فيه فالاضافة اما من اضافة الدال للمدلول او الجزء للكل
او السبب للمسبب ووجه كونهما جامعين لمعنى ما تقدم ان الجملة الاولى التي هي لا اله الا الله تفيد ثبوت الالوهية له اي المعبودية بحق
ومعنى الالوهية يستلزم وجوب الوجود الذاتي والقدم والبقا والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس فاستلزم ذلك استغناؤه
عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فمن حيث استغنائه عن كل ما سواه استلزم وجوب هذه الصفات الخمسة ومن حيث
افتقار كل ما سواه اليه استلزم وجوب الوحدانية له وعموم القدرة والارادة والعلم والحياة وكونه قادرا مريدا عالما حيا
واستلزم هذا استحالة اضداد ما ذكر عليه واستحالة   في الافعال والاحكام والتاثير لشي في الكائنات سواه
وجواز فعل الممكنات او تركها واما السمع والبصر والكلام فماخوذة من الجملة الثانية لان دليلها سمعي لا مدخل للعقل فيه
فمعنى لا اله الا الله المطابقي لا معبود بحق الا الله ومعناها الالتزامي لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله
فاولها تخلية واخرها تحلية واولها سم واخرها ترياق والمنفي هو المعبود بحق غير الله في ذهن المومن وفي نفس الامر لا في ذهن
الكافر والجملة الثانية اعني محمد رسول الله تفيد ثبوت الرسالة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاستلزم ذلك وجوب الصدق له
فيما جاء به والامانة والتبليغ والفطانة واستحالة اضدادها ووجوب الاعراض البشرية عليه صلى الله عليه وسلم ومن جملة
ماجاء به الانبيا فلهم ما له في الواجب والمستحيل والجايز ومن الجملة ماجاءت به الكتب السماوية والميلكة وجميع السمعيات
التي ليس للعقل مدخل فيها فقد جمعت هذه الجملة الشريفة عقايد التوحيد ولذلك جعلها الشارع ترجمة على ما في القلب
من الايمان ولم يقبل من احد الايمان الا بها ويكفي في حصول الذكر بها المعنى الاجمالي وهو لا معبود بحق الا الله وقول السنوسي يجب على العاقل

ومن جملة

ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من المعاني اي على سبيل الاجمال لانه الذي يحصل لكل شخص ويترتب على ما قاله السنوسي
كما جرت عادة الله في المخلصين في ذكره وللذكر شروط وآداب تطلب من كتب القوم ثم ان لفظ الجلالة في قولنا الا الله يصح نصبه
ورفعه لكن المختار رفعه لقول ابن مالك وبعد نفي ولا اله الا الله من قبيل العام
المخصوص وهو ما كان عمومه مرادا في اللفظ لا في المعنى فالاستثناء على ذلك متصل من حيث دخول لفظ الجلالة في عموم اللفظ وهو
مخرج معنى فقول لا اله الا الله كشف لما شاوه في القلب عن الغير وهو من باب عموم السلب لا سلب العموم والا كان الاستثناء منقطعا
وهو خلاف التحقيق قوله فاطرح المرا اي اترك الجدال في ذلك وهو مقابلة الحجة بالحجة اي اترك من ينازع في كونها تجمع معاني عقائد
التوحيد قوله ولم تكن نبوة مكتسبة هذا شروع في الرد على الفلاسفة القائلين بقدم العالم حيث قالوا ان النبوة مكتسبة
بالرياضة والعبادة واكل الحلال فيرد عليهم بطرد ابليس مع كونه كان اكثر الخلق عبادة فرده الله اعلم حيث يجعل رسالته
قال العلما ومثلها الولاية بمعنى العطايا الربانية من العلم اللدني والحظوة ورؤية اللوح المحفوظ وغيره كما قال
السنوسي فيرى بها من الاسرار والعجائب فمحمولة على من اخلص في الذكر فلم يقصد شيئا سوى الله كما قال الجيلي

جئتك لا لي بل لانك اهله ... وما لي في شيء سواك مطامع

لان من قصد شيئا كان عبدا له فهو منتقاه في السير فافهم واما بمعنى امتثال المامورات واجتناب المنهيات فهي مكتسبة
مكلف بها كل انسان وتسمى الولاية العامة قوله ولو رقى في الخير اعلا عقبة اي ولو فعل الطاعة الشاقة التي تشبه في
العقبات قوله بل ذاك اي اصطفاه الله للانبيا قوله فضل الله يؤتيه لمن يشا اي وبابها مفتوح الى ان بعث سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم فببعثته ختمت النبوة وبموت عيسى تختم الولاية برفع القرآن حينئذ لانه ما دام الذاكرون للقرآن المعتبرون به فهو باق
فعلامة الاوليا كانت تنزل في زمن الانبيا وفي الحديث انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قوله جل الله اي
تنزه وارتفع شانه واهب المنن اي العطايا المعهودة وهي النبوة قوله وافضل الخلق على الاطلاق اي جنا وانسا وملكا
دنيا واخرى في جميع الخصال وهذا التفضيل باجماع المسلمين سنيين ومعتزلة الا الزمخشري فانه خرق الاجماع وقال
بتفضيل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم مستندا لما في سورة التكوير من قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية حيث وصف جبريل
بانه رسول كريم الى قوله امين واقتصر في وصف محمد على قوله وما صاحبكم بمجنون فرد عليه بان القرآن في اعلا طبقات البلاغة
وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال فان كلام الكفار كان في الواسطة الذي كان ياخذ عنه النبي حيث انما يعلمه بشر وقالوا ان
به جنة اي اخذ من الجن فرد عليهم المولى بمدح الواسطة وبراءة المصطفى مما يقولون فانه كان معروفا بينهم بالصادق
الامين قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وتفضيله صلى الله عليه وسلم دل عليه اساطير الاولين والآخرين ولما قوله
صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى ولا تفضلوني بين الانبيا فمعناه لا تخيروني تخييرا يقتضي نقص موسى عن مرتبته
كان تقولوا مثلا محمد نبي ورسول وحبيب وخليل دون موسى ولما قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى
فقيل معناه لا تعتقدوا اني اقرب الى الله في الحس منه حيث ناجيت ربي فوق السموات السبع وهو قد ناجى ربه في بطن
الحوت في قعر البحر بل نحن سوى تنزه مولانا عن المكان والجهة او ان ذلك تعليم للادب في حق الانبيا قوله نبينا محمد عن الشقاق

اي انترك

اي اترك المنازعة والجدال قوله والانبيا يلونه في الفضل اي يتبعونه فيه فمرتبتهم فيه بعد مرتبته فافضل الخلق نبينا ثم بقية
اولوا العزم ثم بقية الرسل ثم باقي الانبيا غير الرسل قوله وبعدهم ملائكة ذو الفضل اي فمرتبتهم تلي مرتبة الانبيا اي فالملائكة
افضل من البشر غير الانبيا من غير تفصيل قوله هذا معمول لمحذوف اي انهم هذا الذي هو طريق الاشاعرة وهو مرجوح قوله
وقوم فصلوا اذ فضلوا هذه طريقة الماتريدية وهي الراجح قوله وبعض كل اي من الملائكة والانبيا قوله بعضه قد يفضل
اي ان بعض الانبيا افضل من بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وتحقيق هذه الطريقة ان نقول نبينا افضل
الخلق على الاطلاق ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح ثم بقية الرسل ثم الانبيا غير الرسل وهم متفاضلون فيما بينهم لكن
لا يعلم تفضيلهم الا الله ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم عامة البشر ثم عامة الملائكة قوله بالمعجزات جمع
معجزة وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة وقد اشتمل هذا التعريف على سبعة امور الاول ان تكون
فعلا لله او تركا فالاول كالنبع الماء من بين الاصابع والآخر كعدم الاحراق لابراهيم الثاني ان يكون خارقا للعادة لا ان كان
معتادا الثالث ان تكون على يد مدعي النبوة لا ان كان على يد غيره فلا تسمى معجزة بل اما ان تسمى ارهاصا وهو الخارق للعادة على
يد النبي قبل دعائها او كرامة وهو الخارق للعادة على يد ظاهر الصلاح او معونة وهو ما كان على يد مستور الحال او استدراجا
وهو ما كان على يد فاسق على طبق مراده او اهانة وهو ما كان على غير مراده الرابع ان تكون مقارنة للدعوى حقيقة او حكما
الخامس ان تكون موافقة للدعوى فالمخالفة كفلق الجبل عند قول مدعي النبوة آيتي فلق البحر لا تعد معجزة السادس ان لا
تكون مكذبة له ان كان مما يعتبر تكذيبه كقوله آيتي نطق الجماد فنطق بانه كذاب فلا تعد معجزة واما ان كان مما لا يعتبر
تكذيبه كما اذا قال آيتي احياء هذا الميت فاحيي ونطق بانه كذاب فاحياؤه كاف في المعجزة فلا يلتفت لتكذيبه لاتهامه بعد
ذلك بالاغراض الفاسدة السابع ان تتعذر معارضته الا من نبي مثله فالسحر ونحوه لا يعد معجزة لان من تعلم صنعته قدر على
المعارضة وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا يكون الخارق في زمن خرق العادات كقرب قيام الساعة ورد بانه في ذلك الزمان لا يظهر
نبي ولا تقبل دعواه لختمها بسيد العالمين قوله ايد وكرما ورد بذلك على المعتزلة القائلين بوجوب تاييدهم بها
لانه من الصلاح والاصلح وهو واجب على الله قوله وعصمة الباري لكل حتما اي اعتقد وجوب العصمة لكل واحد من الانبيا
والملائكة وهي الحفظ من كل ما ينقص مقامهم من حركة وسكون او قول او فعل والملائكة اجسام نورانية قادرة على التشكلات
بالصور الغير الخسيسة ولا تحكم عليهم الصورة بخلاف الجن وقيل ان الملائكة مخلوقون من العناصر الاربع لكن غلب عليهم النور
والجن مخلوقون من العناصر الاربع لكن غلب عليهم النار وظلمتها فهم حارون مظلمون وبنو ادم كذلك الا انه غلب عليهم الطين
قوله وخص خير الخلق اعني ان نبينا صلى الله عليه وسلم خصه الله بخصائص لا تحصى ولا تعد لانه كالشمس والانبيا كالنجوم
قال البوصيري ... فانه فضل شمس هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم قوله ان قد تمما به الجميع ربنا يعني ان الله
سبحانه وتعالى ختم به جميع الانبيا قال تعالى وخاتم النبيين اي والمرسلين اي ومن جملة ما خص به فتحه الوجود والشفاعة
فهو الفاتح الخاتم قوله وعمما بعثته اي خصه بعموم رسالته لجميع الخلق حتى الملائكة والجمادات لكن رسالته للجمادات
والحيوانات التي لا تعقل رسالة تشريف واما الملائكة فقيل كذلك وقيل رسالة تكليف بما يليق بهم واما الثقلان فرسالة تكليف

باجماع فمن نفى عموم رسالته فهو كافر كمن نفى البعثة ومن قال لم يرسل الى الجن لقوله تعالى يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
الاية فلا يلزم من ذكرهم لموسى كونه مرسلا لهم فان موسى لم يرسل لعموم الانس فضلا عن الجن قوله فشرعه لا ينسخ بغيره هذا متفرع
على قوله انه قد تمما به الجميع ربنا وعمما بعثته اي اذا علمت انه خاتم النبيين وبعثته عامة تعلم ان شرعه لا ينسخ بغيره
والنسخ لغة الازالة والنقل يقال نسخت الشمس الظل ازالته ونسخت الكتاب نقلت ما فيه واصطلاحا رفع حكم شرعي
بدليل شرعي قوله حتى الزمان ينسخ اي انقضاء الزمان لما في الحديث لن تزال هذه الامة قائمة على الحق امر الله لا يضرهم
من خالفهم حتى ياتي امر الله فان قلت ان عيسى حين نزوله يحكم برفع الجزية عن الكفار مع ان النبي ضربها عليهم فتقتضي ذلك
ان عيسى نسخ بعض الاحكام والجواب ان نبينا اخبرنا ان الجزية مغياة بنزول عيسى فمتى نزل عيسى رفعت بحكم نبينا واخباره
قبل ذلك لنا قوله ونسخه لشرع غيره وقع ، حتما لا يقبل التاويل قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قوله
اذل الله من لم منع اي جعل الله الذل والصغار لمن منع نسخ شرع نبينا صلى الله عليه وسلم لشرع غيره وهم اليهود محتجين
بانه يلزم على القول بالنسخ ظهور مصلحة كانت خافية عليه تعالى الله عن ذلك ورد عليهم بانه تعالى مسخهم قردة وخنازير
فكما جاز عليه المسخ جاز عليه النسخ اذ لا فرق بين تبديل صورة وتبديل احكام قال البوصيري في الرد عليهم ،

جوزوا النسخ مثل ما جوزوا المسخ ، عليهم لو انهم فقهاء ،

قوله ونسخ بعض شرعه بالبعض اجز يعني ان نسخ بعض شرع نبينا ببعضه جائز وشمل ذلك اربع صور نسخ
الكتاب بالكتاب كحكم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا متاعا الى الحول بحكم والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسخ السنة بالسنة كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها والسنة بالكتاب كحكم استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة باستقبال الكعبة الثابت بقوله تعالى فول وجهك
شطر المسجد الحرام والكتاب بالسنة كقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
بحديث لا وصية لوارث وشمل ايضا ما نسخت تلاوته وحكمه جميعا كعشر رضعات محرمات فنسخت بخمس معلومات وما
نسخت تلاوته دون حكمه نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله وما نسخ حكمه وبقيت تلاوته كقوله
تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم الاية وكل هذا النسخ ما دام رسول الله حيا واما بعد وفاته فلا
نسخ لان الله انزل على رسوله قبل وفاته بسبعين يوما قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا وقد قيض الله لحفظه العلماء الراسخين فلا يخشى الضلال بين اظهرنا قال البوصيري ،
لم نخف بعدك الضلال وفينا ، وارثوا نور هديك العلماء ، قوله وما في ذلك غض اي جواز نسخ بعض احكام
نبينا ببعضه قوله من غض اي نقص قوله ومعجزاته كثيرة اي مما يجب علينا اعتقاده ان الله اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم
معجزات اي خوارق للعادات كثيرة لا نهاية لها قيل اعطاه الله مائة الف وسبعين الف معجزة منها مائة الف في القران
والسبعون في غيره والمراد الخوارق للعادات مطلقا كانت قبل النبوة او بعدها قوله غرر اي واضحات ظاهرات
كالغرة في الفرس وكالصبح لانتفا ها لا تماثل نار البرع ، وان ذكروا نجي الطور فاذكر ، نجي العرش مفتقرا لتغنا ،

فان ام

فان الله كلم ذاك وحيا ، وكلم ذا مشافهة وادنى ، الى اخر ما قال قوله منها كلام الله وهو اعظمها لبقايه بعد موته
صلى الله عليه وسلم ولجمعه غالب معجزاته وهو القران والمراد اللفظ المنزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المقرون
بدعوى التحدي قوله معجز البشر اي والجن والملائكة وانما اقتصر على البشر لانهم هم الذين تصدوا للمعارضة ووجه اعجازه انه
كلام مائة الف كلمة واربعة وعشرون الف كلمة وكل كلمة لها مطلع وغاية وظهر وبطن فتكون علومه اربعمائة الف وستة
وتسعين الف علم وكل علم يخالف الاخر وان الفاظه في اعلى طبقات الفصاحة والبلاغة التي لا يصل اليها احد واختلفوا
في اقل ما يحصل به الاعجاز فقيل اقله سورة انا اعطيناك الكوثر او اية او ايات وهو للقاضي عياض وتبعه البوصيري
في الهمزية حيث قال ، اعجز الانس اية منه والجن فهلا تاتي بها البلغاء ، وقيل اقله اقصر سورة منه او ثلاث ايات ولكن اعتمد
اشياخنا ان الاية الطويلة معجزة كالثلاث قوله واجزم بمعراج النبي اي اجزم اعتقادك بان من جملة معجزاته صلى الله
عليه وسلم انه اسري ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى على ظهر البراق وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وصلى بالانبيا
والملائكة وارواح المومنين ثم عرج الى السماء السابعة الى سدرة المنتهى الى العرش ورأى ربه وخاطبه ورجع فرأى
مكانه لم يبرد وغاية ما قيل في المدة انها اربع ساعات ولا غرابة في ذلك فان الشمس في السماء الرابعة وتجده بعينها
تراها في الارض وكذلك الهوى والملائكة الصاعدون بالاعمال الصالحة والشهب النازلة على الشيا فانها ثوابت في العرش
ولا تخطي الشياطين فتصيبهم في لمح البصر فمن انكر الاسراء كفر لتكذيبه القران ومن انكر المعراج فسق وانما نص على المعراج
فقط لانه صار حقيقة عرفية بما يشمل الاسراء لانه لو ذكر الاسراء فقط لتوهم انه يجب الايمان به دون المعراج وقوله كما رووا اي
في الاحاديث في السير المشهورة قوله وبرئ لعائشة مما رموا اي مما يجب اعتقاده براءة عائشة ام المومنين الصديقة بنت
الصديق رضي الله عنهما مما رماها به المنافقون من الافك وحاصل ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين
نسايه فلما اراد التوجه لغزوة بني المصطلق خرجت القرعة على عائشة فتوجهت معه وجعل لها هودجا فلما كانا اخر
ليلة من رجوعهم الى المدينة تخلفت في طلب عقد كان لاختها اسماء فحمل الهودج ظنا انها فيه لانها كانت خفيفة كما
اخبرت فسار القوم ورجعت فلم تجدهم فمكثت مكانها فاخذها النوم فمر بها صفوان بن المعطل وكان يعرفها قبل اية
الحجاب فبرك ناقته وولاها ظهره وصار يذكر الله حتى استيقظت وحملها على الناقة ولحق بها النبي صلى الله عليه وسلم
ضحوة فاشاع عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله الافك وفشى ذلك بين المنافقين وضعفاء المسلمين فلما اخبرت عائشة
بذلك تمرضت واستاذنت رسول الله ان تمرض بيت امها فاذن لها فلما فشى ذلك الكلام شق على النبي صلى الله عليه وسلم
فجمع الصحابة فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهل بيتي الا خيرا ولقد
ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا فقال سعد بن معاذ سيد الاوس انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا
الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقال سعد بن عبادة سيد الخزرج كذبت لا تقدر على قتله فهم الاوس والخزرج بالاقتتال وكاد
فامرهم النبي بالترك والاعراض عن هذا الامر فانزل الله العشر ايات من اول سورة النور اولها قوله تعالى ان الذين جاءوا بالافك
واخرها قوله تعالى اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فقراها النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وعلى الصحابة

فغرجوا وقال لها ابوها يا بنتي قومي اشكري لرسول الله فقالت والله لا اشكر الا الله الذي برأني لاستقرارها في حضرة الوجود لا الشي
في نفسها من رسول الله فان مقامها يجل عن ذلك فصار كل من رماها بالزنى كافرا لتكذيبه القرآن ومن جملة من تكلم في الافك وتاب منهم
مسطح وكان ينفق عليه ابو بكر احتسابا فلما بلغه عنه الكلام في الافك حلف ان لا ينفق عليه فانزل الله حين تاب ولا ياتل اولوا الفضل
الاية فاعاد النفقة عليه ثانيا **قوله وصحبه خير القرون فاستمع** اي مما يجب اعتقاده ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير الخلق بعد الانبيا ورؤسا الملايكة والصحابي كل من اجتمع به بعد البعثة مومنا ولازم صحبته ولو كان غير مميز فتشمل الصبيان الذين
احنكهم النبي صلى الله عليه وسلم والدليل على فضلهم قوله صلى الله عليه وسلم الله في اصحابي لا تتخذوه عرضا من بعدي فو الذي نفسي بيده لو
انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقوله ايضا اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله ايضا ان الله اختار
اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين ولا يخفى ترجيح رتبة من لازمه وقاتل تحت رايته على من لم يكن كذلك وقرن
الصحابة مائة وعشرون سنة مبدؤها البعثة **قوله فتابعي** يعني ان رتبة التابعين تلي رتبة الصحابة والتابعي من اجتمع
بالصحابي لقيا متعارفا ويشترط فيه الطول والتمييز بخلاف الصحابة لعظم الانوار المحمدية وقرن التابعين سبعون سنة
الذي انفرد واخيرا عن الصحابة **قوله فتابع لمن تبع** اي رتبتهم تلي رتبة التابعين في الفضل وقرنهم ثلاثون سنة والاصل في ذلك
التفضيل قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ومن بعد هذه القرون قيل سواء في الفضل والحق ان كل قرن
افضل من الذين بعده لحديث ما من يوم الا والذي بعده شر منه **قوله وخيرهم من ولي الخلافة** اي افضل الصحابة من تولى الخلافة
عنه صلى الله عليه وسلم **قوله وامرهم في الفضل كالخلافة** اي شانهم بلد التوسل بهم كالخلافة فافضلهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وفي
ذلك رد على الخطابية القايلين بتقديم عمر على ابي بكر وعلى الشيعة القايلين بتقديم علي على عثمان وينبغي حبهم والتوسل بهم على هذا
الترتيب ولا يفرق بين احد منهم الا محروم لكن يفرق بين الايمة المجتهدين والاوليا **قوله يليهم قوم كرام بررة** اي شرفا النفوس
محسنون **قوله عدتهم ست تمام العشرة** فالستة تمام العشرة الذين بشروا بالجنة يلون عليا في الفضل وهم طلحة بن عبد الله
والزبير بن العوام بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة عامر
بن الجراح ولا يعلم تفاوتهم الا الله قولنا الذين بشروا بالجنة اي الذين جمعوا في حديث واحد واشتهروا به والا فاكثر الصحابة
مبشرون بالجنة من رسول الله بالجنة وفي الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن عوف ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد
بن زيد في الجنة وابو عبيدة عامر بن الجراح في الجنة **قوله فاهل بدر** اي ان اهل غزوة بدر رتبتهم تلي رتبة الستة من العشرة
لانهم اول من جاهد في سبيل الله وقد قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون ولا فرق بين من استشهد فيها
وهم اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وبدر اسم للوادي وهو الآن قرية بين مكة والمدينة
على نحو اربع مراحل من المدينة وكانوا ثلثمائة وسبعة عشر وفي رواية وتسعة عشر وفي رواية وخمسة عشر وفي رواية
وثلاث عشر ويؤيد هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم امرهم بعدهم فاخبروه انهم ثلثمائة وثلاث عشر ففرح بذلك وقال عدة
اصحاب طالوت وكان معهم ثلاث افراس وسبعون بعيرا يعتقبونها فكان المصطفى وعلي وزيد بن حارث يعتقبون بعيرا

وكان

وكان المشركون الفا ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير وسبق المشركون الى ماء بدر فاحرزوه فلم يصل اليه المسلمون فعطشوا
واصبح غالبهم جنبا ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون
على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قوتكم فيحكمون فيكم
كيف شاؤا فارسل اليهم مطرا وسال منه الوادي فشربوا واغتسلوا وتوضؤوا وشربت دوابهم وملؤوا الاسقية ولبد المطر
الارض حتى ثبتت عليها الاقدام ثم برزوا الى بعضهم والرسول يدعوا بالنصر واخذ كفا من الحصى فرمى به في وجوه الاعداء
وقال شاهت الوجوه اي قبحت فلم يبق مشرك الا دخل في عينه ومنخريه وفمه فانهزموا واسر منهم سبعون وقتل من
اشرافهم سبعون كامية بن خلف وابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وكان مع المسلمين سبعون
من الجن وثلاثة الاف من الملايكة ثم لما صبروا واتقوا صاروا خمسة الاف ورؤساؤهم جبريل وميكائيل كانوا على خيل
بلق وعليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمايم بيض وسود وصفر قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وقال لهم الله اضربوا فوق
الاعناق اي الرؤس واضربوا منهم كل بنان اي كل مفصل فلم تقع ضربة في يوم بدر الا في راس او مفصل وصار قتيلهم يعرف
باثار السواد في الاعناق والبنان مثل حرق النار وكان ابليس مع المشركين في جند من الشياطين في صورة سراقة بن مالك
ومعه راية وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي منقذ ومعين لكم فلما اقبل جبريل والملايكة وكانت يده في يد
رجل كافر نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون وسئل السبكي ما الحكمة في قتال الملايكة مع المصطفى مع ان جبريل
قادر على دفع كل الكفار بريشة من جناحه فاجاب بان ذلك لينسب الفعل للمصطفى واصحابه وتكون الملايكة مددا
على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي اجراها الله بين عباده قال ابن عباس ولم تقاتل الملايكة الا يوم بدر واي
ولكن يحضرون في كل قتال الكفار الى يوم القيمة لتكثير المسلمين سوادا واجابة الدعا وبلوغ الامال وما اشعر به المتن ظاهر
من ان العشرة المبشرين بالجنة افضل من الملايكة الذين حضروا بدرا محمول على غير رؤساهم لان الرؤسا باتفاق الطرق
افضل من عوام البشر نعم الملايكة الذين شهدوا افضل ممن لم يشهدها منهم وقياسه يقال في مؤمني الجن **قوله العظيم الشان**
وصف لبدر من حيث الغزوة **قوله فاهل أحد** جبل معروف بالمدينة على اقل من فرسخ منها رتبتهم تلي رتبة بقية اهل بدر
الذين لم يحضروا احدا اما من حضر احدا فلا يقال ان رتبته تلي اهل بدر بل زاد شرفا والمراد من شهدها من المسلمين سواء استشهدوا
بها وكانوا سبعين اربعة وستون من الانصار وستة من المهاجرين ام لا وكان اهلها الفا منهم ثلثمائة من المنافقين رئيسهم
عبد الله بن ابي بن سلول وجاء ابو سفيان بالمشركين حتى نزل قبل احد مقابل المدينة وكانوا ثلاثة الاف رجل فيهم سبعمائة لابسون
الدروع ومائتا فرس وثلاثة الاف بعير وخمسة عشر امراة واصطف المسلمون باصل احد والمشركون بالسبخة وجعل
المصطفى على الرماة بالنبل وهم خمسون عبد الله بن جبير اميرا وقال احموا ظهورنا واثبتوا مكانكم فلما التحم الحرب شرع
المسلمون في اخذ الغنايم فقال الرماة غلب اصحابكم فما تنتظرون فقال اميرهم نسيتم قول رسول الله فقالوا والله لنأتين الناس
ونصيب من الغنيمة وحملوا قول المصطفى على ان المراد ما دام الحرب قايما فلما اتوهم رجع الكفار عليهم والتبس العسكران فلم يتميزوا
ووقع قتل المسلمين بعضهم من بعض واتاهم ابليس في صورة الصحابي وقال احترزوا فانه اخريكم وان محمدا قتل فقتل منهم سبعون

ومن الكفار نيف وعشرون وعليه حتى كثيرا من المفسرين وقيل سبعون ايضا منهم أبي بن خلف قتله المصطفى بيده ولم يقتل بيده
غيره وثبت المصطفى بالاجماع وفي كلام بعض اهل السير انه كان لطلحة اليد البيضاء يومئذ وقى النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب بالسيف
فشلت يده واستمرت شلاء وكان الصديق اذا حدث بيوم احد بكى وقال ذلك كله لطلحة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان لابسا
درعين فاراد ان ينهض وهما عليه ليصعد صخرة هنالك فبرك له طلحة فصعد على ظهره واستوى عليها وقد اصيب ببضع
وسبعين ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم وانقطعت اصابعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوجب طلحة
وقتل عمه حمزة يومئذ قتله وحشي بعد ان قتل ثلاثين من ابطال الكفار وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا عظيما قوله فبيعة الرضوان
اي فاهل بيعة الرضوان تلي رتبتهم رتبة اهل احد سميت بذلك لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الاية وكانوا الفا +
واربعمائة وقيل وخمسمائة خرج بهم النبي صلى الله عليه وسلم عام ست من الهجرة لزيارة البيت الحرام والاعتمار به فصده المشركون
فارسل اليهم عثمان يخبرهم انه انما قدم معتمرا لا مقاتلا فقالوا لا يدخل مكة هذا العام وشاع انهم قتلوا عثمان فقال عليه
الصلاة والسلام عند ذلك لا نبرح حتى نناجز الحرب ودعا الناس عند الشجرة للبيعة على الموت فبايعوه على ذلك ولم
يتخلف عنها الا الجد بن قيس وكان منافقا اختفى تحت بطن ناقته ويقال ارتاب وحسن اسلامه ثم ثبت حياة عثمان
فصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين بشرط ان يرجع عنهم في هذا العام ويأتي للعمرة في العام القابل وان يرد من جاءه
منهم مسلما وان من جاءهم ممن تبعه لم يردوه وكتب بذلك كتابا فكره المؤمنون هذه الشروط وقالوا يا رسول الله انكتب انا
نرد ولا يردون قال نعم ان من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا فتحللوا بنحر
هديهم ورجعوا الى المدينة قوله والسابقون مبتدأ اول وفضلهم مبتدأ ثان وعرف خبر الثاني وهو وخبره خبر عن الاول ونصا
منصوب على التمييز لعرف قدم عليه للنصر فيه اي عرف من نص القرآن لقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الاية قوله هذا اي هذا المقتضي للفضل قوله وفي تعيينهم اي قد اختلف اي العلماء فيه فقال الشعبي هم اهل بيعة الرضوان وقال
جماعة هم اهل بدر والراجح انهم الذين صلوا للقبلتين وقيل هم كل من آمن به وجاهد معه قبل فتح مكة لقوله تعالى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية وهذا هو الاقرب قوله واول التشاجر الذي ورد اي اصرف التخاصم عن ظاهره وجوبا
بالذي ورد عنهم بالسند المتصل متواترا كان ام لا مشهورا كان ام لا حيث كان سنده صحيحا والا فهو مردود بنانة لا يحتاج
الى تاويل والمراد انه يصرف الى محمل حسن حيث كان ممكنا فان لم يمكن تاويله وقفنا لاعتقادنا حفظهم مما يوجب الفسق
لانهم مجتهدون وقد قال العلماء المصيب باجرين والمخطئ باجر وقد شهد الله ورسوله لهم بالعدالة قوله ان خضت فيه اي ان
قدر ذلك لا تفتش عما جرى بينهم ليس من العقائد الدينية ولا مما ينتفع به في الدين بل ربما اضر في اليقين فلا يباح الخوض فيه
الا للتعليم او للرد على المتعصبين واما العوام فلا يجوز لهم الخوض لفرط جهلهم وعدم معرفتهم للتاويل قوله واجتنب داء
الحسد اي ومما يجب عليك حال خوضك فيما شجر بينهم لامر مما تقدم ان تجتنب الحسد حال خوضك لقوله عليه الصلاة
والسلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي من اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان
يأخذه وفي رواية لا تسبوا اصحابي فمن سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وفي

روايه

رواية الله الله في اصحابي فمن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن احبهم فبحبي احبهم اللهم احب من احبهم وابغض من ابغضهم وفي رواية
ان الله اختارني واختار لي اصحابي واصهاري وسياتي قوم يسبونهم ويبغضونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تواكلوهم
ولا تناكحوهم قوله ومالك هو ابن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن حارث بن غيمان بمعجمة فمثناة تحتية بن خثيل بخاء معجمة
مضمومة فمثلثة مفتوحة فمثناة تحتية الاصبحي بفتح الباء نسبة الى ذي اصبح بطن من حمير وهو من العرب وعداده في قريش في بني تيم
فهو مولى عهد لا مولى عتاقة عند الجمهور وهو من بيوت الملوك لان القاعدة عند العرب اذا جاء في النسب بذي يكون من ذلك +
حملت به امه ثلاث سنين وقيل اكثر وطول الحمل علامة على وفور عقل المولود ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة على الاشهر بذي
المروة موضع من مساجد تبوك على ثمانية برد من المدينة ولا ينافي قول عياض انه مدني الدار والمولد والمنشأ لان ذي المروة من اعمال
المدينة وقيل ولد سنة تسعين ومات سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع وقبره به مشهور وكان انس ابوه فقيها وجده
مالك كان من كبار التابعين احد الاربعة الذين حملوا عثمان الى قبره ليلا وغسلوه ودفنوه وجده ابو عامر صحابي حضر مع +
المصطفى مغازيه كلها الا بدرا ومالك من اتباع التابعين على الصحيح وقيل من التابعين لادراكه عائشة بنت سعد بن ابي وقاص
وهي صحابية والصحيح انها تابعية واخذ العلم عن تسع مائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم لا تنقضي
الساعة حتى تضرب اكباد الابل من كل ناحية الى عالم المدينة يطلبون علمه وفي رواية يوشك ان تضرب اكباد الابل يطلبون
العلم ولا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة يزدحمون على بابه لطلب العلم وافتى الناس وعلمهم نحو سبعين سنة بالمدينة ومكث
خمسا وعشرين سنة لا يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال ليس من الاعذار عذر الا يذكر وجلس للتدريس
وهو ابن عشرة سنة وكان يقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان اذا اراد ان يجلس
للعلم توضأ وصلى ركعتين وسرح لحيته وتطيب وجلس على وقار وهيبة ومنع الناس اصواتهم وقال عبد الله بن مبارك كنت
عند الامام مالك بن انس وهو يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو يصفر ويتلوى
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك فقال انما صبرت اجلالا لحديثه صلى الله عليه وسلم وكان مهابا جدا
اذا اجاب في مسئلة لا يمكن ان يقال له من اين وكان يرى المصطفى كل ليلة في النوم وكان يرخي الطيلسان على راسه حتى لا يرى
ولا يرى وكان لا يدخل الخلاء الا كل ثلثة ايام مرة ويقول والله لقد استحييت في كثرة ترددي للخلاء وقال اشهب بن عبد العزيز
رايت ابا حنيفة بين يدي مالك كالصبي بين يدي امه وسئل ابو حنيفة عن مالك فقال ما رايت اعلم بسنة رسول الله
منه وقال الليث بن سعد لقيت مالكا بالمدينة فقلت ماله تمسح العرق عن جبينك فقال عرقت مع ابي حنيفة انه لفقيه
يا مصري ثم لقيت ابا حنيفة فقلت له ما احسن قول مالك فيك فقال والله ما رايت اسرع بجواب صدق وزهد تام من
مالك بن انس قوله وسائر الائمة اي باقيهم جمع امام وهو لغة المقتدى به ذكرا كان او انثى او غيرهما كالقرآن واللوح المحفوظ
قال تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين فالمراد به اللوح المحفوظ ثم اطلق على من بلغ رتبة اهل الفضل والمراد منهم هنا اكابر
المجتهدين كالائمة الثلاثة واضرابهم فاحد الثلاثة ابو عبد الله محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد الله
بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف فجمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عم المصطفى نسبته لشافع لانه اكرم اجداده

والانه صحابي ابن صحابي ولد الشافعي بغزة يوم وفاة ابي حنيفة ونشا يتيما في حجر امه مع قلة عيش وضيق ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين
ونشا بها وحفظ القران وهو ابن سبع سنين والموطا وهو ابن عشر واذن له شيخه مسلم بن خالد بالافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة
وعليه حمل حديث عالم قريش يملا طباق الارض علما لان الكثرة والانتشار الحاصل له في جميع الاقطار لم تحصل في علم قريشي مثله
قال الايمة منهم احمد هذا العالم هو الشافعي والثاني ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد المروزي الشيباني يجتمع مع
النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان البغدادي قدمت به امه من مرو وهي حامل به فولدته ببغداد وهو تلميذ الشافعي
قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت فيها افقه ولا اورع ولا ازهد ولا اعلم من الامام احمد بن حنبل والثالث ابو حنيفة كوفي سنة
وقيل به والثالث النعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز بن ملك بني شيبان فهو من العرب وقيل من الفرس وذكر جماعة انه ادرك نحو عشرين
صحابيا وسمع الحديث من تسعة منهم وهم انس بن مالك وعمرو بن حريث وعبد الله بن انس وعبد الله بن الحارث وجابر بن عبد الله بن ابي اوفى
وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وابو الطفيل عامر وعائشة بنت عجرة وفضل هولاء الايمة اشهر من الشمس في رابعة النهار ونظم
بعضهم تاريخ ولادة الاربعة ووفاتهم ومدة عمرهم بقوله تاريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك في قطع جوف ضبطا
والشافعي صين ببرند واحمد بسبق امر جند فاحسب على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فموتهم كالعمر فولادة ابي حنيفة سنة
ثمانين وجملته يكن ووفاته سنة مائة وخمسين وجملته سيف وعمره سبعون سنة وجملته سطا وولادة مالك سنة [illegible] وتسعين
ووفاته سنة مائة وتسعة وسبعين وجملته في قطع وعمره تسعة وثمانون وجملته جوف وولادة الشافعي سنة مائة وخمسين
يوم وفاة ابي حنيفة وجملته صين ووفاته سنة مائتين واربع وجملته بير وعمره اربع وخمسون وجملته ند وولادة احمد سنة اربع
وستين ومائة وجملته بسبق ووفاته سنة احدى واربعين ومائتين وجملته امر وعمره سبعة وسبعون وجملته جند ومنهم ابو الحسن الاشعري
وابو منصور الماتريدي **قوله كذا ابو القاسم** هذه كنيته واسمه جنيد بن محمد سيد الطائفة الصوفية وامامهم نشا وولد بالعراق وكان
فقيها على مذهب ابي ثور صحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب مات سنة سبع وتسعين ومائتين فهو
من اهل القرن الثالث ومن كلامه ما اخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات
ومن كلامه ايضا الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول عليه الصلاة والسلام ومن كلامه ايضا لو اقبل صادق
على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله ومن كلامه ايضا ان بدت ذرة من عين الكرم والجود الحقت المسي
بالمحسن وبقيت اعمالهم فضلا لهم ومن كلامه ايضا من الاعمار ما لا تطلع عليه الحفظة وهو ذكر الله بالقلب وما انطوت عليه الضماير
من الهيبة والتعظيم سرا واعتقاد الخوف واجلال اوامره ونواهيه ومن كلامه ايضا احفظوا ساعاتكم فانها رايلة غير راجعة وصلوا
اورادكم تجدوا نفعها في دار الاقامة ولا يشغلكم عن الله قليل الدنيا فان قليلها يشغل عن كثير الاخرة وكان من اوراده اربعمائة
ركعة كل يوم وكان صايم الدهر لا يفطر الا اذا دخل عليه اخوانه فياكل معهم وهو ساكت ويقول ليست المساعدة مع الاخوان
باقل من فضل الصوم ودخل عليه ابليس في صورة النقيب فقال اريد ان اخدمك بلا اجرة فقال افعل فاقام بخدمته عشر سنين فلم
يجد قلبه غافلا عن ربه لحظة واحدة فطلب الانصراف وقال انا ابليس فقال عرفتك من اول ما دخلت وانما استخدمتك عقوبة
لك فانه لا ثواب لاعمالك في الاخرة فقال ما رايت قوتك يا جنيد فقال اذهب يا ملعون اتريد ان تدخل علي الاعجاب بنفسي ثم خرج
خاسئا

خاسئا وفضله كالشمس في رابعة النهار الحقنا الله بنسبه وحسبه **قوله هداة الامة** اي فيجب علينا ان نعتقد انهم الكاملون كمن
معه اهل الهداية للامة المحمدية التي هي خير الامم فهم خيارهم بعد الصحابة **قوله فواجب تقليد حبر منهم** اي فيجب عند الجمهور على كل
من لم يكن فيه اهلية الاجتهاد المطلق الاخذ بمذهب عالم من هولاء الاربعة ولا يجوز تقليد غيرهم بعد الاجماع عليهم لان مذاهب الغير
لم تدون ولم تنضبط بخلاف هولاء فانهم احاطوا علما باقوال جميع الصحابة وغالبها وعرفت قواعد مذاهبهم ودونت مذاهبهم
وخدمها تابعوهم وحرروها وصارت متواترة فيخرج من الاحكام الشرعية من عهدة التكليف بهذا التقليد لان المذاهب لا تموت
بموت اصحابها والاصل في هذا قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله صلى الله عليه وسلم من قلد عالما لقي الله سالما ولابد
لكل من يقلد مذهبا ان يعتقد انه راجح من غيره او مساو له فان اعتقد مرجوحيته لا يصلح له تقليده **قوله كذا حكى القوم بلفظ يفهم**
مراده بالقوم اهل اصول الفقه ومعنى قوله بلفظ يفهم اي واضح الدلالة واما التقليد في العقايد فقد علمته في صدر المنظومة واخذنا
بمذهب الاشعري والماتريدي ليس تقليدا لهم لوقوفنا على ادلتهم والواقف على الدليل ليس مقلدا وانما المقصود موافقتهم في
الاصطلاحات وفي وجه الاستدلال وكذلك الاخذ بطريق الجنيد ليس فيه تقليد لا في الفروع ولا في الاصول وانما هو اتباع في كيفية
العمل على طبق السنة اصولا وفروعا فافهم **قوله واثبتن للاوليا الكرامة** قصد المصنف بهذه المسئلة الرد على المعتزلة القايلين
بعدم ثبوتها لهم فرد عليهم بذلك اي مما يجب اعتقاده ثبوت الكرامة للاوليا اي فهي واقعة شرعا جايزة عقلا والاولي
جمع ولي وهو المواظب على الطاعات التارك للمنهيات المعرض عن اللذات والشهوات فلا يفعل شهوة من حيث هي شهوة بل
افعاله دايرة بين واجب ومندوب مثلا ياكل بقصد التقوي على الطاعات وينكح بقصد عفة الزوجة والنسل وبالجملة فافعاله
ليست بشهوات وسمي وليا لانه تولى خدمة الله او لان الله تولى امره فلم يكله لغيره طرفة عين فمن شرطه ان يكون عنده حسن
توكل على خالقه قال بعض العارفين يا قلب ان كنت تقلبي لا تمل للغير وفي الحديث لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير
تغدوا خماصا وترجع بطانا **قوله الكرامة** هي امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها تظهر على يد
شخص ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبيه فخرج بالخارق للعادة السحر ونحوه وبقوله غير مقرون بدعوى النبوة المعجزة
وبقوله ولا هو مقدمة لها الارهاص وبقوله ظاهر الصلاح المعونة والاستدراج والاهانة وقولنا فيما تقدم اي فهي واقعة
شرعا جايزة عقلا دليل ذلك ما ورد في القران من قصة مريم وولادتها عيسى من غير زوج مع كفالة زكريا لها وحفظها وقصة
اصف بالمد وفتح الصاد وحجيئه بالعرش قبل ان يرتد طرف سليمن عليه الصلاة والسلام اليه حيث كان يعرف الاسم الاعظم وعلا الله
به وما وقع من كرامات الصحابة والتابعين الى وقتنا هذا **قوله ومن نفاها** كابي عبد الله الحليمي من اهل السنة والمعتزلة حيث قالوا
لو وجدت الكرامات لالتبست بمعجزة الانبيا فيلتبس النبي بغيره ولو وجدت واستمرت لكثرت وخرجت عن كونها خارقة
للعادة والجواب عن ذلك لا نسلم التباس الولي بالنبي لفرق بينهما وهو وجود النبوة وعدمها ولا نسلم ان كثرتها تصيرها غير
خارقة للعادة بل تفيد استمرار الخارق وهو امر واقع لا شك فيه وسئل بعضهم لاي شيء كثرت الكرامات في الزمن المتاخر
دون الزمن المتقدم فاجاب بان ذلك لضعف ايمان المتاخرين فاحتيج لتاليفهم بالكرامات ليعتقدوا في الصالحين واما في الزمان
المتقدم فاعتقادهم تابع لميزان الشرع **قوله انبذن كلامه** اي اطرحه ولا تلتفت له **قوله وعندنا ان الدعا ينفع** اي مما يجب اعتقاده

ان الدعا عند اهل السنة نافع مما نزل ومما لم ينزل قال تعالى قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وينفع ولو من الكافر وقوله تعالى وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اي دعاءه بالجنة والمغفرة ورضا الله قوله كما في القران وعد بسمع اي فان الله وعد به في القران قال تعالى وقال ربكم
ادعوني استجب لكم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وفي الحديث دعوة المظلوم مستجابة وان كان
كافرا ولسرعة الاجابة بعين المطلوب شروط منها اكل الحلال والثقة بالله وله اداب منها الوضو واستقبال القبلة ورفع الايدي
وتخليله بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وختمه بها قوله بكل عبد اي من بني ادم ذكرا كان او انثى حرا كان او رقيقا مؤمنا او كافرا
قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وهذا من جملة التكريم قوله حافظون ذكروا اي وكلهم الله بحفظ ذواتكم من العاهات والافات لقوله
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي من ضرر خلقه من الجن والانس والحيات وقيل من بمعنى الباء اي بامر الله
من المكروهات فاذا جاء القدر تخلو عنه قال كعب لولا ان الله تعالى وكل بكم حفظة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم لخطفتكم الجن قوله
وكاتبون جمع كاتب واختلف في العطف فقيل للتفسير وعليه فالحفظة هم الكتبة وجمع باعتبار الافراد وقيل التغاير وعليه فالحفظة
غير الكتبة وهو المعتمد لانه ورد ان الحفظة عشرة بالليل وعشرة بالنهار فيجتمعون في صلاة الصبح والعصر فيسالهم الله وهو
اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون يا ربنا تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون ولا يفارقون الشخص الى الممات فاذا
مات فقد فرغ حفظهم له وهم واحد على يمينه واخر على شماله واخر امامه واخر خلفه واثنان على عينيه وواحد على شفتيه
واثنان على فمه يحفظان صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم وواحد بناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر خفضه فان قلت انا نجد تخلف
حفظهم له بان تفقا عيناه مثلا يجاب بان هذا امر مبرم فلا بد من انفاذه وهكذا كل مبرم والكتبة ملكان رقيب وعتيد ومحلهما
كما في الحديث ناجذاه وهما مؤخر اضراسه اليمين واليسار فان قلمهما لسانه ومدادهما ريقه وجعل الله كاتب الحسنات امينا
على كاتب السيئات فان فعل حسنة كتبها حالا وان فعل سيئة يقول كاتب السيئة أأكتب فيقول له كاتب الحسنات اصبر لعله
يستغفر او يتوب فان تاب كتبت حسنة فان لم يتب بعد ست ساعات فلكية قال له كاتب الحسنات اكتب اراحنا الله منه
وتعرض صحايف الاعمال صباحا ومساء على رسول الله فان راى خيرا حمد الله وشكر لصاحبه وان راى غيره كما استغفر لفاعله قوله
لن يهملوا من امره شيئا فعل اي لا يتركون من شانه شيئا الا كتبوه قولا وفعلا وعزما فالمراد بالفعل ما يعم القول وغيره ولا
يفارقون العبد الا في احد مواضع ثلاثة عند الخلا والجماع والغسل لوجود كشف العورة عند ذلك ويعرفون السيئة بنتن
رائحتها والحسنة بطيب رائحتها قوله ولو ذهل اي جاز صدور ذلك الامر منه وحكمة الكتابة ان العبد اذا علم بها استحيى
وترك المعصية قوله كما نقل عن الايمة الذين نقلوه وقالوا به ومن اعظمهم الامام مالك قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد فاذا مات الانسان جلس كاتباه على قبره فان كان محسنا استغفرا له والا لعناه حتى تقوم القيمة قوله فحاسب النفس
اي على ما وقع منها لتريح الملايكة من التعب فلا تتكلم الا بخير ولا تفعل الا خيرا فان من حاسب نفسه بنفسه وقي حساب الاخرة
وفي الحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا قوله وقلل املك اي قصر املك والامل ما تحبه النفس فلا تتعلق بالفاني فتحرم من الباقي
وتامل قوله عليه الصلاة والسلام فهجرته الى ما هاجر اليه وقوله عليه السلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من
اهل القبور وقال بعضهم ، تسل عن الدنيا وكن متجنبا ، زخارفها واعتد للسير والسفر ،

ولا

ولا تلتمس منها سوى ستر عورة ، وقوت كفاف وارض منها بما حضر ، واياك يوما يستميلك مالها ، فكم من غني بعد ما قد افتقر
وما هي الا دار يسر وعسرة ، وفرح واحزان وفي صفوها كدر ، اذا جمعت شملا سعت في فراقه ، فكم خربت قصرا وكم عمرت حفر ،
قوله قرب من جد لامر وصلا اي فمن اجتهد في شيء فقد وصل اليه فاجعل اجتهادك في طاعة ربك لتصل بذلك الى اعلا عليين ولا
تجعل الدنيا اكبر همك ولا مبلغ علمك قوله بالموت ايمان التصديق بالموت واجب قال تعالى انك ميت وانهم ميتون كل نفس ذائقة
الموت وهو عرض يضاد الحياة وليس بعدم محض وانما هو انتقال من دار الى دار فكل من مات فقد انتقل من عالم الدنيا الى البرزخ فان مات
على الايمان تمنى عدم العود الى الدنيا لان عالم البرزخ في اتساعه بالنسبة للدنيا كالدنيا بالنسبة لبطن الام واما ان مات على الكفر
والعياذ بالله تمنى العود الى الدنيا لما يرى من ضيق برزخه وعذابه فالدنيا سفينة موصلة الى البرزخ والبرزخ موصل لدار القرار
قوله ويقبض الروح اي يخرجها او ياخذها باذن الله قوله رسول الموت هو عزرائيل عليه السلام ومعناه عبد الجبار ملك عظيم
هائل المنظر مفزع جدا راسه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الارض السفلى ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله اعوان
بعدد من يموت يجذبون الروح حتى تصل الى الحلقوم فياخذها بيده واعلم ان الله قال حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وقال
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت فكيفية الجمع بينها ان تقول اية الرسل محمولة على المعالجة واية
ملك الموت محمولة على المباشرة بالفعل واية قبض الله محمولة على الفعل الحقيقي وملك الموت يقبض جميع الارواح حتى روحه
هو فيتمنى انه لم يقبض روحا لما يلقى من الحرارة فان قلت ان شهداء المحبة والغريق وبعض افراد ورد ان الله يقبض ارواحهم
بيده قلت لان في حضور ملك الموت واعوانه لانه لا يحجب عنهم يشهدوا الله عند خروج روحهم فلا يشهد ملكا يقبضها فلذا
يسهل خروجها قوله وميت بعمره من يقتل اي ان مما يجب اعتقاده ان الاجل واحد لا يتعدد حتى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون وان كل انسان يموت عند حضور اجله من غير مدخلية القاتل فيه فانه لو لم يقتل لجاز ان يموت في ذلك
الوقت وانما القتل سبب لموته قال بعضهم ، ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ، تنوعت الاسباب والموت واحد ،
وفي هذا رد على المعتزلة القايلين ان القاتل قطع على المقتول اجله فلو تحفظ منه لعاش الى تمام اجله ويرد عليهم بانه يلزم عليه
ان الله مكره وانه يقع في ملكه ما لا يريده تعالى عن ذلك وهذا بناء منهم على ان العبد يخلق افعال نفسه وتقدم بطلانه قوله وغير
هذا باطل لا يقبل اي غير ما تقدم غير مطابق للواقع فلا يقبل عند العقلا المتمسكين بالحق قوله وفي فنا النفس لدى النفخ اختلف
حاصله ان العلما اختلفوا في موت الروح عند النفخة الاولى فقيل بموتها لقوله تعالى كل من عليها فان وقيل بعدمه وقيل في النفخة
الثانية لا يبقى احد حي الا الملايكة الاربعة الروسا وموسى لانه صعق في الدنيا فجوزي بها قوله واستظهر السبكي هو الامام
ابو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي قوله بقاها الذي عرف اي الذي عهد سابقا فان العلما اتفقوا على ان الارواح باقية
بعد الموت لسوالها في القبر والجواب والنعيم والعذاب والاصل الاستمرار حتى يصرف عنه وهذا هو المعتمد قوله عجب الذنب كالروح
اي فقد اختلف فيه فقيل يبلى وقيل لا وهو الصحيح لحديث الصحيحين ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب
منه خلق ومنه يركب وهو عظم كالخردلة في العصعص اخر سلسلة الظهر مختص بالانسان كغرز الذنب للدابة قوله لكن صححا
المزني هو الامام اسمعيل بن يحيى صاحب الامام الشافعي قوله البلى وضحا اي بين صحة ما تمسك به ولكن علمت ان الصحيح هو الاول

قوله وكل شي هالك قد خصصوا عمومه لما تقدم ان الروح باقية وعجب الذنب كذلك واجساد الانبيا والشهدا والعرش
والجنة والنار والحور كذلك وقد ورد قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه فاجاب المصنف عن هذه بان هذا العام الذي اريد به الخصوص
اي فهو مخصوص بما قد ورد الشرع ببقايها فصارت الكلية عامة لذلك واجيب ايضا بان المراد قابل للهلاك واما هلاكه بالفعل
اولا فشي آخر كما قال العارفون من لا وجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال قوله فاطلب لما قد لخصوا اي من هذا
الجواب قوله ولا تخض في الروح اعلم انه اختلف في الروح فقال قوم انها سر من اسرار الله تعالى لم يطلع عليها احد قال تعالى
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ولكن لم يخرج النبي من الدنيا حتى اطلعه الله عليها وعلى غيرها من ساير المغيبات التي يليق
علمها بالحوادث وامره الله ببث البعض وكتم البعض وخيره في البعض وهذا اكبر دليل على عجز الانسان حيث لم يعرف اقرب
الاشياء اليه وهي روحه التي بين جنبيه وهذا القول هو الحق اي فيكره الخوض في الروح قوله اذ ما ورد نص عن الشارع
علة النهي المتقدم اي يكره الخوض لعدم ورود نص من الشارع ببيان حقيقتها قال الجنيد الروح شي استاثر الله بعلمه ولم يطلع
عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود فلا علم لنا بحقيقتها ولا بمقرها من الجسد قوله لكن لمالك
هي صورة كالجسد المراد لاصحاب مالك ونقل النووي عن امام الحرمين من السادة الشافعية حيث قالا انها جسم لطيف شفاف حي
لذاته مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر على هيئة جسد صاحبها واحتجوا لهذا بوصفها بالهبوط
والعروج والتردد في البرزخ واورد على هذا القول انه اذا قطع عضو حيوان لزم قطع نظيره من الروح فيلزم عليه عدم بقائها
مع ان القول ببقائها هو المعتمد واجيب لطافتها مقتضية لسرعة انجذابها من ذلك العضو المقطوع قبل انفصاله او سرعة
الالتحام بعد القطع كالاجسام الهوائية وساير المايعات وقال العز بن عبد السلام ان في كل جسد روحين احدها روح اليقظة
التي اجرى الله العادة بانها اذا كانت في الجسد كان الانسان متيقظا فاذا خرجت منه نام الانسان ورات تلك الروح المنامات
والاخرى روح الحياة التي اجرى الله العادة بانها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقته مات فاذا رجعت اليه حيي ولا يعلم
مقرها الا من اطلعه الله على ذلك فهما كجنينين في بطن امراة والحق روح واحدة مقرها على طريقة من خاض فيها القلب والبطن او قرب
ذلك وشعاعها مقوم للجسد كالشمعة الكاينة وسط آنية من زجاج فاصلها في وسطه ونورها سار في جميع اجزايه هذا في الحياة
واما بعد الموت فارواح الانبيا في الجنة وارواح الشهدا في حواصل طيور خضر في الجنة وارواح المطيعين غير الشهدا باقية في القبور
في البرزخ وحده من القبور الى باب الجنة وارواح الكفار ببير برهوت بحضرموت قوله فحسبك النص بهذا السند اي
يكفيك في هذه المسئلة ما ورد عن اصحاب مالك فمراده بالسند المسند اليهم وليس المراد بالسند معناه الاصلي وهو طريق الحديث
قوله والعقل كالروح هو لغة المنع لانه يمنع صاحبه من العدول عن السبيل واصطلاحا اختلف فيه كالروح ولذا شبهه بها فقال
المصنف كالروح اي من حيث الخوض فيها والوقف عن ذلك قوله لكن قرروا فيه خلافا استدراك على ما يتوهم من تمام التشبيه وان
الخلاف الذي في الروح هو غير الخلاف الذي في العقل قال شيخ الاسلام هو غريزة يتهيا بها لدرك العلوم النظرية وكانه نور
يقذف في القلب اي فمحله القلب ونوره في الدماغ كما ذهب اليه الامامان مالك والشافعي رضي الله عنهما وجمهور المتكلمين وقال بعضهم
هو بعض العلوم الضرورية وقال بعضهم هو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجايزات وقال بعضهم لا يعلم
حقيقته

حقيقته الا الله وقال بعضهم الروح والنفس والعقل متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار فمن حيث قوام البدن بها تسمى روحا ومن حيث
ميلها للشهوات والحظوظ تسمى نفسا ومن حيث ادراكها العلوم والمعارف والنظر في عواقب الامور تسمى عقلا ولذلك اشتملت الملايكة
على الروح والعقل فقط والبهايم على الروح والنفس والادمي على الثلاثة فمن غلب عقله على نفسه التحق بالملايكة ومن غلبت نفسه على عقله
التحق بالبهايم قوله سؤالنا اي مما يجب اعتقاده سؤال منكر ونكير لنا فهو مختص بهذه الامة اي امة الدعوة المومنين والمنافقين
والكافرين ومحله بعد تمام الدفن وانصراف الناس فيعيد الله الروح الى الميت والحواس فيرفقان بالمومن وينهران الكافر والمنافق
ويسئل كل انسان بلغته ويجمع من تفرقت اجزاؤه واكلته السباع واحوال المسئولين مختلفة فمنهم من يسئله الملكان جميعا ومنهم
من يسئله احدهما واذا مات جماعة في وقت واحد باقاليم مختلفة سئلوا جميعا في ذلك الوقت ولا مانع من ذلك وقال السيوطي
يحتمل تعدد الملايكة المعدة لذلك كالحفظة ونحوهم والسؤال مخصوص بمن كان مكلفا ولو جنا الا ملكا ويستثنى من المكلفين الانبيا
والصديقون والمرابطون والشهداء وملازم قراءة تبارك كل ليلة وسورة السجدة ومريض البطن ومن مات ليلة الجمعة او يومها
والمطعون ومن قرا الاخلاص في مرضه الذي مات فيه ونحو ذلك مما ورد في السنة استثناؤه قوله ثم عذاب القبر اي مما يجب الايمان به
التصديق بعذاب القبر والمراد بالقبر البرزخ وانما اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه عذب قبر ام لم
يقبر ولو اكلته الدواب او حرق وذري في الهوى ومحله الروح والبدن على المعتمد ويكون للكفار والمنافقين والعصاة من هذه
الامة او غيرها ويدوم على الكفار والمنافقين وبعض العصاة وينقطع عمن خفت ذنوبهم ومن لم يسئل فيه لا يعذب فيه ومن جملة
عذابه ضغطته وهي التقاء حافتيه ومن جملته ايضا ما في الحديث يسلط الله على الكافر تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه
حتى تقوم الساعة ولو ان تنينا منها نفخ على الارض ما انبتت خضرا ومنها تشكل عمله بصورة قرد او خنزير يضاجعه في قبره
وفتح طاقة فيه من جهنم ويسمع صياحه من العذاب ما عدا الثقلين قوله نعيمه اي وصول النعيم للمؤمنين في القبور ولا يختص بهذه
الامة ولا بالمكلفين ومن جملة نعيمه توسيعه وفتح طاقة فيه من الجنة وجعله روضة من رياضها وتصوير عمله بصورة حسنة تونسه
قوله واجب خبر قوله سؤالنا وما عطف عليه قوله كبعث الحشر تشبيه في الوجوب اي مما يجب اعتقاده ان الله يبعث العباد
يحييهم بجميع اجزائهم ويسوقهم الى الحشر لفصل القضاء ومن نفخت فيه الروح بعث ولو سقط ميتا والبعث والنشر بمعنى واحد عبارة
عن الاخراج من القبور بعد الجمع لجميع الاجزاء واعادة الارواح اليها واول من تنشق عنه الارض المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم صاحباه
ثم اهل البقيع ثم اهل مكة ثم اهل الشام ثم قبائل الحشر وانواع الحشر اربعة اثنان في الدنيا احدهما اجلاؤه عليه الصلاة والسلام اليهود من
المدينة الى الشام ثانيهما سوق النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس قرب قيام الساعة الى المحشر واثنان في الاخرة
احدهما جمعهم الى الموقف بعد احيائهم والثاني صرفهم من الموقف الى الجنة او النار قوله وقل يعاد الجسم بالتحقيق اي مما يجب اعتقاده
ان الجسم يعاد بعينه قوله عن عدم اي محض بتصيير الجسم معدوما بالكلية كما كان قبل وجوده قال تعالى كما بداكم تعودون قوله وقيل
عن تفريق محض اي بان لا يبقى جوهر مع جوهر اصلا والاول هو الحق قوله لكن ذا الخلاف خصا اي ابطل عمومه قوله بالانبيا
فان الارض لا تاكل اجسامهم قوله ومن عليهم نصا اي كالشهداء والمؤذنين احتسابا وحامل القران العامل به ومن لم يعمل خطيئة
والعلما العاملين والروح وعجب الذنب والجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم قوله وفي اعادة العرض خلاف اي لا بد من جواز
اعادة الاعراض القايمة بالاجسام قولان احدهما انها تعاد باشخاصها التي كانت في الدنيا قايمة بالجسم حال الحياة بمعنى خروجه

من القبر تمر عليه اعراضه التي مرت عليه في الدنيا من اول عمره لاخره ثم يساق في المحشر كاملا ومرور هذه الاوقات والازمان عليه في لمح البصر او يكون على كل شي قدير ثانيهما انها لا تعاد بل هو ممتنع قوله وصحت اعادة الاعيان اي اشخاص الاعراض وفي الزمن قولان قيل يعاد لانه من جملة الاعراض وهو المعتمد فيعاد جميع ازمنة الاجسام التي مرت عليها في الدنيا تبعا للذات المعادة وقيل يمتنع اعادتها لانه يمتنع اجتماع الماضي مع الحال والاستقبال واجاب صاحب القول الاول بان الاعادة على التدريج حسب ما كانت عليه في الدنيا قوله والحساب هو لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على اعمالهم واحوال العباد مختلفة فيه فمنهم من تحاسبه الملايكة ومنهم من يحاسبه الله بنفسه فقد ورد ان الله يضع كنفه على عبده فيقول الرب يا عبدي انت فعلت كذا في يوم كذا فيقول نعم يا رب فيقول سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فمحاسبة الله للعبد الغالب فيها العفو ومحاسبة الملايكة الغالب فيها المناقشة وفي الحديث من نوقش في الحساب هلك والحساب بعد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في فصل القضا فبعد حصول الشفاعة يحصل الحساب وهكذا يحاسبون وتوزن اعمالهم في قدر نصف يوم من ايام الدنيا ولا يشغله + حساب احد عن احد حتى ان كل احد يرى انه المحاسب وحده وهو مختلف فمنه اليسير والعسير ويكون للمومن والكافر انسا وجنا الا من ورد الحديث باستثنائهم كالسبعين الفا من الحق بهم قوله حق اي ثابت بالكتاب والسنة والاجماع فمن انكره كفر ففي القران سريع الحساب وفي السنة حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا واجمع المسلمون عليه قوله وما في حق ارتياب اي شك قوله فالسيئات ما يذم فاعله شرعا والمراد التي عملها العبد حقيقة او حكما بان طرحت عليه لظلمه الغير قوله عده بالمثل اي سواء بسوي قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وهذا ان عومل بالعدل وان عومل بالفضل عفى الله عنه فلا يواخذه بها ما لم يكن كفرا او الخلد في النار فان قلت ان قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها يقتضي مساواة القتل للكفر في الخلود في النار واجيب بان المراد بالخلود في الاية طول المكث وسميت سيئة لان فاعلها يسا بها يوم القيامة عند المقابلة قوله والحسنات جمع حسنة وهي ما يحمد فاعلها سميت بذلك لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها والمراد الحسنات المقبولة التي عملها حقيقة او حكما الا الماخوذة في نظير ظلم الغير له فانها لا تضاعف قوله ضوعفت بالفضل اي ضاعفها الله لهذه الامة الى عشر امثالها او اكثر من غير انتهاء الى حد تفضلا عنده بفضله تعالى وكرمه لا وجوبا عليه تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجازى الا مثلها قوله وباجتناب للكباير اي الذنوب العظيمة والمراد باجتنابها عدم فعلها او التوبة منها بعد فعلها قوله تغفر صغاير سواء كانت مقدمة للكباير كالقبلة واللمس او لا كالنظر بما لا يوجب حدا وصغيرة خسة كتطفيف حبة واختلف هل المغفرة قطعية والحق الثاني لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ثم المغفرة مقيدة بني اي الفرايض لحديث ما من عبد يودي الصلاة الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكباير السبع الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يوم القيمة حتى انها لتصفق الحديث وفي رواية الصلاة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكباير هذا هو الصحيح واما الكباير فلا يكفرها الا التوبة او عفو الله قوله وجا الوضو يكفر اشار به الى انه لا ينحصر التكفير للصغاير في اجتناب الكباير لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث لا يتوضا رجل مسلم فيحسن الوضو فيصلي صلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها ومثل الوضو الصلاة الخمس ورمضان والحج المبرور والتكفير انما هو للذنوب المتعلقة بحقوق الله واما المتعلقة بالعباد فلا بد من مسامحتهم له او ارضا الله لخصومه قوله ويوم الاخر اي مما يجب اعتقاده وانكاره كفر

اليوم الاخر

اليوم الآخر ويسمى يوم الدين ويوم الجزا ويوم القيمة ونحو ثلثماية اسم وسمي بذلك لانه اخر الايام فلا ليل بعده بل اما نور محض على من امن او ظلام محض على من طغى وكفر واوله من قيام الناس من القبور ولا نهاية له الاخرة وقيل اخره استقرار اهل الدارين فيهما قوله ثم هول الموقف هذا من جملة ما يحصل في اليوم الآخر اي مما يجب اعتقاده هول الموقف اي المصايب والشدايد التي تكون فيه كطول الوقوف ودنو الشمس من الروس حتى يكون بينها وبين روس الخلايق قدر ميل اي المرود فيلجم العرق الناس حتى يبلغ اذانهم او ازيد ويذهب في الارض سبعين ذراعا ولا ينال الانبيا والاوليا وسائر الصلحا مما ذكره شي لقوله تعالى تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا + لا يحزنهم الفزع الاكبر وخوف الانبيا والملايكة تخوف اعظام واجلال لظهور تجلي الجلال في ذلك اليوم وان كانوا امنين منه قوله حق اي ثابت خبر اليوم الاخر وما بعده فيجب الايمان به لوروده كتابا وسنة واجماعا قال تعالى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ويوما يجعل الولدان شيبا قوله فخفف يا رحيم واسعف اي نسالك يا رحيم ان تخفف اهواله وشدايده وتعيننا عليه واشار بذلك الى انه يختلف باختلاف الناس فيشتد على الكافر ويطول حتى يكون كخمسين الف سنة ويخفف على الصالحين حتى يكون قدر ركعتي الفجر الخفيفتين كما ورد قوله وواجب اخذ العباد الصحفا اي مما يجب اعتقاده ومن انكره او شك فيه فقد كفر لوروده كتابا وسنة واجماعا فالمراد العباد الصحفا اي الكتب التي كتب الملايكة فيها ما فعلوه في الدنيا وكل العباد ياخذون صحايفهم الا الانبيا والسبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومقدمهم ورايتهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وفي الحديث فاستزدت ربي تعالى الخ وهكذا كماية عن كونه اعطاه من غير عدد فهولا لا ياخذون صحفا بل هم عتقاء الرحمن ولم يذكر المصنف دفع الصحايف لما ورد ان الريح تطيرها من خزانة تحت العرش فلا تخطي صحيفة عنق صاحبها وان كل احد يدعى فيعطى كتابه وتجيء بان الملايكة تاخذها من الاعناق وتضعها اما في اليمين للمومنين ولو عصاة واما في الشمال من وراء الظهور للكفار قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاوم اقروا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه قوله كما من القران نصا عرفا اي كما عرف منصوصا في القران قال تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا واول من يقرا المومن من صحيفته حسناته فيبيض وجهه والكافر ضد ذلك ثم يقرا كل احد كتابه ولو كان اميا فمنهم من يكتفي بقراءة نفسه ومنهم من يدعو الناس لقراءته وذلك كالروسا المقتدى بهم في الخير والجن كالانس في ذلك قوله ومثل هذا الوزن والميزان اي مما يجب الايمان به ان العباد توزن اعمالهم خيرا كانت او شرا بميزان الالة الحسية التي يوزن بها قال تعالى والوزن يومئذ الحق ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ولا يكون في حق كل احد لما ورد يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن فهو فرع الحساب فكل من حوسب وزنت اعماله ومن جملة من توزن اعماله الكفار فتوزن سيئات الكفار غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عذاب الكفر وحسناتهم التي لا تتوقف على نية كالعتق وصلة الرحم والوقف فيخفف عنهم بذلك من عذاب غير الكفر فتوزن اعمالهم لاجل ذلك لا للنجاة من عذاب الكفر بدليل ان ابا لهب جوزي بالتخفيف بسبب عتقه لجاريته التي بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم لان عذاب الكفر لا يخفف عنهم ولا ينقطع واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي نافعا بحيث ينجوا من الخلود في النار وقيل حسناته التي فعلها يجازى عليها في الدنيا كسعة الرزق وعافية البدن ولا يجازى عليها في الاخرة اصلا قوله وتوزن الكتب هذا بناء على ان الحسنات متميزة

في كتاب والسيئات باخرى ويشهد له حديث البطاقة فانه قد ورد ما معناه ان عبدا اكتسب تسعة وتسعين سجلا سجلا من المعاصي كل
سجل طوله مد البصر فتوضع في كفة السيئات فيقول الله يا عبدي هل فعلت حسنة فيقول لا يا رب فيقول سبحانه وتعالى بلى لك
عندنا امانة فيامر باخراج بطاقة وهي ورقة صغيرة قدر الانملة مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في كفة الحسنات
فتطيش سجلات المعاصي ولا يثقل مع اسم الله شيء فيقول الله امضوا بعبدي الى الجنة بفضلي ومغفرتي قوله او الاعيان اي الاعمال
فتصور الاعمال الصالحة بصورة حسنة نورانية ثم توضع في كفة الكفة المعدة للحسنات ولا يقال ان فيه قلب حقايق لانه مثال
وعلى تسليم ان فيه قلب حقايق فالممتنع قلب اقسام الحكم العقلي لا تغيير المعنى وحالا ان قدرته صالحة لذلك لانه من جملة الممكنات وهل
الوزن بصنج او لا واستظهر الاول تحقيقا للعدل فتوضع السيئات في مقابلة الحسنات فان رجح احدهما وضع صنج بقدر ما رجح فينعم بقدره
او يعذب بقدره فان لم يكن له حسنات فقط او سيئات فقط وضعت الصنجة في كفة الاخرى قوله كذا الصراط اي فيجب الايمان به
وهو لغة الطريق الواضح واصطلاحا جسر ممدود على متن جهنم يرده الاولون والاخرون ذاهبين الى الجنة ارق من الشعر واحد
من السيف وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها فالمراد بالورود المرور والسقوط اخر وطوله ثلاثة الاف سنة الف صعود
والف هبوط والف استوى وفي حافتيه كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت به وهي كشوك السعدان كما ورد ذلك قوله
فالعباد مختلف مرورهم اي متفاوتون في سرعة النجاة وعدمها قوله فسالم اي ناج من النار قوله ومنتلف اي واقع في جهنم
اما على الدوام والتابيد كالكفار او الى مدة كعصاة المؤمنين والناس في مرورهم عليه اقسام ثمانية منهم من يجوز عليه كطرفة العين ومنهم
كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالجواد السابق ومنهم من يجري ومنهم من يمشي ومنهم من يحبو فكل من
اعرض عن الشهوات وهان قلبه عن المخطرات كان اسرع مرورا عليه ونور كل انسان على الصراط لا يتعداه فيتسع باتساع النور ويضيق
بضيقه قوله والعرش هو جسم عظيم نوراني سقف الجنة محيط بجميع الاجسام وهو اول المخلوقات الله بعد النور المحمدي قوله والكرسي هو
جسم عظيم نوراني ملتصق بالعرش فهو غير العرش خلافا للحسن البصري قوله ثم القلم هو جسم عظيم نوراني خلقه الله وامره ان يكتب ما كان
وما يكون الى يوم القيامة وطوله خمسماية عام وعرضه كذلك قوله والكاتبون الملائكة الذين يكتبون اعمال العباد والذين يكتبون من اللوح
المحفوظ في صحف الملائكة الموكلين بالتصرف في العالم قوله اللوح هو جسم عظيم نوراني طوله خمسماية عام وعرضه كذلك يكتب فيه القلم
ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة قوله كل حكم جمع حكمة وهو صواب الامر وسداده ووضع الشيء في محله اي لم يخلق الله هذه الاشيا عبثا
بل لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى قوله لا احتياج اي لم يخلق العرش للارتفاع والكرسي للجلوس ولا الكاتبين للضبط ولا اللوح والقلم +
لاستحضار ما غاب ما غاب عن علمه تعالى الله عن ذلك كله قوله والنار حق اي ثابتة والمراد بالنار دار العذاب بجميع طباقها السبع
ارضها من رصاص وسقفها من نحاس وحيطانها من كبريت وقودها الناس والحجارة اعلاها لعصاة المؤمنين وتصير خرابا بخروجهم
منها وتحتها لظى وهي لليهود قال تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى الاية ثم الحطمة قال تعالى وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة للنصارى
ثم السعير قال تعالى فسحقا لاصحاب السعير وهي للصابئين فرقة من اليهود ازدادوا ضلالا بعبادة نجم العجل ثم سقر وهي للمجوس عباد النار قال تعالى
ساصليه سقر ثم الجحيم وهي لعبدة الاوثان قال تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم الهاوية وهي للمنافقين ولكل من اشتد كفره كفرعون
وهامان وقارون وقد نظمها شيخنا الامير بقوله   جهنم للعصاة لظى ليهود   وحطمة دار للنصارى او الصمم

سعير

سعير عذاب الصابئين ودارهم ◦ مجوس لها سقر جحيم لذي صنم ◦ وهاوية دار النفاق وقوتها ◦ واسأل رب العرش امانا من النقم ◦
هكذا ذكره الاشياخ تبعا لبعض الاحاديث الواردة في النار ولكن ايات القران شاهدة بان كل اسم من تلك يطلق على ما يعم الجميع لانه يذكر صفات
الكفار بلا تمييز ويعبر عن معبدهم باي اسم من هذه الاسما فتدبره وذكر ابن العربي ان نار الدنيا من جهنم طفئت في البحر مرتين ولذلك ينتفع
بها وبعد اخذ نار الدنيا منها ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى اسودت فهي سودا مظلمة
قوله اوجدت اي الان خلافا للمعتزلة قوله كالجنة هي لغة البستان والمراد منها دار الثواب وابوابها الكبار ثمانية باب الشهادتين وباب
الصلاة وباب الصوم وباب الزكوة وباب الحج وباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وباب الصلة وباب الجهاد في سبيل الله وفي داخلها عشرة +
ابواب صغار وهي سبع جنات متجاورة اوسطها وافضلها الفردوس وسقف الجميع عرش الرحمن وضعف نور الشمس بالنسبة لنور العرش
في الجنات كضعف نور النجوم بالنسبة لنور الشمس في الدنيا ويجعل الله فينا قوة بصر لتمام النعم بذلك كقوة باقي الحواس ويليها جنة المأوى
وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الجلال وقيل اربع وقيل واحدة وانما تعددت في الاسم لشرفها ولتحقيق معاني تلك
الاسما فيها ترابها المسك والزعفران وفي كل قصر منها شرع من شجرة طوبى واصلها في بيت النبي صلى الله عليه وسلم تطرح ما تشتهيه
الانفس فاذا اراد الانسان الاكل قال سبحانك اللهم فوضعت بين يديه مائدة طولها ميل وعرضها ميل فيها جميع ما يشتهي فاذا فرغ
قال الحمد لله رب العالمين فترفع وهو معنى قوله سبحانك اللهم الاية وبالجملة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
اللهم اجرنا من النار وادخلنا الجنة بفضلك وكرمك انك لا تخلف الميعاد قوله فلا تمل لجاحد في جنة اي لا تقع لمنكر متصف بالجحود
والمنكر قسمان قسم انكر وجودها بالمرة وهم الفلاسفة وقسم انكر وجودها الآن وهم ابو هاشم وعبد الجبار المعتزليين وهما مردود عليهم
بقصة ادم عليه السلام وغير ذلك من الايات الصريحة ومحل الجنة فوق السموات السبع ولم يصح في محل النار خبر قوله دار الخلود اي الاقامة
والتابيد وفي ذكره رد على الجهمية القائلين بفنائهما وفناء اهلهما وهم كفار وقوله تعالى فاما الذين شقوا الاية فالمراد بالسموات والارض
سقف النار وارضها وسقف الجنة وارضها التي بعدهما قبل الدخول وقوله تعالى الا ما شاء ربك اي بدخولهم النار او لانهم يخرجون منها الى
اماكن غير سابقة عذاب او مع سابقة العذاب قوله معذب اي بانواع العذاب فلا خصوصية بالنار بل يعذبون بالزمهرير والحيات +
والعقارب وغير ذلك قوله منعم اي بانواع النعيم واعلاه رؤية وجه الله الكريم قوله ايمانا بحوض خير الرسل حتم اي يجب علينا الايمان
بحوض نبينا صلى الله عليه وسلم ومن انكره فسق وابتدع وهو كبير متسع طوله شهر وعرضه كذلك وزواياه سوى قوله كما قد جاءنا في النقل ففي
الحديث حوضي مسيرة شهر وزواياه سوى ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه لا يظما ابدا وقد
ورد فيما اوحى الله الى عيسى في صفة نبينا صلى الله عليه وسلم له حوض ابعد من مكة الى مطلع الشمس فيه انية مثل عدد نجوم السماء وله لون كل شراب الجنة
وطعم ثمار الجنة واختلف هل هو قبل الصراط او بعده وقيل له حوضان وفي الحقيقة الواجب علينا اعتقاد ثبوته وجهلنا تقدمه على الصراط
او تاخره عنه لا يضر في الاعتقاد قوله ينال الشرب منه اقوام وفوا ◦ بعهدهم اي يشرب منه من آمن وصدق باليوم الاخر واتبع رسول الله
ومات على ذلك ولم يغير ولم يبدل ولم يتخذ عقيدة غير ما عليه النبي واصحابه قوله وقيل يطرد من طغوا اي يطرد عنه من غير وبدل في عقيدته
فالكافر بعقيدته لا يشرب منه والمبتدع يشرب منه بعد الرد وورد ان لكل نبي حوضا ترده امته ولم يصح ان حوض صالح ضرع ناقته وورد
ان الامين عليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قوله وواجب شفاعة المشفع هذا شروع في ذكر نوع اخر من السمعيات الواجب اعتقاده اي ما

يجب اعتقاده ان النبي صلى الله عليه وسلم شافع مشفع **قوله محمد** بالجر بدل من المشفع والشفاعة لغة الوسيلة والطلب وشرعا سؤال الخير للغير **قوله مقدما** حال من محمد اي مما يجب اعتقاده ان النبي مع كونه شافعا ومقبول الشفاعة مقدما على غيره من الانبياء والمرسلين والملايكة المقربين وله شفاعات اعظمها الشفاعة في فصل القضاء وهي مختصة به قطعا لان الناس في ذلك الوقت يذهبون الى الرسل من ادم الى عيسى فردا فردا يسئلونهم الشفاعة في الانصراف من ذلك الموقف فكل يعتذر ويحيلهم الى ان يذهبوا اليه صلى الله عليه وسلم يسئلونه الشفاعة فيقول انا لها انا لها فيسجد تحت العرش فيقول الله له ارفع راسك واشفع تشفع فيرفع راسه وهذا هو المقام المحمود لانه من حينئذ اكثر حمد الناس له فينصب له لواء له ثلثة ذوابات ذوابة بالمشرق والاخرى بالمغرب والاخرى بالوسط والانبياء ومن دونهم تحت ذلك اللواء وثانيها مختصة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي مختصة به ايضا ثالثها فيمن استحق النار دخولا ان لا يدخلها وليس مختصة به صلى الله عليه وسلم رابعها في اخراج الموحدين من النار وليس مختصة به ايضا وقيل انه لم يكن معه الا مثقال ذرة من الايمان اختصت به والاولى خامسها في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها سادسها في جماعة من صلحاء المؤمنين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات سابعها فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنهم العذاب في اوقات مخصوصة كما في حق ابي طالب على القول بموته على الكفر وابي لهب ثامنها في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وبالجملة فالمختص به قطعا الشفاعة العظمى واما ما عداها ففيه خلاف **قوله لا تمنع** اي لا نعتقد امتناع شفاعته صلى الله عليه وسلم في اهل الكباير قال صلى الله عليه وسلم ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي **قوله غيره من مرتضى الاخيار** يشفع اي كالانبياء والمرسلين والملايكة والصحابة والشهداء والاولياء والاطفال الابرار والموتى يشفع ايضا فيمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يعمل خيرا قط **قوله كما قد جاء في الاخبار** الدالة على ما اجمع عليه اهل السنة **قوله اذ جاز غفران غير الكفر** اي من الذنوب التي بلا توبة ولا شفاعة فالشفاعة اولى والدليل على غفران غير الكفر قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ان الله يغفر الذنوب جميعا ان الله + لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والحكمة في غفران المعاصي دون الكفر ان المعاصي لا تخلو فاعلها عن خوف عقاب ورجاء عفوه ورحمته بخلاف الكفر فان فاعله لا يعتقد بطلان ما هو عليه ولا يعتقد نقص نفسه بل يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون **قوله فلا نكفر مؤمنا بالوزر** هذا متفرع على ما تقدم وفيه رد على الخوارج القائلين بتكفير مرتكب الذنوب وعلى المعتزلة القائلين بان له منزلة بين المنزلتين **قوله ومن يمت ولم يتب من ذنبه** اي الكباير غير المكفرة وهو غير مستحل لها **قوله فامره مفوض لربه** فهو تحت المشية لا يقطع بالعفو ولا بالعقاب وانما لم يقطع له بالعفو لئلا تكون الذنوب في حكم المباحة ولا بالعقاب لانه سبق انه لا يجوز عليه غفران ما عدا الكفر هذا مذهب اهل الحق متمسكين بالادلة الدالة على ان المؤمنين يدخلون الجنة قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وليس ذلك قبل دخول النار فتعين ان يكون بعدها لان من دخل الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين **قوله وواجب تعذيب بعض ارتكب كبيرة** اي نفوذ الوعيد في بعض من كل طايفة من طوايف اهل الكباير الغير المكفرة للذنب ماتوا من غير توبة والبعض يصدق ولو بواحد من كل طايفة وما بقي يحصل له العفو وانما وجب اعتقاد ذلك لوجود الاخبار القرانية والحديثية بكيفية عذاب اهل الكباير في النار ويستحيل تخلفها **قوله ثم الخلود مجتنب** اي من اراد الله تعذيبه من عصاة المؤمنين فخلوده مجتنب اي لا نقول به ثم اعلم ان المكلفين اما كافر فهو مخلد في النار اجماعا واما مؤمن لم يذنب قط كالانبياء فهو في الجنة اجماعا قطعا واما مؤمن مذنب تاب من ذنبه فهو في الجنة قطعا او ظنا واما مؤمن مذنب لم يتب والذنب من الكباير فمخلد في الجنة اما ابتداء ان حصل العفو والشفاعة

اوبعد

او بعد التعذيب بالنار بقدر الذنب **قوله وصف شهيد الحرب** وهو المؤمن المقتول في حرب الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى بسبب من اسباب القتال ومثله كل من قتل على الحق كقتال البغاة وقطاع الطريق واقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقولنا لاعلاء كلمة الله يخرج من قاتل لا لاعلاء كلمة الله بل للغنيمة او لاظهار الشجاعة فان له حكم شهداء الدنيا من عدم غسلهم والصلاة واما شهيد الاخرة فقط كالمبطون والمطعون ونحوهما فانه وان كان كالاول في الثواب الا انه دونه في الحياة والرزق واحكام الدنيا وسمي شهيدا لان روحه شهدت دار السلام اي دخلتها او لان الله وملايكته يشهدون له بالجنة **قوله بالحيات** اي الكاملة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فحياتهم حقيقة غير مكيفة ولا معقولة للبشر يجب الايمان بها والكف عن الخوض في كيفيتها ويقرب لذلك ما يقع للاولياء من كون ارواحهم تسرح في الملك حيث شاءت مع حياة جسمه وجلوسه **قوله رزقهم** بفتح الراء من اضافة المصدر لمفعوله اي رزق الله اياه **قوله من مشتهى الجنات** اي فيتنعم بالاكل والشرب واللبس وما ورد من ان ارواحهم في حواصل طيور خضر فمعناه ان تلك الطيور كالهوادج الشفافة لها واسعة او انها كالطير في سرعة قطع المسافة البعيدة **قوله والرزق عند القوم ما به انتفع** يعني ان الرزق عند اهل السنة ما انتفع به بالفعل فلا ياكل احد رزق غيره ولا ياكل غيره رزقه ويشمل كلامه الانسان والدواب وغيرها **قوله وقيل لا بل ما ملك** انتفع به او لا وهذا للمعتزلة **قوله وما اتبع** اي لم يعولوا عليه لانه فاسد طردا وعكسا اما الاول فلان المولى سبحانه يسمى مالكا فيقتضي انه تعالى مرزوق وذلك لا يصح واما الثاني فلانه يلزم عليه ان العبيد والدواب ياكلون رزق اصحابهم **قوله فيرزق الله الحلال** هذا متفرع على مذهب اهل السنة اذا علمت ان الرزق ما انتفع به تجب علينا اعتقاد ان الله يرزق الحلال وهو ما كان منصوصا على اباحته **قوله فاعلما** الالف بدل من نون التوكيد الخفيفة **قوله ويرزق المكروه** وهو ما نهي عنه نهيا غير مؤكد **قوله والمحرما** هو ما نص على تحريمه لذاته او لعارض وفي ذلك رد على المعتزلة القائلين ان الحرام لا يكون رزقا **قوله في الاكتساب والتوكل اختلف** اشار بذلك الى مسئلة من مسايل التصوف الاتي بعضها في قوله وكن كما كان خيار الخلق وانما قدمها هنا لتعلقها بمبحث الرزق فحاصله انه وقع خلاف في الاكتساب وهو السعي في اسباب الرزق كالسفر للارباح هل هو افضل او التوكل بمعنى التجرد عن الاسباب وترك السعي فيها لا انه فقد قدرة البشر فان الاول مامور بالتوكل ايضا والمراد بالتجرد منه قطع النظر عن الاسباب وترك السعي فيها فرجح قوم الاول لما فيه من كف النفس عن التطلع الى ما في ايدي الناس وعن الذل والخضوع لهم مع حيازة منصب التوسعة على عباد الله وصلة الارحام ومواساة الفقرا ورجح قوم الثاني لما فيه من ترك ما يشغل عن الله وسلامته من فتنة المال مع الاتصاف بالرغبة الى الله تعالى والوثوق بما عنده **قوله والراجح التفصيل** اي فالمختار انهما يختلفان باختلاف احوال الناس فمن كان لا يتطلع لما في ايدي الناس ولم تتعلق به نفقة لازمة او تعلقت ورضي المنفق بحاله وكان لا يسخط اذا قلت الدنيا من يده فالتجرد في حقه افضل لما فيه من ترك شهوات النفس وملذاتها والصبر على شدتها ومن كان في تجرده على خلاف ذلك بان كان متسخطا ولا صبر له فالاكتساب في حقه افضل وبالجملة فالعبرة بما اقام الله العبد فيه قال ابن عطاء الله الاسكندري ارادتك التجريد مع اقامة الله لك في الاسباب من الشهوات الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله لك في التجريد انحطاط عن الرتبة العلية **قوله حسب ما عرف** اي من كتب التصوف كالاحيا للغزالي والرسالة للقشيري **قوله وعندنا الشيء هو الموجود** هذا شروع في ذكر مسايل ينفع علمها ولا يضر جهلها فعند اهل الحق من الاشاعرة ان الشيء اسم للموجود فكل شيء موجود وكل موجود شيء **قوله وثابت في الخارج موجود** يعني ان الثابت في الخارج بحيث يصح ان يرى هو الموجود ولا واسطة بينهما خلافا لمن اثبت الاحوال فقال هي ثابتة

في نفسها لا موجودة فيصح ان ترى ولا معدومة بل هي واسطة بينهما **قوله وجود شيء عينه** يعني ان وجود كل شيء من الموجودات عين ذاته وليس زايدا على حقيقتها فالمعدوم لا حقيقة له في الخارج ليس بثابت **قوله والجوهر الفرد** هو عبارة عن الجزء الذي لا يتجزأ اي لا يقبل الانقسام اصلا لا طولا ولا عرضا ولا عمقا ولا قطعا ولا كسرا ولا وهما ولا فرضا **قوله حادث** اي مسبوق بعدم لملازمته للاعراض الحادثة وملازم الحادث حادث فحدوث الجوهر بالملازمة للاعراض وحدوث الاعراض بمشاهدة تغيرها وانتقالها من حالة الى اخرى ويلزم من حدوثه حدوث العالم التركيب منها والمركب من الحادث حادث ونقدم ذلك اذا علمت ذلك فهذه المسئلة اصل كبير ينبغي معرفتها والاعتناء بها لانه اذا لم يثبت حدوث الجوهر الفرد فلربما توصل بذلك الى القول بقدم العالم **قوله وعندنا لا ننكر** اي ثبوته وتقرره في الوجود فالاجسام كلها مركبة منه **قوله ثم الذنوب عندنا قسمان** اي عند اهل السنة ورد بذلك على المرجئة القايلين بان الذنوب كلها صغاير ولا يضر مع الايمان ذنب وعلى الخوارج حيث قالوا ان كل ذنب كبيرة ومرتكبها كافر **قوله صغيرة كبيرة** حذف العطف للضرورة واعلم ان الكباير لا تحصر بعدد وانما لها امارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها ومنها وصف فاعلها بالفسق نصا ومنها اللعن كلعن الله السارق واكبرها الكفر بالله ثم قتل العمد وما خرج عن حد الكبيرة وضابطها فهو صغيرة ولا تحصر افرادها وربما انقلبت الصغيرة كبيرة بامور منها الاصرار والتهاون والفرح والافتخار بها **قوله فالثاني منه المتاب واجب في الحال** اي في حال التلبس بالمعصية والمراد بالمتاب التوبة الشرعية فاركانها ثلاثة الاقلاع عن المعصية والندم على فعلها والعزم على ان لا يعود الى مثلها وتصح التوبة ولو من بعض المعاصي وهذه الاركان للمعاصي التي تكون بين العبد وبين ربه اما المتعلقة بحق الادمي فيزاد فيها رد المظالم الى اهلها او مسامحتهم ولو اجمالا الا عند الامام مالك فبراءة المجهول صحيحة عنده فان لم يقدر على رد المظالم بان كان مستغرق الذمم فالمطلوب منه الاخلاص وكثرة التضرع لعل الله يرضي عنه خصماءه يوم القيامة والاخلاق في وجوبها عينا ودليلها قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقوله صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد انسى الله الحفظة ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب **قوله ولا انتقاض ان يعد للحال** اي لا تنتقض توبة التايب الشرعية ان رجع للحالة الاولى التي كان عليها من التلبس بالذنوب وانما عوده ونقضه معصية اخرى **قوله لكن يجدد توبة لما اقترف** اي الذنب الذي ارتكبه ثانيا قال تعالى ان الله يحب التوابين وهم الذين كلما اذنبوا ذنبا تابوا وفي الحديث التايب من الذنب كمن لا ذنب عليه **قوله وفي القبول رأيهم قد اختلف** اي في قبول التوبة خلاف فقال الاشعري بقبولها قطعا وقال امام الحرمين والقاضي ظنا وكل هذا في غير الكافر واما الكافر فتوبته مقبولة قطعا لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والفرق بين الكافر والعاصي ان الكافر مطرود عن رحمة الله بالكلية والعاصي ليس بمطرود بل غاية ما في العاصي تطهيره بالعذاب ثم يدخل الجنة واما الكافر فيحتاج تاليفه بقبول توبته فانه ان لم تقبل توبته لا يشم ريح الجنة بخلاف العاصي لان رحمة الله غلبت غضبه ومن جملة مكفرات الكباير الحج المبرور لما في الحديث الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة والجهاد في سبيل الله فانه ورد ان الغزو في سبيل الله في البر يكفرها الا التبعات وفي البحر يكفر حتى التبعات **قوله وحفظ دين** الى اخره هذه المسئلة تسمى عند القوم بالكليات الخمس وفي الحقيقة هي ست وصدر بالدين لانه اعظم الواجبات ولما كان اعظمها كان اول الواجبات المعرفة فلا خير فيمن لا دين له والمراد بحفظه صيانته عن الكفر وانتهاك الحرمات ولذا شرع قتال الكافرين الحربيين وغيرهم **قوله ثم نفس** العاقلة فيجب حفظها ولا يباح قتلها ولا قطع اعضائها

اركان التوبة

بغير حق

بغير حق ولا منع الطعام والشراب الذي به قوامها وكذا اللباس الذي يتقي به الحر والبرد ولذا شرع القصاص في النفس والطرف **قوله ومال ونسب** اي حفظه فلا يباح بالزنا ولذا شرع الحد فيه وشرعت العدة للمطلقة والمتوفى عنها **قوله ومثلها عقل** اي فلا يباح المغيب له سواء كان مسكرا او مخدرا ولذا شرع الحد في الاول والادب في الثاني وشرع القصاص ممن اذهبه بجناية عمدا والدية في الخطا **قوله وعرض** هو موضع المدح والذم من الانسان فلا يباح بقذف ولا سب ولذا شرع حد القذف للعفيف والتعزير لغيره وانما جعلوها خمسة لان بين العرض والنسب تلازما لان من ضيع النسب فقد ضيع العرض **قوله قد وجب** اي الجميع وآكد الجميع حفظ الدين فيجب المحافظة على الدين ولو ببذل النفس والمال والنسب والعقل والعرض **قوله ومن لمعلوم ضرورة جحد من ديننا** الخ يعني ان كل من جحد حكما علم من الدين + بالضرورة بمعنى انه يشترك في معرفته الخاص والعام فهو كافر كجحد وجوب الصلاة او شيء من اركانها المجمع عليها كالسجود وحرمة الزنا والخمر ونحوها **قوله يقتل كفرا** اي بعد استتابته ثلاثة ايام **قوله ليس حدا** اي ليس قتله حدا وكفارة لجرمه كما في ساير الحدود **قوله ومثل هذا من نفى لمجمع** ظاهره وان لم يكن معلوما من الدين بالضرورة كفرض السدس لبنت الابن مع البنت تكملة الثلثين فانه ثبت باجماع الصحابة وليس كذلك بل المعتمد ان منكره ليس بكافر وانما يكفر اذا نفى مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة **قوله او استباح كالزنى** هذا داخل في قوله ومن لمعلوم ضرورة جحد وانما قصد بذلك التنصيص على اعيان المسايل **قوله وواجب نصب امام عدل** اي هذا المبحث من الفقهيات وانما ذكره تبعا للقوم اي يجب على الامة وجوبا كفائيا اقامة خليفة عدل لا يميل بالهوى فيجور في الحكم والمراد به عدل الشهادة وهو من استكمل شروطا اربعة الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة وعدم الفسق بجارحة او اعتقاد وليس كل من صلح للامامة يصير اماما بل لا بد من النص على امامته اما من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او من الولي السابق او اجماع الامة وهذه شروط في حالة الابتداء والاختيار ولذا لا يعزل ان زال وصفه او تغلب علينا في الابتداء وهو معدوم الاوصاف **قوله بالشرع** متعلق بواجب اي فوجوب نصبه حكم شرعي فهو اهم الواجبات ولذا اشتغل الصحابة بذلك عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاخر دفنه بيومين لانه ورد انه توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء ولا يجوز تعدد الخليفة ومن خرج عليه وجب قتاله الا ان تسعت الاقطار وبعدت جدا فيجوز التعداد **قوله فاعلم لا بحكم العقل** رد بذلك على المعتزلة القايلين بان وجوب نصبه بالعقل لا بالشرع **قوله فليس ركنا يعتقد في الدين** اي ليس من القواعد المجمع عليها المنقولة بالتواتر كاركان الاسلام بل حكمه حكم ساير الشرعيات **قوله ولا تزغ عن امره المبين** اي لا تمل عن امتثال امره ونهيه لوجوب طاعته الرعايا ظاهرا وباطنا لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ولقوله صلى الله عليه وسلم من اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني **قوله الا بكفر** اي الا اذا وقع منه الكفر او امر به فلا تجوز طاعته **قوله فلننبذن عهده** اي الطرح بيعته **قوله فالله يكفينا اذاه وحده** اي الجاير والكافر وقوله وحده حال من لفظ الجلالة **قوله بغير هذا لا يباح صرفه** اي بغير من جميع المعاصي اذا فعلها غير مستحل لها لا يجوز عزله **قوله وليس يعزل ان ازيل وصفه** اي اذا استكمل الشروط ثم زال وصف العدالة منه بان طرا عليه الفسق فلا يعزل واما طرو الكفر فيعزل به **قوله وامر بعرف** وانه عن منكر وجوبا كفائيا وانما ترك النهي لان بينهما تلازما + وايضا الامر اشرف والعرف هو المعروف وهو اسم لكل ما عرف من طاعة الله عز وجل والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشارع والمنكر ضده ودليله الكتاب والسنة والاجماع قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون

اذا اتسعت

بالمعروف وينهون عن المنكر وفي الحديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان ويشترط في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكون عالما بما يامر به او ينهى عنه وان لا يؤدي الى مفسدة اعظم وان يغلب على الظن الافادة فان فقد الاول او الثاني حرم وان فقد الاخير سقط الوجوب قوله واجتنب نميمة هي نقل الكلام على وجه الافساد وهي محرمة اجماعا ولما في الحديث لا يدخل الجنة نمام اي مع السابقين ما لم تدع الحاجة اليها والاجازة كما اذا اخبرك شخص ان انسانا يريد الفتك بمالك او بك او باهلك فليست بحرام وغيبة هي ذكر الانسان بما فيه مما يكرهه سواء كان بالكلام او الاشارة ولو بالعين ان فهمت وهي محرمة اجماعا قال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا والغيبة بالقلب كاللسان في الحرمة واستثنى من ذلك مسائل نظمها بعضهم فقال

لست غيبة كرر وخذها ... منظمة كامثال الجواهر

تظلم واستعن واستفت حذر ... وعرف واذكرن فسق المجاهر

قوله وخصلة ذميمة اي ويجب على الانسان ان يجتنب كل خصلة مذمومة شرعا قوله كالعجب هي رؤية العبادة واستعظامها وهو حرام غير مفسد للطاعة لوقوعها بعدها بخلاف الرياء فانه يقع معها فيفسدها فلا ينبغي للعبد ان يستعظم ما يتقرب به لسيده فانه لم يصل له منه شئ قال تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره قوله والكبر وهو احتقار الناس وفي الحديث لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر وهو من اعظم الذنوب القلبية قوله وداء الحسد الاضافة بيانية اي داء هو الحسد وهو تمني زوال النعمة للغير سواء تمناها لنفسه ام لا قال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وفي الحديث اياكم والحسد فانه ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والعشب قال بعض العارفين

الا قل لمن بات لي حاسدا ... اتدري على من اسات الادب

اسات على الله في فعله ... كانك لم ترض لي ما وهب

فكان جزاؤك ان خصني ... وسد عليك طريق الطلب

قوله كالمرا هو منازعة الغير فيما يدعي صوابه فالمذموم طعنك في كلام الغير لتحقيره واظهار مزيتك عليه واما ان كان لاظهار حق او ابطال باطل فهو مطلوب شرعا قوله والجدال هو مقابلة الحجة بالحجة والمراد به هنا ما كان لابطال الحق او لتحقيق باطل او لسبب شرف العلم او ليصرف به وجوه الناس قوله فاعتمد كمل البيت بذلك اشارة الى انقضاء فن التوحيد اي فاعتمد ما ذكرته لك فانه مذهب اهل السنة والجماعة قوله وكن كما كان خيار الخلق هذا شروع في ذكر شئ من فن التصوف وهو علم باصول يعرف بها اصلاح القلب وسائر الحواس فبذلك تصح الاعضاء لما في الحديث الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله والتصوف ماخوذ من الصفاء قال بعض العارفين

يا واصفي انت في التحقيق موصوفي ... وعارفي لا تغالط انت معروفي

ان الفتى من بعهد في الازل يوفي ... صافى فصوفي لهذا سمي الصوفي

اي خلص باطنه من الشهوات وصفاه فعومل بالصفاء فمن اجل ذلك سمي الصوفي واصلاح القلب باتباع الاخلاق المحمدية لانه صلى الله عليه وسلم جمع ما تفرق في غيره فقد ورد كان خلقه القران فمن تخلق باخلاقه كان كامل الايمان ولا يدل على الاخلاق المحمدية الا الاشياخ العارفون بربهم فمن اراد السلوك والوصول فيلزم عارفا كاملا على الكتاب والسنة فيرشده قبل الاخذ

فان وجده

فان وجده كاملا على القدم المحمدي فيطلب رضى الله في رضاه ويعتقد انه اكمل اهل عصره ويتادب معه فعساه يكسوه من نور حاله حلة يكون بها صفاء باطنه ولذلك قال العارفون حال رجل في الف رجل انفع من وعظ الف رجل في رجل وقال السيد البكري والزم باب الاستاذ تعز وتكون بذلك خليفة قوله حليف حلم اي محالفه وملازمه وبدا بالحلم لانه جامع لاوصاف الخير والمراد به التحمل المشاق عباد الله والصبر على اذاهم فلا يستفزه الغضب مع التكثر بالاخوان الا فيما يغضب الله وعليه حمل قول الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار وقال بعضهم

اذا قيل حلم قل فللحلم موضع ... وحلم الفتى في غير موضعه جهل

قوله تابعا للحق اي للدين القويم متمسكا باوامره مجتنبا للنواهي قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قوله فكل خير في اتباع من سلف هذا مفرع على قوله وكن كما كان خيار الخلق والمراد بمن سلف من الصحابة والتابعون وتابع التابعين قوله وكل شر في ابتداع من خلف اي كل خلق سيئ في البدعة التي احدثها المتاخرون قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات الاية قوله وكل هدي للنبي قد رجح اي كل خلق لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو الراجح المقدم على غيره من جميع الاخلاق ما لم يثبت اختصاصه به قوله فما ابيح افعل اي فما اذن فيه بان كان واجبا او سنة او مندوبا او مباحا فافعله قوله ودع ما لم يبح اي لم يؤذن فيه بان كان محرما او مكروها اي خلاف الاولى قوله فتابع الصالح ممن سلفا اي لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ومراده بالصالح القائم بحقوق الله وحقوق عباده حسب الامكان قوله وجانب البدعة ممن خلفا اي احذر من البدع المذمومة التي احدثها المتاخرون كالطبل والزمر وحلق اللحية وغير ذلك من البدع التي احدثها من لا يخاف الله ورسوله ويحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وفي هذا قال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

نعم بالصبا قلبي صبا لاحبتي ... فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

تعرض قوم للغرام واعرضوا ... بجانبهم عن صحتي فيه فاعتلوا

رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم ... وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

فهم في السرى لم يبرحوا عن مكانهم ... وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا

وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ ... هدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

قوله هذا مفعول الفعل المحذوف تقديره افهم هذا الذي ذكرته لك من اول الكتاب الى اخره قوله وارج اسمي في الاخلاص الرجا تعلق القلب بمرغوب فيه يحصل في المستقبل مع الاخذ بالاسباب والاخلاص هو تمحيض الطاعة لله تعالى قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي الحديث من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة واتى الزكوة فارقها والله عنه راض وفي الحديث ايضا ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وما ابتغي به وجهه قوله من الريا وهو فعل الطاعة بقصد الناس وهو قسمان خفي وجلي فالاول كان يكون فاعلا للطاعات مطلقا حضر الناس وغابوا لكن يفرح اذا حضروا والثاني كان يفعل الطاعات بحضور الناس لا غير فاذا خلى بنفسه لا يفعل شيئا منها

قال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون **قوله ثم الخلاص من الرجيم** اي وارجو الله في الانفكاك
من مكايد الشيطان الرجيم اي المرجوم المطرود عن رحمة الله والمراد به ابليس واعوانه فهو اعدا الاعداء الينا قال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا **قوله ثم نفسي** اي في الخلاص منها لانها امارة بالسوء ولا تامر بخير اصلا وجهادها هو الجهاد
الاكبر ففي الحديث لما رجع من قتال الكفار قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر مراده به جهاد النفس وانما كان
اكبر لان الكافر عدو ظاهر يحضر تارة ويغيب اخرى واذا قتلته استرحت منه وان قتلك مت شهيدا ودخلت الجنة
بخلاف النفس فانها عدو باطن لا تغيب ابدا وكلما قتلتها من جهة ظهرت من جهة اخرى واذا تغلبت عليك وقتلتك
فاما ان تموت كافرا او عاصيا **قوله والهوى** هو ميل النفس الى محبوبها خيرا كان او شرا والمراد الثاني قال تعالى ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله **قوله فمن يمل لهواه قد غوى** اي من اتبع ما تقدم ضل وحاد عن طريق الهدى **قوله هذا** اي اسئل الله
هذا **قوله وارجو الله ان يمنحنا** اي يعطينا والضمير اما عايد على المؤلف هو وغيره وهو اللايق بمقام الدعا **قوله من السؤال
مطلقا** اي في القبر والقيمة **قوله حجتنا** اي المقبولة الصحيحة التي تنجي من الاهوال **قوله ثم الصلاة والسلام** لما كان هذا الكتاب
من النعم العظيمة وكان رسول الله هو الواسطة في كل نعمة ناسب ان يؤدي بعض حقه الواجب عليه وختم بها كما ابتدأ بها
لرجا قبول ما بينهما وتقدم معنى الصلاة والسلام اول الكتاب **قوله الدائم** اي فضل كل منها **قوله على نبي دابه المراحم** اي
عادته المستمرة المراحم جمع مرحمة بمعنى الرحمة فرحمته عامة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين حتى للكفار بتاخير
العذاب عنهم فلم يعاجلوا بالعقوبة كغيرهم من الامم ولذلك قال العارف رضي الله عنه

واهلك قومه في الارض نوح ... بدعوة لا تذر احدا فافنا
ودعوة احمد رب اهد قومي ... فهم لا يعلمون كما

قوله وصحبه وعترته اي اهل بيته **قوله وتابع لنهجه** اي طريقته وسنته **قوله من امته** اي امة الاجابة وهو لبيان الواقع
لان المتبع له لا يكون الا من امته لان بعثته عامة قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا صلى الله عليه وسلم

والحمد لله على التمام حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده سبحانك لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك اللهم صل افضل صلاتك على افضل مخلوقاتك
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك
كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن
ذكرك وذكره الغافلون
وصلى الله على سيدنا
محمد واله
وسلم

كان الفراغ من تحصيل هذه الحاشية من اصل سقيم الذي نعمه مسمى
يوم الجمعه لعله يوم ٢٥ شهر جماد اول سنة ثاني
بعد المائتين والالف من هجرة خاتم
النبيين رزقنا
الله العمل